

صفحات من تاريخ عسير

الجزء الأول

تأليف

الدكتور/ غيثان علي جريس

رئيس قسم التاريخ - جامعة الملك سعود - فرع أبها

صفحات من تاريخ عسير

الجزء الأول

تأليف

الدكتور/ غيثان على جريس

رئيس قسم التاريخ - جامعة الملك سعود - فرع أبها

جريس ، غيثان علي	٩٥٣، ١٥
صفحات من تاريخ عسير/ غيثان علي جريس .	ج ٨٠٥
ط ٢ . - جدة : غ . ع . جريس ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م	
مج ١ : ٢٤سم	
ردمك ٦ - ١٦٧ - ٢٧ - ٩٩٦٠ (مج ١)	
٨ - ١٦٦ - ٢٧ - ٩٩٦٠ (المجموعة)	
١ - عسير - تاريخ . - ١ - العنوان	
رقم الإيداع : ١٤/١٣١٢	
ردمك ٦ - ١٦٧ - ٢٧ - ٩٩٦٠	
٨ - ١٦٦ - ٢٧ - ٩٩٦٠	

الجزء الأول

الطبعة الثانية

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

اهداء

- الى المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود طيب الله ثراه ...
- الى أبناء أسرته الكريمة ، ممن داموا للعلا ، ودام فيهم
- الى السادة أبناء المنطقة ، علماء ، وفقهاء ، وشيوخاً ، ورؤساء عشائر ...
- الى الباحثين والمفكرين ممن هم في ذمة الله ، ومن هم على قيد الحياة
- إلى ذوي الهمم من أصحاب الأقلام الواعدة ، من أبناء هذا الوطن العزيز ، ممن يبحثون في تاريخه ، ذات الماضي المجيد ، والحاضر المشرق ...
- اليهم جميعاً أهدى كتابي ، آملاً أن يكون نافعاً للدارسين ، والباحثين في تاريخ المنطقة ، ولجنة في بناء صرحها العلمي المرتقب

« والله ولي التوفيق » ..

تصريح وزارة الاعلام رقم ٦١٤١/م
في ١٤١٣/٨/٢هـ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

لا يسمح بانتاج أو نشر أو نسخ أو ترجمة أى جزء من هذا الكتاب ، بأى شكل أو وسيلة مهما كان نوعها - إلكترونية أو ميكانيكية ، بما فى ذلك وسائل التصوير والتسجيل السمعى والميكروفيلم والميكروفيش والكمبيوتر ، أو غيرها قد يوجد أو يصنع فى المستقبل ، دون إذن مكتوب من المؤلف .

الطبعة الثانية : رمضان ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ اقرا باسم ربك الذى خلق ﴾

سورة العلق

المقدمة

قبل الحديث عن الأسباب التي دفعتنا لجمع هذه البحوث في كتاب اسميناه بـ « صفحات من تاريخ عسير » ، بعد أن نشر معظمها في (مجلة العرب) ، والذي رأينا فيه جزءاً من الأجزاء التي ستظهر للوجود - بمشيئة الله - ضمن خططنا الدراسية عن هذه المنطقة ، رأينا أن نقدم للقارئ الكريم نبذة عن مفهوم التسمية لهذه البلاد ، وعن المترادفات لها والمستخدم في أيامنا هذه ، كإقليم عسير ، بلاد عسير ، ومنطقة عسير ، وعسير قصد الاختصار ، والذي يتبادر للأذهان ، هل كانت عسير معروفة للجغرافيين والمؤرخين الأوائل وبهذا الاسم ؟ فإذا كان الجواب بالنفي ، فكيف ظهرت هذه التسمية ، وما الدافع في إطلاق التعميم عليها ؟ وهل حلت محل تسميات سابقة لها ؟. والثابت في المصادر الجغرافية والتاريخية ، وكتب التراث الإسلامي ، عدم ذكر هذه التسمية وبيان معالمها الجغرافية ، باعتبارها وحدة مستقلة عن الحجاز أو اليمامة أو البحرين أو اليمن ، والتي تعد إدارياً تابعة لدار الخلافة بالمدينة المنورة ، ثم دمشق وبغداد أيام الأمويين والعباسيين .

وفي هذا الصدد يشير الهمداني (٢٨٠ - ٣٣٤هـ) في كتابه (صفة جزيرة العرب) الى اسم عسير ، ويذكر ما نصه : « ويصالي قصبه جرش أو طان حزيمة من عنز ، ثم يواطن حزيمة من شاميها عسير ، قبائل من عنز وعسير يمانية تنزرت ، ودخلت في عنز ، فإوطان عسير الى رأس تيه ، وهي عقبة من اشراف تهامة ، وهي ابها وبها قبر ذى القرنين فيما يقال عثر عليه على رأس ثلاثمائة من تاريخ الهجرة ، والدارة ، والفتيحا ، واللصبة ، والملحة ، وطبيب ، واثانة ، وعبل ، والمغوث ، وجرشه ، والحدبة ، هذه اودية عسير كلها ... »^(١) وفي موضع آخر يذكر الهمداني ما يلي : « والدارة ، وابها ، والحللة ، والفتيحا ، فحمرة وطبيب ، فاتانة والمغوث ، فجرشه ، فالإيداع أو طان من عسير من عنز وتسمى هذه أرض الطود ... »^(٢)

والشئ المميز في هذه المعلومات التي أوردها الهمداني ، هو قدمها الذي يعود الى بداية القرن الرابع الهجري ، وما عدا ذلك فأنها غير كافية في توضيح تسمية بلاد عسير ، وإنما

(١) الهمداني ، صفة جزيرة العرب (طبعة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) ، ص ٢٥٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٥٧ .

أوردها ضمن عنوان عام سماه « جرش وأحوازا » وبمعرفة موقعها من سياق الحديث في ذكر المواطن التي أشار إليها الهمداني ، تجدها تشغل مساحة صغيرة من مخلاف أو (اقليم جرش) الذي كان يشمل أغلب أجزاء عسير في أيامنا ، ولم تكن عسير في عهد الهمداني تشمل إلا جزءاً بسيطاً ، هو المواقع القائمة عليه الآن مدينة أبها وما حولها ، أو ما يسمى بمواطن قبائل عسير المعروفة باسم : بنو مغيد ، وعلكم ، وربيعة ورفيدة ، وبنو مالك .

وبعد الهمداني جاء العديد من الجغرافيين والرحالة المسلمين فتعرضوا لأجزاء من منطقة عسير دون تسميتها بهذا الاسم ، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر ، ابن خردادبة ، والاصطخري ، وابن حوقل والادريسي ، واليكري ، وياقوت الحموي ، وابن جبير ، وابن الجاور وغيرهم ، فالبعض منهم ذكر أقسام شبه الجزيرة العربية بما فيها أجزاء من منطقة عسير وضموها الى بلاد الحجاز ، وأحياناً سماها البعض بسلسلة جبال الحجاز ، خاصة القسم الجبلي من السلسلة ، وسميت كجزء من بلاد السراة ، وأحياناً أخرى سماها البعض باسم السروات التي سميت بتسميات متعددة حسب أقسامها ، ومنها ، سراة جنب ، وسراة عنز ، وسراة الحجر ، وسراة خثعم ، وسراة دوس ، وسراة بجيلة ، ثم استمر في ذكر سروات أخرى حتى الطائف ، وهذا التركيز من جانب بعض الجغرافيين ، الذين أوردوا مسمى السروات ، أوضح لنا مجموعة أسماء السروات التي تقع في اقليم عسير في عصرنا هذا ، وهي سراة جنب (قحطان) وسراة عنز (عسير) وسراة الحجر (والمقصود بها بلاد بللحمر ، وبللسمر ، وبنو شهر ، وبنو عمرو) وسراة خثعم (وهي أجزاء من بلاد بلقرن وشمران وخثعم) ، دون أن يرد ذكر اسم عسير على وجه الإطلاق في التسمية ، وفي روايات أخرى ذكر مصطلح مخاليف أو نواحي ، كأن يقال مخلاف جرش ، أو تبالة ، أو نجران أو حل وغيرها من التسميات دون ذكر مسمى عسير على تلك النواحي أو المخاليف^(٣) .

والواقع أن ما يشتمل عليه مصطلح اقليم عسير الحالي لم يكن معروفاً لدى المؤرخين والجغرافيين الأوائل ، وإنما جميع الولايات الكبرى في شبه الجزيرة العربية (كاليمين والحجاز ، واليمامة والبحرين) كانت تابعة لدار الخلافة الاسلامية في دمشق ثم بغداد ، وكثيراً ما كانت تشمل الأجزاء الداخلية في بلاد تهامة والسراة ، أو البلاد الواقعة بين مكة

(٣) للمزيد من التوضيحات عما ذكر الجغرافيون والرحالة المسلمون الأوائل عن بلاد عسير ، انظر ابن خردادبة ، صاحب المسالك والممالك ، والاصطخري ، صاحب مسالك الممالك ، وابن حوقل ، صورة الأرض ، وابن جبير ، رحلة ابن جبير ، وياقوت الحموي ، معجم البلدان ، وابن الجاور ، تاريخ المستعصر ، وناصر خسرو في كتابه المسمى ، سفرنامه أو رحلة ناصر خسرو ، أيضاً انظر كتاب علي أحمد عيسى ، عسير من ١٢٤٩ هـ - ١٨٣٣ م / ١٢٨٩ هـ - ١٨٧٢ م (١٤٠٧ - ١٩٨٧ م) ص ٢٢ وما بعدها .

المكرمة والطائف شمالاً ، وحواضر اليمن الكبرى جنوباً كانت كلها تخضع في بعض الأحيان لسلطة شيوخ القبائل المحليين في تلك الأجزاء ، وقد نستنتج أن بلاد عسير وما حولها من المناطق لم تكن لها حدود سياسية ثابتة وإنما كانت تعتمد على المفهوم الجغرافي ، فعسير لم تكن معروفة كوحدة جغرافية وإدارية خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسطى ، لكنها تمتعت باستقلال إداري دون غيرها من مناطق الجزيرة ، وإن كان الأمر يتفق مع وحدتها الجغرافية المتميزة بحسن موقعها ، وصعوبة تضاريسها ، الأمر الذي جعلها في مأمن من الطامعين فيها من قبل حكام الإمارات المجاورة لها والتي أعلنت استقلالها إبان العصور الوسطى ، وقد حاول البعض منها بسط سيطرتها عليها ، لكن هذه السيطرة سرعان ما زالت بسبب شدة مراس أهلها وأنفتهم ، وعدم خضوعهم لغيرهم إلى جانب كثرتهم ، ووعورة المنطقة وصعوبة مسالكها^(٤) .

لقد ظهر اسم عسير كمصطلح سياسي وجغرافي في أواخر القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر للهجرة ، خاصة عند الكتاب الغربيين ، ومنهم البريطانيون ، حيث كلفت الإدارة البريطانية القسم الجغرافي والمخابرات البحرية البريطانية ، بأعداد بحث عن عسير تتضمن موقعها وحدودها ، ومظاهر الطبيعة المختلفة ، وأحوال السكان من حيث العادات وطرق العيش ، إلا أن ذلك البحث لم يوضح حدود قبيلة عسير بالنسبة لبقيّة القبائل الساكنة في هذا الإقليم ، لكنه أشار إلى أن اسم عسير اقتصر على التلال الرئيسية والمنطقة التي تعيش فيها قبائل بنومغيد ، وعلكم ، وبنومالك ، وربيعة ورفيدة ، وجميعهم يسكنون حول العاصمة أبها بمسافات متفاوتة ، وحتى ذلك الحين لا تعرف تلك القبائل حدوداً معروفة وثابتة لعسير^(٥) .

وتلي هذه الدراسة ، دراسات عديدة ، رسمت صورة أوضح للحدود الجغرافية للأقليم العسيري ، فبعضها يشير إلى حدود عسير في نطاق محيط القبائل العسيرية الأصلية ، وهي بنومغيد وعلكم وبنومالك وربيعة ورفيدة ، في حين أن هناك كتابات أخرى أضافت بلاداً أخرى إلى محيط القبائل السالفة الذكر ، وأضاف آخرون بعض القبائل المجاورة والقرية من بلاد عسير من الشمال فتمتد إلى الليث وغامد وزهران وبيشة ومن الجنوب إلى ظهران الجنوب ونجران وجيزان . وهذا التباين نتج من الأحداث السياسية والعسكرية التي

(٤) للمزيد من التفاصيل عن الإمارات التي ظهرت في اليمن والحجاز خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسطى ، ثم محولة حكمها مد نفوذهم على بلاد عسير ، انظر تاريخ مكة ، للسباعي ، والمقتطف من تاريخ اليمن ، جمع القاضي عبدالله بن عبد الكريم الجبرالي اليمني .

(٥) انظر Geographical Section of the naval ، Intelligence Division ، Naval Staff ، Admiralty ، A handbook of Arabia ، Vol. I ، P. 128-130

انظر أيضاً ، علي أحمد عسيري ، عسير ، ص ٣٥ .

عاشتها منطقة عسير ، فالامارة في أبها امتد نفوذها إلى مناطق أبعد من المدينة نفسها ، مما أصبح عليها وعلى المنطقة المحيطة بها اسم عسير ، وبهذا تمّ تحديدها وتسميتها بهذا الاسم ليشمل المنطقة الممتدة من زهران الى ظهران الجنوب ، بناء على المفهوم السياسى والتاريخى للمنطة دون المفهوم الجغرافى^(١) .

وخلاصة القول أن عسير لم تكن معروفة بهذا الاسم في العصور الاسلامية الوسطى ، وانما هو مصطلح حديث لم يتجاوز تاريخ ظهوره أكثر من قرنين ونصف القرن .

وتسميتى لهذا الكتاب «صفحات من تاريخ عسير» الجزء الأول تعود إلى عدة أمور منها :

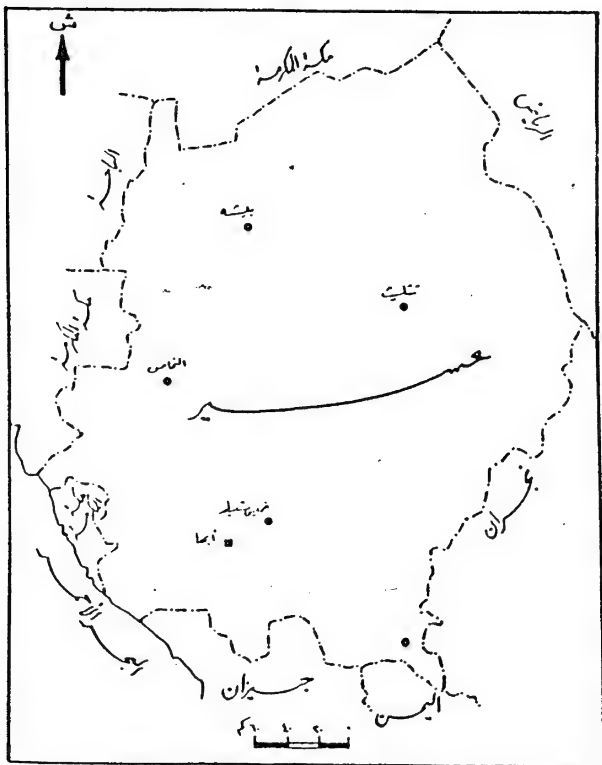
١ - أن أغلب المقالات التى أوردتها نشرت أو مقبولة للنشر في «مجلة العرب» ، وهى تغطى - إلى حد ما - فترة التاريخ الحديث ، وتناقش موضوعات مختلفة في بلاد عسير خلال القرنين الماضيين ، وأغلبها تتسم بالسمة الاجتماعية من عادات وتقاليده ، ومهور وزواج ، وتقنياتها ، والعقوبات الرادعة عند التعدى على حرمة الآخرين ، أو المباهاة في غلاء المهور وتوابعها ، وفى التنظيم الادارى واعداد خطط لجمع الزكاة وحسن توزيعها ، والاتصال المستمر بين الولاة والموظفين وحكام الدولة السعودية ، التى عملت وما زالت تعمل بشكل دؤوب على نصرة الحق واقامة العدل ، ونشر الأمن والرخاء بين أفراد الرعية ، مضمنا ما أوردت بوثائق امتازت بندرتها وحسن معلوماتها .

٢ - بالنسبة للمقالتين الأوليتين ، فإن الهدف من وجودهما ، ربط الماضى بالحاضر ، لما للحاضر من صلة وثيقة بالماضى . فالمقال الأول ، مثلا ، تغطى معلوماته بعض المناطق من بلاد عسير الحالية مثل بلاد بنى شهروبنى عمرو خلال العصر الاسلامى الوسيط ، وهذه البلاد أيضا جزء من بلاد السراة الممتدة من الحجاز الى اليمن .

أما المقال الثانى فهو يشمل أهمية بعض النباتات في بلاد السراة إلى جانب أن أغلب النباتات التى شملها البحث لاتزال موجودة في المرتفعات الجبلية السروية ، وبخاصة الجزء المندرج ضمن اقليم عسير .

أما الهدف من جمع البحوث في كتاب واحد - الجزء الأول - هو التسهيل على القارئ الكريم ليطلع عليها ضمن مؤلف واحد ، بل وسهولة الحصول عليه ، وجدوى اقتنائه ، بدلا من البحث عن المقالات متفرقة في اعداد «مجلة العرب» التى نشرت أغلبها في اعداد وفترات متباعدة . ويستسمح القارئ عذرا على تكرار بعض المعلومات ، التى تعود الى أن هذه

(١) انظر كتاب عسير ، لعل احمد عسرى ، ص ٣٦ وما بعدها .



خارطة اقليم عسير في الوقت الحالي

المصدر : إمارة منطقة عسير ، أطلس منطقة عسير الإدارية : ١٩٨٥م

البحوث أعدت للنشر في مناسبات وأوقات متفاوتة ، فكان لكل بحث ظروفه ، الأمر الذى أدى الى التكرار فى الحواشى وفى المقدمة والخاتمة .

وقد رتبنا مباحث الكتاب بعد المقدمة الى تسعة بحوث على النحو التالى :

البحث الأول يقع تحت عنوان : بلاد بنى شهر وبنى عمرو خلال العصر الاسلامى الوسيط . والموضوع الثانى يعالج أهمية النبات فى الغذاء والدواء ببلاد السراة من خلال بعض كتب التراث الاسلامى . كما يتعرض الموضوع الثالث لأسر الفقهاء ببلاد بنى شهر وبنى عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية . والموضع الرابع يتضمن وثائق من عسير خلال الحكم العثمانى « ١٢٨٩-١٣٣٧هـ » . أما الموضوع الخامس فيناقش بعض الملامح من حياة الأمن والاستقرار فى عسير فى عهد الملك عبدالعزيز . والبحث السادس يشتمل على رسائل الملك عبد العزيز آل سعود ورجال حكومته إلى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية . كما فى الموضوع السابع أيضا رسائل من الملك عبد العزيز آل سعود إلى الشيخ عبد الوهاب محمد أبو ملحة . ويركز الموضوع الثامن على العادات والتقاليد فى عسير من خلال الوثائق . وتأتى خاتمة البحوث فى الفصل التاسع الذى يحتوى على التنظيمات العرفية الحديثة فى بلاد عسير على ضوء بعض الوثائق المحلية .

أمل أن يكون هذا الكتاب بموضوعاته المختلفة حافلا وحيا ومثرا لنشاط الباحثين والقراء والدارسين لتتبع مظاهر الحيوية والنشاط فى بلاد عسير . ولقد ركزت بقدر المستطاع على التنويه والتركيز فى هذه الموضوعات بحيوية ونشاط بلاد عسير ، ودور أهلها الحضارى والثقافى ، إلى جانب استقصاء الحقائق التاريخية التى توخيت فيها الدقة وعدم المغالاة . أملين أن يجد القارئ ما يسره ، وبالله التوفيق والسداد ، وأخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه

غيثان بن على بن جريس

فى منتصف شهر جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة
والف من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم

بلاد بني شهر وبني عمرو
خلال العصر الإسلامي الوسيط

بلاد بني شهر وبني عمرو(*) خلال العصر الاسلامى الوسيط

من يحاول تقصى التاريخ لاماكن متعددة من شبه الجزيرة العربية ، خصوصا في العصور الاسلامية على مختلف حَقَبَها يجد مشاكل عدة ، أبرزها ندرة المادة التاريخية ، فقد كان لانتقال الخلافة من المدينة المنورة إلى دمشق عاصمة الامويين «٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٤٩م» ، وبعدها إلى بغداد عاصمة العباسيين «١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م» أثر كبير في انزواء قسم كبير من أجزاء شبه الجزيرة العربية عن الساحة التاريخية ، باستثناء الاماكن المقدسة التى حظيت باهتمام المؤرخين المسلمين ، لوجود الكعبة المشرفة ، وقدم الحجاج من مختلف الاصقاع الاسلامية إليها لتأدية فريضة الحج ، إلى جانب مسجد الرسول ﷺ وقبره في المدينة المنورة ، واهتمام أهل السياسة في الدول الاسلامية على مختلف الحقب التاريخية في بسط نفوذهم على الحرمين الشريفين ، لينالوا شرف السلطان في حماية الديار والقيام بشؤونها ، مما يكسبهم احتراماً وتقديراً في نفوس المسلمين أينما وجدوا في البقاع الاسلامية ، لأنهم في نظرهم حماة الاراضى المقدسة بحكم مسؤوليتهم عنها ، إلى جانب اهتمام العلماء والفقهاء وأهل الفكر عامة بهذه الديار ، وقدمهم إليها ، إما للاستقرار بجوار المسجد الحرام وقبر الرسول ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، أو لزيارتها ، الأمر الذى دعاهم إلى الكتابة عنها لتعريف المسلمين بها ، وبالتالي نتج عن ذلك ظهور عدة مؤلفات تبحث في مختلف جوانب الحياة فيها^(١) .

أما باقى المدن في شبه الجزيرة العربية كالطائف ، وحَجْر -قاعدة اليمامة -وصنعاء(*) وغيرها من المدن والاماكن ، فلم تحظ إلا بالنزول اليسير من التأليف ، لعدم قداستها ، وعدم قيامها في دور من الادوار السياسية للدولة الاسلامية في العهود الاولى^(٢) ، لما ذكرنا ، ولم يرد ذكرها إلا في سياق الحوادث التاريخية أو ذكر بعض المعالم التاريخية الموجودة فيها . من هنا كانت مهمة الباحث صعبة لندرة المادة التاريخية للكثير من الاماكن التاريخية في شبه الجزيرة العربية ، ومن بين تلك الاماكن منطقة السراة^(٣) ، والتى تعد بلاد بنى شهر وبني عمرو -موضوع بحثنا -جزءاً منها وهى أيضاً جزءاً من منطقة عسير المعروفة في وقتنا

(١) نشرت في مجلة العرب ، ج١٠، ص ٢٧٠، «الربيعان، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م ، ص ٦٠٧-٦٢٣

الحالي^(٤) ، لذا كان لزاماً علينا أن نبحث في ثنايا كتب التاريخ والجغرافيا والأدب والفقه ، وغيرها من الكتب الأخرى لنتمكن من إخراج هذا البحث بصورة واضحة ، وقبل الحديث عن البلاد المزمع الحديث عنها ، لابد لنا من تحديد موقعها الجغرافي من شبه الجزيرة العربية ، وبيان مناخها ، إيماناً بما للبيئة والمناخ من أثر بالغ في حياة السكان .

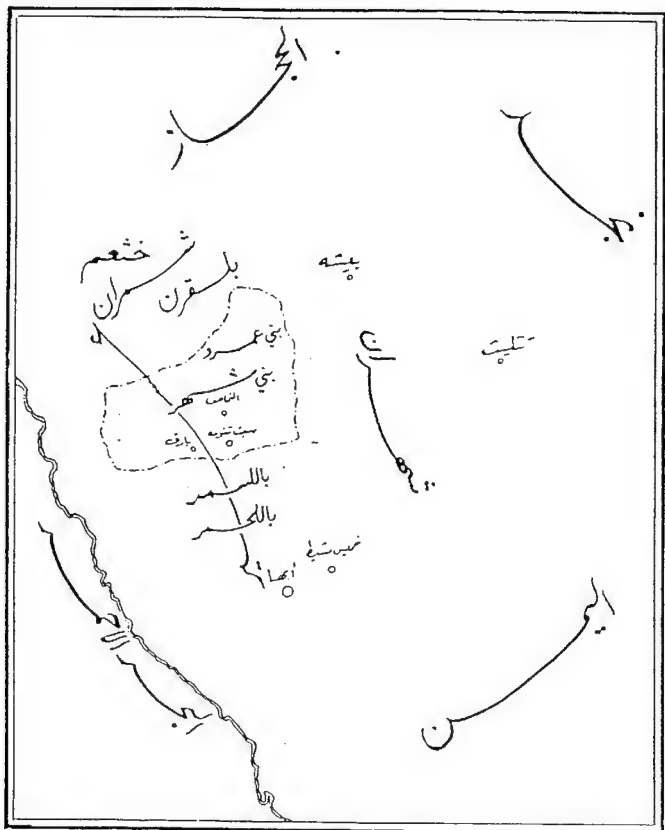
*** نبذة جغرافية عن بلاد بنى شهبوب بنى عمرو :**

بلاد بنى شهبوب بنى عمرو تقع في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية وهي على وجه الدقة تشمل الجزء الشمالى من سراة الحجر^(٥) وتغطي مساحة واسعة من إقليم السراة تبلغ نحو ٢١٠٠ كيلاً مربعاً حيث تمتد بين ٥٠-١٠٠ كيلاً من الجنوب إلى الشمال و ٨٠-١٢٠ كيلاً مربعاً في الاتجاه الآخر «غرب - شرق»^(٦) .

ويحد هذه البلاد من الجهة الشمالية بلاد بالقرن وشمران وختعم ، ومن الجنوب بلاد بنى الأسمر ، «بلأسمر» ومن الشرق بيشة وقبائل شهران ، ومن الغرب بلاد محایل ، والسهول التهامية الممتدة إلى القنفذة ، وشواطئ البحر الأحمر . وهي ذات تضاريس مختلفة ، فالسراة تأتي في المنتصف بين الأجزاء الشرقية والغربية ، والتي يغلب عليها الارتفاع ، فتتراوح ما بين ٢٢٠٠ م إلى ٢٧٠٠ م ، ثم يظهر عليها من الجهة الغربية الانحدار الشديد تجاه تهامة ، وتسمى هذه الانحدارات عند أهالى البلاد ، الاصدار جمع صدر . أما من جهة الشرق للسراة فتتحدّر تدريجياً باتجاه الشرق والشمال الشرقى والجنوب الشرقى ، وقد تنظم جميع المجاى المائية في مناطق السراة وتتحدّر في الغالب تجاه الشرق ثم تصب في وادى تَرْج ، وأعالیه تَرْجَس وخارف والبيهم^(٧) .

وبهذا فالقسيم الجغرافي لهذه البلاد ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي الأجزاء الشرقية ويطلق عليها البوادي ، وغالبيتها صحارى وهضاب وأودية ، والأجزاء الوسطى وهي ما يعرف ببلاد السراة ، وقد يطلق عليها أهالى البلاد أنفسهم الأجزاء الحجازية ، وذلك لارتفاعها وتوسطها وسهولة أراضيها إذا ما قورنت بالأجزاء الأخرى في البلاد ، أما الجزء الثالث والآخر فهو الغربى ويشمل منطقة المنحدرات الغربية من بلاد السراة أو ما يسمى بالاصدار ، وكذلك الأجزاء التهامية والأراضى السهلية التي تمتد من أسفل منطقة الاصدار إلى حدود بلاد محایل ، والسهول السهلية الممتدة إلى شواطئ البحر الأحمر والقنفذة .

ومن حيث المناخ فيظهر على اجزاء هذه لبلاد الاختلاف الواضح ، اذ يغلب على الاجزاء الشرقية - او البدوية - الحرارة لعالية نسبياً في فصل الصيف ، وكذلك البرودة نسبياً في فصل الشتاء ، اما الاجزاء الوسطى السروية فهي معتدلة الحرارة في فصل الصيف ، وشديدة البرودة في فصل الشتاء مع تكاثر الضباب في اغلب مناطقها والاجزاء الغربية يغلب



موقع بلاد بني عمرو وبني عمرو بمنطقة عسير

عليها اعتدال الجو خلال فصل الشتاء ، لكنها شديدة الحرارة مع ارتفاع الرطوبة خلال فصل الصيف ، وخصوصا الاجزاء السهلة منها .
وتتكاثر سقوط الامطار على هذه البلاد خلال فصول السنة ، فقد سجلت بعض امكنة قياس كمية الامطار في هذه الاجزاء ، وخصوصا الاجزاء السروية - ارقاما مرتفعة كان معدلها السنوى حوالى ٤٩٥ ملم^(٨) .

بلاد بنى شهر وبنى عمرو خلال العصر الاسلامى الوسيط

عند البحث عن اصول السكان في بلاد بنى شهر وبنى عمرو نجد اشارات في بعض كتب الانساب التى ترجعهم الى القبائل الأزدية التى هاجرت من اليمن بعد خراب سد مأرب أيام مملكة سبأ « ٨٥٠ - ١١٥ ق . م » وخروج العديد من العشائر من بينها عشيرة الحجر بن الهنوبن الأزد من كهلان بن يشجب بن سبأ بن يعرب بن قحطان التى قطنت السراة ، والمعروفة الآن بسراة الحجر أو بلاد الحجر والتى تعد بلاد بنى شهر وبنى عمرو جزءا منها^(٩) .

وفي الأزمنة السابقة للإسلام عاش بنو شهر وبنو عمرو مثل القبائل الأخرى الساكنة في بلاد تهامة والسراة عيشة التقشف وشظف العيش في المنطقة الواقعة بين مدن الحجاز واليمن ، ذات التضاريس الصعبة والمسالك الوعرة ، مما اكسبهم بأسا وشجاعة في الدفاع عن أنفسهم وأوطانهم . وعند ظهور الاسلام ، وافتتاح مكة والطائف وما حولهما من المناطق ، وإزالة الشرك بتحطيم الأصنام في الكعبة ، أخذت القبائل والوفود ترد على المدينة المنورة معلنة اسلامها ، ومن ضمن هذه الوفود ، وفود سكان السراة الذين أرسلوا العديد منهم للمدينة المنورة في العام العاشر من الهجرة ، معلنين إسلامهم أمام رسول الله ﷺ^(١٠) وكان من بين هذه الوفود وفدان ينتسبان الى بنى شهر ، وربما الى بنى عمرو ، وهما وفد سلامان ، ووفد بارق^(١١) اللذان قابلا رسول الله ﷺ وأعلنا اسلامهما .

واشارت أهميات المصادر الى الحديث الذى دار بين الرسول الكريم ﷺ وبين اعضاء الوفدين ، وما قام به الرسول ﷺ من تعليمهم للمبادئ الأساسية في الاسلام ، واعطائهم الهدايا ، وأمرهم بالرجوع الى اوطانهم ليعملوا على نشر الإسلام بين بنى جلدتهم .

واذا كانت المصادر التاريخية لم تفصح عما بذله الوفدان من جهد في نشر الإسلام بين بنى جلدتهم ، كذلك فانها لم تشر الى البلاد التى نحن بصدد الحديث عنها في العهد الراشدى « ١١ - ٤٠ هـ / ٦٣٢ - ٦٦٠ م » باستثناء بعض الاشارات عن بلاد السرو ، وعن الحواضر الكبرى في اليمن أو بلاد الحجاز ، وفي مكة والمدينة وما حولهما وهى لا تفيد كثيرا .

وقد نجد في ثنايا كتب التاريخ ذكر تعيين بعض الولاة ، من قبل الخلفاء الراشدين ، على أجزاء معينة من بلاد السرو ، كجرش أو دوس وغيرهما^(١٢) ، وهذه التعيينات لا تقيدها كثيرا في بحثنا ، لأنها لا تفصح عن مدى ممارسة نفوذ هؤلاء الولاة ، وهل وجد أمثالهم في بلاد بنى شهر وبنى عمرو ، أم أن نفوذ دوس أو جرش كان يشمل بلاد السرو بما فيها قبيلتي بنى شهر وبنى عمرو . وقد ازداد الأمر غموضا في عهد بنى أمية ، ومن أتى بعدهم ، لأن بلاد الحجاز أصبحت من ضمن ولايات الدولة الإسلامية بعد أن كانت مركزا للخلافة ، وبهذا أصبح الخليفة الأموي في دمشق - ومن بعده الخليفة العباسي في بغداد - يعين واليا على الحجاز ، ويمنحه الصلاحيات في إدارة ما حولها من المناطق ومن ضمنها بلاد السرو .

وكان مقر الوالي في مكة ومنها يدير ولايته بإرسال الجباة ليجبوا الجبايات والزكوات من بلاد السرو ، إلى جانب المحافظة على أمن السكان في البيوت والأسواق .

ويدل على ذلك ما أوردته بعض المصادر الحجازية عند الحديث عن وإلى الحجاز دود بن عيسى بن موسى العباسي ، أيام الخليفة المأمون ، الذي كان يكلف عاملا من عماله ومعه مساعديه للذهاب إلى سوق حباشة ، الواقع بتهامة السرويين^(١٣) ، قصد المحافظة على البضائع ونشر الأمن في السوق . وهذا يدل على أن الأمر لا يقتصر على وإلى الحجاز فحسب ، بل أن هناك عمالا يقومون بالمهام المنوطة بهم في بلاد بنى شهر وبنى عمرو ، وأجزاء أخرى من بلاد السرو ، قصد تنظيم هذه المناطق التابعة لولاية الحجاز .

ولمعرفة أحوال بنى شهر وبنى عمرو خلال القرون الثلاثة الأولى ، فإننا لم نحصل على مادة تاريخية وافية ، توضح لنا حالة هذه البلاد في هذه الفترة الزمنية الطويلة ، باستثناء ما عثرنا عليه في بداية القرن الرابع الهجري ، بما دونته العلامة اليمني الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني من معلومات عن بلاد الحجر ، وتخصيصه بالذكر منطقتي بنى شهر وبنى عمرو حيث يقول : (... وتنومة والأشجان ونحيان ثم الجهوة قرى لبنى ربيعة ، وعاشرة العرق وايد وحضر ، ووراء قرى لبنى ربيعة من أقصى الحجر أيضا ، وحلبا قرية لبنى مالك بن شهر ..)^(١٤) ويتابع قوله : (سدوان واد فيه قرية يقال لها رحب لبنى مالك بن شهر ، تنومة واد فيه ستون قرية أسفل لبنى يسار وأغلا لبلحارث بن شهر ، ثم الأشجان قرية كبيرة ليس في السراة قرية أكبر منها بعد الجهوة وسكانها بنو عبد من بنى عامر بن الحجر ، ثم نحيان واد مستقبل القبلة فيه التفاح واللوز والثمار وصاحبه على بن الحصين العبدى من بنى عبد بن عامر وابن عمه الحصين بن دحيم وهم الحكام على نحيان والأشجان والحرا ، ووراء ذلك الجهوة مدينة السراة أكبر من جرش وصاحبها الجابر بن الضحاك الربيعي من نصر بن ربيعة بن الحجر ، ووراء الجهوة زمامة العرق وهي لجابر بن

الضحك قرية فيها زروع ، ثم بعدها ايد واد فيه نبد من قرى وزروع ، وأهل ايد وجيرة الحجر من قرى وخليطى حضر ، من ورائه واد فيه الجيرة القرشيون ، ثم الباحة والخضراء قريتان لملك بن شهر وبنى الغمرة ، وحلبا قرية لبنى مروان من بنى مالك بن شهر ، انقضت قرى الحجر ..^(١٥) الى أن قال : (والصحن مراعى لبنى شهر نجديةما يصل بيشة حيث تنبطح هى وختعم ... ووادى ساقين الى تهامة فى محجة الحجر التهامية وساكته من الحجر جبيهة جبهة الحجر ، العريف عقبة تنصب مياهها الى خاطواد وساكته بنو عامر الغورية من الحجر ، وبخاط نخلات ويسرة الحجر البر والشعير والبلس والعتر واللوبياء واللوز والتفاح والخوخ والكمثرى والاجاص والعسل فى غريبها والبقر وأهل الصيد وشرقيها من نجد أهل الغنم والابل ...)^(١٦) .

نستنتج مما أورده الهمداني من نبد عن بنى شهر وبنى عمرو ، أن وجهته كانت من الجنوب صوب الشمال ، فهو يذكر سدوان أخر اجزاء بلاد بنى الأسمر « بللسمر » حالياً ثم يذكر بعض المناطق الشهيرة ، تنومة ، الأشجان ، الجهوة ، الى أن يقول : « انقضت قرى الحجر » لكن يبدو أنه لم يكن يفصل فى رحلته ، إذ تجاهل ذكر بعض المناطق التى مر عنها . لكننا نجد له عذرا ، فهو لا يستطيع أن يذكر كل ما شاهده ، لأن سفره سيتحول الى عدة اسفار ويطول مقامه . وكان غرضه من التدوين أن لا يخل فى الايجاز ، ولا يفيض فى الاسهاب ، ومع هذا نراه خص بلاد بنى شهر بحيز لا بأس به من كتابه فى الوقت الذى أوجز فى ذكر بلاد بنى عمرو ، مشيراً الى المناطق البارزة فيها ، كأيد ، وحلبا ، وحضر .

ولعل عمله هذا كان ناتجا على الخلط القبلى الذى مازال ماثلا الى يومنا هذا بين بعض القبائل والعشائر المتمثل فى القرى العمرية والشهرية ولعل هذا الخلط هو الذى أوقعه فى الالتباس ، فنسب بنى شهر وبنى عمرو الى نسب واحد ، وإلى أرض واحدة ولعل الامر كان كذلك ، ولم يكن مفصلا مثلما هو الآن ، فى وجود معالم بارزة بين بلاد بنى شهر ، وبلاد بنى عمرو ، وفى اعتقادى أن الخلط كان كبيرا يصعب فصله ، مثلما هو الحال اليوم حيث نجد الكثير من العشائر الشهرية مختلطة مع بعض العشائر والقرى العمرية ليس فى المسكن فحسب ، بل وفى المزارع والمراعى ، الأمر الذى أدى الى الالتباس وعدم القدرة على التمييز لقوة الاندماج فيما بينهما . ومما أوقع بعض الكتاب المحدثين فى هذا الالتباس الذى وقع فيه الهمداني ، أمثال فؤاد حمزة^(١٧) . والسير كيناهاان كورنو اليس^(١٨) ، اللذين نسبوا بعض العشائر الشهرية الى قبيلة بنى عمرو والعكس صحيح .

ويتضح من ذكر الهمداني لعدد من اسماء الاماكن التى زارها أن هذه الاسماء مازال البعض منها الى يومنا هذا ، أمثال تنومة ، وجبيهة ، ودحيم ، ونحيان ، والجهوة ،

وحضر ، والخضراء ، ووادي ساقين ، وخاطو وغيرها . في حين أن هناك أماكن أخرى أشار إليها الهمداني لا نجد لها أثر في وقتنا الحاضر ، أما أسماؤها فربما أصابها التحريف ومن الأماكن غير المعروفة الآن : الأشجان ، حيث وصفها بقوله : « قرية كبيرة ، ليس في السراة قرية أكبر منها بعد الجهوة » .

من يتابع حديث الهمداني ، عن تنومة ، ثم الجهوة ، وزنامة العرق ، يجد أنه يقصد بمنطقة الأشجان ، المنطقة المعروفة حالياً ببلاد العوامر ، والتي يقطنها عدد من العشائر الشهرية ، مثل : بنو مشهور ، وبالحصين ، وآل بهيش ، وآل النهي^(١٩) ، وهذه القبائل ربما كانت مشتركة مع بعضها في استيطان الأشجان ، ونحيان تحت حكم مشايخهم ، على بن الحصين العبدى ، وابن عمه الحصين بن دحيم .

ومما يلفت النظر أن جابر بن الضحاك الربيعي بن نصر بن ربيعة بن الحجر ، الذي كان حاكماً للجهوة ، وزنامة العرق ، لا نعرف عنه وعن سلالته شيئاً ، ولا عن طبيعة حكمه ، علماً بأن اسم المدينة « الجهوة » مازال إلى يومنا هذا يطلق على قرية صغيرة من بلاد عشيرة بني بكر إحدى عشائر شهر تلامين القاطنة بسراة بلاد بني شهر . أما زنامة العرق فحسب ترتيب الهمداني للأماكن الممتدة من الجنوب إلى الشمال ، والواقعة بين مدينة النماص الحالية^(٢٠) وقرية صدر يد العمرية^(٢١) ، أي المنطقة التي تسكنها عشيرة بني جبير ، إحدى عشائر شهر تلامين^(٢٢) ، وليس ببعيد أن يكون اسم زنامة العرق ، المنطقة المسماة بقرى « آل عمر ، آل سلامة ، آل معوطة ، الخاضرة ، آل زريق ، آل وليد » وجميع هذه القرى تنتسب إلى عشائر مختلفة يرجع بعضها بأرومتها إلى بني شهر ، والبعض الآخر إلى بني عمرو^(٢٣) .

وفي ظني أن منطقتي الجهوة وزنامة العرق اللتين أشار إليهما الهمداني في كتابه « صفة الجزيرة » هما اللتان يسكنها عشائر « شهر تلامين » في السراة ، وبعض الأفاخاذ المنتسبة إلى عشيرة كعب العمرية ، منهم سكان قرية آل وليد التي سبق ذكرها ، والواقعة في الجزء الجنوبي من بلاد عمرو اليمن^(٢٤) .

والسؤال الذي يتبادر للذهن ، معرفة المقصود من السراة في قول الهمداني عن مدينة الجهوة : « مدينة السراة أكبر من جرش » فهل هي سراة الحجر أم بلاد السراة الممتدة من حواضر الحجاز إلى حواضر اليمن ، فإن كان المقصد الأولى لا بأس ، وإن كنت أرجح أنه يقصد في قوله بلاداً أوسع من بلاد الحجر ، والا كيف تكون مدينة الجهوة أكبر من مدينة جرش^(٢٥) ، ولا يرد لها ذكر ضمن الوفود التي وفدت على الرسول ﷺ في السنة العاشرة للهجرة ، ولا في كتب الأوائل من الرحالة والجغرافيين المسلمين ، الذين تحدثوا عن بعض المناطق والمراكز التجارية الواقعة بين بلاد الحجاز واليمن ، ولا ضمن المعاجم الجغرافية

او الكتب الادبية او اللغوية او التاريخية . اما مدينة جرش على النقيض تماما من مدينة الجهوة ، فقد اشارت اليها بعض المصادر الاسلامية في القرون الاولى ، اما مدينة الجهوة فلم تحظ الا بما ذكره الهمداني عنها في كتابه « صفة الجزيرة » .

ولعل هذا راجع الى ان مدينة الجهوة ربما كانت في اوج ازدهارها اثناء مرور الهمداني لها ، وخصوصا وان منطقة الجهوة كانت من المناطق الغنية في حاصلاتها ووفرة مياهها وكثرة سكانها ، وربما كانت جرش تعاني من كساد اقتصادي وركود اجتماعي في تلك الفترة ، الامر الذي دعاه الى عقد مقارنة بينهما على ضوء مشاهداته للمدينتين .

ويستنتج من وصفه المعرفة بأحوال المدينتين ، عند ذكره مدينة الجهوة اكبر من مدينة جرش . وهذا القول صحيح لان المساحة التي تشغلها مدينة الجهوة اكبر من المساحة التي تشغلها مدينة جرش . لكن موقع الثانية افضل من الاولى ، حيث تقع بالقرب من الطرق التجارية التي تصل بين مدن الحجاز ومدن اليمن ، مما اكسبها اهمية اقتصادية كبرى^(٢٦) ، على العكس من مدينة الجهوة التي كانت بعيدة عن هذه الطرق منزوية عنها . الامر الذي جعل ذكرها قليلا في كتب التراث الاسلامي فالتجارة فيها ضعيفة ، وقدم رجال الفكر والعلم والسياسة اليها ، يكاد يكون معدوما ، لذلك اهمل ذكرها في مؤلفات ارباب الأقلام ، في الوقت الذي كثّر ذكر جرش في مؤلفاتهم^(٢٧) ، لوقوعها على مفترق الطرق التجارية ، ولصلتها بالحواضر اليمنية الكبرى ، من مثل صنعاء ، وصعدة ، لذا كثرت ارتياد رجال العلم والفكر والتجار إليها مما أدى الى شيوع ذكرها . أما مدينة الجهوة التي تعد من مدن الداخل ، والبعيدة عن مدن الحجاز واليمن ، وعن الطرق التجارية ، فقد كان ارتيادها قليلا ، وحظها من الذكر في المؤلفات أقل^(٢٨) .

أما السلطة ، فكانت بيد مشايخ هذه البلدان ، بما فيها ديار بني شهر وبني عمرو ، ويظهر جليا عند ذكر الهمداني لمشايخ الاشجان ونحيان ، وبخاصة الشيخ علي بن الحصين العبدى من بني عبد بن عامر ، وابن عمه الحصين بن دحيم ، وأبي جابر بن الضحاك الربيعي بن نصر بن ربيعة بن الحجر الذي كان حاكما لمدينتي الجهوة وزنامة العرق ، وكان ولاء هؤلاء المشايخ لعشائرتهم قبل أن يكون للوالي حيث يديرون مناطق حكمهم حسب أهوائهم ، لكن تبعيتهم لدار الخلافة سواء في دمشق أو في بغداد عن طريق والي الحجاز التابع لدار الخلافة ، والذين يقدمون إليه الجبايات والزكوات من أفراد عشائرتهم تعبيرا عن الولاء ، وأمداد الخزينة بالمال ، عملا بما كان سائدا آنذاك في مختلف البقاع الإسلامية .

ويستشف مما ورد في كتاب « صفة جزيرة العرب » للهمداني عند حديثه عن العشائر وحكامها ، إن هذه العشائر انتشرت خارج حدودها بفعل عامل الهجرة ، فأضافت مناطق جديدة لمناطقها الأصلية ، ويظهر جليا ما حصل لبني عامر بن حجر الذين كانوا يسكنون منطقة الأشجان من السراة ، في حين أن أفخاذاً منهم استوطنوا منطقة (خاط) الواقعة في الأجزاء السهلية من تهامة . والجدير بالذكر أن الوضع في الوقت الراهن لا يختلف عن الماضي ، فمن يمعن النظر في الوضع الاجتماعي لقبيلة بني شهر وبني عمرو ، يجد عدداً من عشائرها وأفخاذها تسكن منطقة السراة ، وعدداً آخر منها يسكن الأجزاء الشرقية أو المناطق السهلية من تهامة ، وهذا عائد إلى الهجرة المتسمة بالطبع المعيشي ، فالذين هاجروا إلى الأجزاء الشرقية ، من البلاد ، بحثاً عن مراعي وعن حاجات معيشية أخرى ، استقروا في هذه الأوطان عوضاً عن أوطانهم الأولى ، أما القاطنون في الأجزاء الجبلية الشرقية ، أو في الأجزاء الساحلية التهامية ، فقد امتهنوا مهنة الفلاحة بسبب خصب التربة ، إلى جانب التجارة ، ورعاية الماشية لتوفر المراعي ووجود المياه .

ونذكر الهمداني بهذا الخصوص معلومات قيمة عن بلاد بني شهر وبني عمرو في المجال الاقتصادي والاجتماعي ، مشيراً إلى أن سكان مدينة تنومة يرجعون بأرومتهم إلى بني الحارث ، وأشار أيضاً إلى عدد من القرى وما بها من كثرة المحاصيل ، ووفرة المياه وتحدث عن منطقة نحيان ، وزنامة العرق ، وأيد ، وخاط ، وما فيها من الحبوب والثمار والفاكهة .

ولم يغفل الهمداني في حديثه عن هذه القرى والمرافق المعيشية فيها ، حتى المراعي ، فقد ذكر مراعي بني شهر مشيراً إليها بقوله : (والصحن مراعي لبني شهر نجدٍها ، مما يصلي ببيشة) ، وذكره لهذه الأماكن يدل على قوة ملاحظته لمرافق الحياة في هذه البلاد .

وأشار الهمداني إلى المنتجات الزراعية في سراة الحجر بقوله : (إن بها البُر والشعير والبلس والعتر ، واللوبياء واللوز والتفاح والخوخ والكمثرى والآجاص والعسل) وهذا يتطابق مع ما ذكره المؤلفون الأولون عن أهمية السراة الاقتصادية لبلاد الحجاز ، وخصوصاً الحاضرتين مكة والمدينة ، حيث تزود أسواقها بالحبوب والثمار وغيرها من المنتجات الزراعية والحيوانية التي تنتجها السراة ، والتي تعد بلاد بني شهر وبني عمرو جزء منها ، وأفصح بيان وأبلغ وصف لنشاط السرييين الاقتصادي والتجاري المتمثل في نقل المحاصيل والثمار إلى أسواق مكة ، ما كتبه ابن جبير في كتابه المسمى « رحلة ابن جبير » حيث يقول (٢٩) :

إن قبائل من اليمن تعرف بالسُّو - وهم أهل جبال حصينة باليمن تعرف بالسراة ، كأنها مضافة لسراة الرجال على ما أخبرني به فقيه من أهل اليمن يعرف بابن أبي الصيف ،

فاشتق الناس لهم هذا الاسم المذكور من اسم بلادهم ، وهم قبائل شتى كجيلة وسواها - يستعدون للوصول الى هذه البلدة المباركة قبل حلولها بعشرة أيام ، فيجمعون بين النية في العمرة وميرة البلد بضروب من الاطعمة ، كالحنطة وسائر الحبوب الى اللوبياء الى ما دونها ، ويجلبون السمن والعسل والزيت واللوز ، فتجمع ميرتهم بين الطعام والإدام والفاكهة ، ويصلون في آلاف من العدد رجالا وجمالا موقرة بجميع ما ذكر ، فيرغدون معايش أهل البلد والمجاورين فيه يتقوتون ويُدخرون ، وترخص الاسعار وتعم المرافق ، فيعد منها الناس ما يكفيهم أمامهم الى ميرة أخرى ، ولولا هذه الميرة لكان أهل مكة في شظف من العيش ، ومن العجب في أمر هؤلاء المائرين ، أنهم لا يبيعون من جميع ما ذكرناه بدينار ولا بدرهم ، إنما يبيعونه بالخرق والعباءات والشمل ، فأهل مكة يعدون لهم من ذلك ، مع الاقنعة والملاحف المتان وما أشبه ذلك مما يلبسه الاعراب ، ويبايعونهم به ويشارونهم ، ويذكر أنهم متى أقاموا عن هذه الميرة ببلادهم تجذب ، ويقع الموتان في مواشيهم وأنعامهم ، وبوصولهم بها تخصب بلادهم ، وتقع البركة في أموالهم ، فمتى قرب الوقت ، ووقعت منهم بعض غفلة في التأهب للخروج ، اجتمع نسأؤهم فأخرجتهم ، وكل هذا لطف من الله تعالى لحرمة البلد الامين ، وبلادهم على ما ذكرنا خصيبة متسعة ، كثيرة التين والعنب ، واسعة المحرث ، وافرة الغلات ، وقد اعتقدوا اعتقادا صحيحا ان البركة كلها في هذه الميرة التي يجلبونها ، فهم من ذلك في تجارة رابحة مع الله عز وجل ، والقوم عرب صرحاء فصحاء ، جفاة أوصياء ، لم تَغْدُهم الرقة الحضرية ، ولا هذبتهم السير المدنية ، ولا سددت مقاصدهم السنن الشرعية ، فلا تجد لديهم من أعمال العبادات سوى صدق النية ، فهم إذا طافوا بالكعبة المقدسة يتطارحون عليها تطارح البنين على الام المشفقة ، لا تدين بجوارها ، متعلقين بأستارها ، فحيث ما علقت أيديهم منها تمزق لشدة اجتذابهم لها ، وانكبابهم عليها ، وفي أثناء ذلك تصدع السنتهم بأدعية تتصدع لها القلوب ، وتتجرلها الأعين الجوامد ، فترى الناس حولهم باسطة أيديهم ، مؤمنين على أديعتهم متلقنين لها من السنتهم .

على أنهم طول مقامهم لا يتمكن معهم طواف ، ولا يوجد سبيل الى استلام الحَجَرِ ، وإذا فُتِحَ البابُ الكريم فهم الداخلون بسلام ، فتراهم في محاولة دخولهم يتسلسلون ، كأنهم بعض ببعض مرتبطون ، يتصل منهم على هذه الصفة الثلاثون والأربعون الى أزيد من ذلك ، والسلاسل منهم يتبع بعضهم بعضا ، وربما انفصمت بواحد منهم يميل عن المطلع المبارك الى البيت الكريم ، فيقع الكل لوقوعه ، فيشاهد الناظر لذلك مَرَأًى يؤدي الى الضحك ، وأما صلاتهم فلم يذكر في مضحكات الاعراب اطرف منها ، وذلك أنهم يستقبلون البيت الكريم ، فيسجدون دون ركوع وينقرون بالسجود نقرا ، ومنهم من يسجد السجدة

الواحدة ، ومنهم من يسجد الثنتين والثلاث والأربع ، ثم يرفعون رؤوسهم من الأرض قليلا ، وأيديهم مبسوطة عليها ، ويلتفتون يمينا وشمالا التفات المروع ، ثم يسلمون ، أو يقومون دون تسليم ولا جلوس للتشهد ، وربما تكلموا في أثناء ذلك ، وربما رفع أحدهم رأسه من سجوده الى صاحبه ، وصاح به ووصاه بما شاء ، ثم عاد الى سجوده ، الى غير ذلك من أحوالهم الغريبة ، ولا ملبس لهم سوى أزروسخة ، أو جلود يستترون بها ، وهم مع ذلك أهل بأس ونجدة ، لهم القسى العربية الكبار كأنها قسى القطانين لا تفارقهم في أسفارهم ، فمتى رحلوا الى الزيارة هاب أعراب الطريق ، المسكون للحاج ، مقدمهم ، وتجنبوا اعتراضهم ، وخلوا لهم عن الطريق ، ويصحبهم الحجاج الزائرون ، فيحمدون صحبتهم ، وعلى ما وصفنا من أحوالهم فهم أهل اعتقاد للإيمان صحيح ، وذكر أن النبي ﷺ ذكرهم ، وأثنى عليهم خيرا ، وقال « علموهم الصلاة يعلموكم الدعاء » ، وكفى بأن دخلوا في عموم قوله ﷺ « الإيمان يمان » الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في اليمن وأهله ، وذكر أن عبدالله بن عمر ، رضي الله عنهما ، كان يحترم وقت طوافهم ، ويتحرى الدخول في جملتهم تبركا بأدعيتهم ، فشأنهم عجيب كله (٢٠) انتهى .

ويستنتج من حديث ابن جبير عن السرويين ، أنه لم يذكر قبيلة أو عشيرة بعينها ، وإنما قال قبائل شتى كجيلة وسواها ، وبهذا نستطيع القول بأن حديثه شمل بلاد بني شهر وبني عمرو وغيرهما من القبائل والعشائر الساكنة ببلاد السراة والواقعة بين الطائف في الشمال ومدن اليمن الكبرى في الجنوب ، ومما تنتجه بلاد بني شهر وبني عمرو من المحاصيل المتنوعة يشير الى خصب تربتها ووفرة مياهها وهذا الوصف يجري على جميع بلاد السرو .

والملاحظة أن قول ابن جبير يتطابق مع قول الهمداني عند الحديث عن خصب التربة ووفرة المياه وعن الانتاج في سراة الحجر التي تنسب إليها بلاد بني شهر وبني عمرو حيث قال الهمداني ما نصه : (.. وبها البر والشعير والبلس والعتر واللوبياء ، واللوز والتفاح والخوخ والكمثرى والإجاص والعسل ...) (٢١) .

وبالتالي فليس هناك خلاف بين هذين المؤرخين فالهمداني تحدث بشكل خاص عن بلاد الحجر وابن جبير تحدث بشكل عام عن بلاد السرو التي أرض الحجر جزء منها ، والتي كانت مليئة بالحبوب والثمار وغيرها ، وبهذا فلا شك لدينا بأن بني شهر وبني عمرو ، الذين هم جزء من سكان سراة الحجر ، قد كانوا من ضمن السرويين الذين تحدث عنهم ابن جبير ، والذين كانوا يصدرون حبوبهم ومحاصيلهم الزراعية الى أسواق مكة فيقايضون

بها سلع أخرى ، كالألبسة ، والملحف وغيرها ، ثم يعودون بتلك السلع الجديدة الى اوطانهم لكي يستفيدوا منها .

يستخلص أيضا من حديث ابن جبير عن السرويين بعض المعلومات الاقتصادية والاجتماعية القيمة حيث نجده يشير الى أهمية السلع التي يصدرونها الى الحجازيين وكيف كانت تساعد الأهالي - وخصوصا أهل مكة - في التمتع بما يأتيهم من حبوب وثمار بلاد السراة ، وقد ذكر ذلك صراحة في قوله : (ولولا ميرة أهل السراة لكان أهل مكة في شظف من العيش) ، أيضا يوضح ابن جبير طريقة التعامل التجاري بين السرويين والحجازيين بأنها كانت ضمن نظام المقايضة ، فكان أهل السراة يأتون بسلعهم الى أسواق مكة فلا يحصلون على الدراهم النقدية فيها وإنما كانوا يستبدلونهم بسلع أخرى يحتاجونها في بلادهم ، كالأقنعة والملحف والألبسة المختلفة .

أيضا ذكر لنا ابن جبير طريقتهم في أدائهم العمرة ، وفي أدائهم الصلاة وبعض الواجبات الإسلامية ، وانتقدهم في عدم إدراكهم لشروط وواجبات الصلاة ، ثم أشار الى بعض الأمثلة عن تصرفاتهم في الركوع والسجود والجلوس للتشهد ، وما شابه ذلك ، وفي اعتقادي أن ابن جبير قد بالغ قليلا في تعميمه على السرويين وربما أنه رأى البعض ممن كان لا يحسن الصلاة ولا يتأني ، بل ويجهل بعض الشروط والواجبات ليس في الصلاة فحسب ولكن في أعمال الحج والعمرة أيضا والسبب الذي يجعلنا لا نتفق مع ابن جبير في جميع ما ذكر عن السرويين بخصوص صلاتهم هو أن البعض منهم قد جاء من مدن كبيرة في بلاد السراة كالجهوة ، وجرش ، والأشجان ، وتنومة وغيرها ، ولا بد أن مثل تلك المدن كان بها بعض المعلمين والدارسين الذين يعلمون الناس أمور دينهم ، وكيفية أداء الصلاة والعمرة والحج بطرق سليمة ، أيضا أن تردد السرويين على أسواق ومدن الحجاز واليمن وغيرها لابد أنهم قد حصلوا على الفرص التي تمكنهم من رؤية المسلمين في تلك المدن ، كيف يصلون ويمارسون واجباتهم الدينية ، ثم إنهم أيضا تمكنوا من مقابلة بعض العلماء والدارسين الذين يوضحون لهم بعض ما غمض عليهم ، وبعد ذلك يعودون الى ديارهم فيطبقون كل ما رأوا وسمعوا ثم يبلّغونه لأهاليهم وذويهم في بلادهم الأصلية .

ابن جبير أيضا بين لنا بعض صفات السرويين الاجتماعية ، فأشار الى خشونتهم وإلى شدة بأسهم ، ثم ذكر بعض الزبي الذي كانوا يستخدمون كألؤزر والجلود التي كانوا يستترون بها ، وإلى استخدامهم للقسى العربية الكبيرة أثناء سفرهم ، ومثل هذه المعلومات وما سبقها من حديث لابن جبير يعطينا صورة بسيطة عن السرويين ، الذين بنو شهر وبؤ عَمُر جزء منهم ، كيف كانوا في حال ميسورة لوفرة ما تنتج بلادهم من الحبوب وبعض

المحاصيل الزراعية ، ثم لنشاطهم التجارى ، وصدق نياتهم أثناء ذهابهم لأداء العمرة وبعض الواجبات الدينية في مكة المكرمة .

وبعد ذكر ما سبق من حديث الهمداني وابن جُبَيْر لم نعد نستطيع الحصول على معلومات تصور لنا الحياة في بلاد بني شهر وبني عمرو ، ولا يمكن التنبؤ بما حدث فيها إلا من خلال ما حدث في العالم الاسلامي من أحداث سياسية فبعد منتصف القرن السادس الهجري الى الثلث الاول من القرن السابع الهجرى دخلت بلاد جنوب غرب شبه الجزيرة العربية ، تحت نفوذ الدولة الأيوبية [٥٦٤هـ / ٦٤٨هـ] فسادت الفوضى بعض أجزاء شبه الجزيرة العربية ، وخصوصاً الأرياف وبلاد القبائل البعيدة عن مراكز المدن الكبرى وبالتالي ظهر العديد من الأمراء والمشايخ الذين حكموا منطقتي اليمن والحجاز وما بينهما ، وتحولت بلاد السراة وجميع القبائل القاطنة فيها الى حياة تسودها الفوضى والاضطراب ، واستمرت أوضاع تلك البلاد في تفكك وانحيار ، وحروب قبلية دامية خلال القرون المتأخرة من العصور الإسلامية الوسطى .

وفي العصر الحديث امتد النفوذ العثماني الى هذه البلاد ، وحصل بعض الصدام العسكري بين العثمانيين والأهالي ، ولم ينته إلا بعد مجيء الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الذي تسلم زمام الامور ، واستطاع أن يجعل من الحرب سلماً ، ومن اضطراب أمناً ، ومن شظف العيش رفاهاً .

وما قمت به هو جهد متواضع ، أملا ممن يأتي من الباحثين مَن يستكمل ما نقص وأن يكون هذا البحث حافزاً للدارسين والمتخصصين في تاريخ الجزيرة العربية بأن يبذلوا قصارى جهدهم في البحث عن تاريخ المناطق المغمورة فيها ، وفي إلقاء الضوء عليها ، وفي استكمال المعلومات الناقصة عن المناطق التي تم بحثها ، والله من وراء القصد .

الحواشي ومصادر البحث :

(١) ولا زالت المكتبات العربية والإسلامية والغربية مليئة بالمصادر عن تاريخ المدينتين المقدستين ، مكة المكرمة والمدينة المنورة ، والمنطق المحيطة بهما ، ومن تلك المصادر على سبيل المثال لا الحصر ، غزّام السلمي . كتاب ، أسماء جبال تهامة وسكنها ، أبو الوليد الأزرقي ، أخبار مكة ، ، أبو عبدالله الفلكي . ، تاريخ مكة ، وهناك جزء من هذا الكتاب على هيئة رسالة دكتوراة تم تحقيقها من قبل فواز الدهاس بجامعة أكسترا ببريطانيا [وقد نشر هذا القسم وهو الجزء الأخير من الكتاب بتحقيق الشيخ عبداللطيف بن عبدالعزيز بن دهيش - العرب] الفاسي ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، . كتاب ، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالج الجزيرة ، [المنسوب لأبي اسحاق الحربي . ولعله كتاب ، الطريق ، للفاضي وكيع تلميذ الحربي - العرب] نجم الدين ابن فهد : ، احتفال النوري بأخبار أم القرى ، عبدالقادر الانتصاري . والدرر اللوائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة ، ابن المجلو . ، بلاد اليمن ومكة وبلاد الحجاز ، المسمى ، تاريخ المستنصر ، . أبو زيد عمر بن شبة . كتاب ، أخبار المدينة ، ولابن شبة كتاب آخر يسمى ، العقد الثمين ، (٢) ، ابن النجار ، كتاب ، الدرر النسيبة في أخبار المدينة ، والسهمودي ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، .

(٣) [العرب : في اليمن - وفيها صنعاء - قامت حكومات متعاقبة أولت المعارف والعلوم من الرعاية والعناية ما دفع كثيراً من العلماء للاهتمام بتاريخ ذلك القطر متصل الحفلات إلى القرن الحاضر] .

(٢) ومن يقارن حركة التآليف والتدوين عن بلاد الحجاز أو عن المدن الأخرى في شبه الجزيرة العربية مع غيرها من المدن الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي ، كبغداد ، أو دمشق ، أو القاهرة وغيرها ، فليس هناك وجه للمقارنة ، لأن التآليف في تلك المدن قد نشط بل بلغ أوج قوته وتشاطعه ، خلال القرون الإسلامية الوسطى ، ولعل من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى ذلك وجود رجال الفكر والعلم والأدب في تلك المدن القريبة من مراكز الفلك السيلسي آنذاك .

(٣) منطقة السراة . هي البلاد الممتدة من الطائف إلى بلاد اليمن ، وتسميتها أخذت من اسم جبال السروات ، أو الحجاز ، مع العلم أن تحديد جبال السروات نقطة خلافية عند الجغرافيين والإداريين وبعض المؤرخين الأوائل ، للمزيد انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، (بيروت ، د . ت .) ، ج٢ ، ص ١٢٦ - ١٢٧ ، ج٣ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ ، صالح أحمد العلي : تحديد الحجاز عند المتقدمين ، مجلة ، العرب ، [١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م] ج١ ، ص ٩١ ، عبدالعزيز الوهبي . ، الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب ، مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض ، ١٣٩٠هـ / ١٩٨٠م ، ج١ ، ص ٥٣ .

(٤) لم تكن منطقة عسير المعروفة حالياً قد ذكرت في المصادر الإسلامية المبكرة ، ولم نجد إلا إشارة عابرة في كتاب ، صفة جزيرة العرب ، للهمداني عن اسم مكان (٢) أطلق عليه عسير ، لكنه لم يوضح حدود تلك البلاد ، ولا الإخلا والقبائل القاطنة بها ، وبهذا فبلاد عسير بمفهومها الحديث لم تكن معروفة إلا منذ قرنين ونصف على أكثر تقدير وفي أغلب الاحتمالات ، وأغلب الظن منذ أيام امتداد الحكم السعودي الأول .

(٥) سراة الحجر يطلق على البلاد الجبلية العالية التي يسكنها اليوم الفراد قبائل بالحمرو والسمرو وبني شهر وبني عمرو ، تقع إلى الشمال من سراة عذرة (أو سراة عسير) وتبدأ من شمال عقبة شيفار بالقرب من خط عرض ١٨/٣٠ ، ش وحتى خط عرض ١٩/٣٠ ، ش تقريبا وتحصر بذلك بين بلاد عسير الواقعة في الجنوب وبلاد بالقرن وشمران وخضهم في الشمال ، وبين بلاد شهران في الشرق وبلاد محليل في تهامة غرباً ، انظر تفصيلاً أكثر الحسن بن أحمد الهمداني . ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد علي الأكوح الحوالي (الرياض ، ١٣٩٧/ ١٩٧٧م) ، ص . ٢٦٠ وما بعدها ، سلمة بن مسلم العوتبي ، الإنساب ، (سلطنة عمان ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ج٢ ، ص ٤٥ - ٤٧ .

(٦) عبدالرحمن صالح الشريف . جغرافية المملكة العربية السعودية ، (الرياض ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ج٣ ، ص ٢٢٤ .

(٧) المرجع نفسه ، ج٢ ، ص ٣١٥ .

(٨) المرجع نفسه ، ج٢ ، ص ٢١٧ .

(٩) راجع الحاشية رقم (٥) .

(١٠) من الوفود التي قدمت على الرسول ﷺ من البلاد الواقعة بين الطائف شمالاً وحواضر اليمن (صنعاء وصعدة وغيرها) ، وفد بجيلة وخثعم ودوس ، وبارق ، وغامد ، وتجران ، وجرش ، واليمن وغيرها من الوفود الأخرى . انظر محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى ، [بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م] ج١ ص ٢٢١ وما بعدها .

(١١) اختلف المؤرخون والنسابة في بلاد بارق ونسبها ، فمنهم من قال : إنها بلاد مستقلة بذاتها تعود إلى سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو بن مزيقيا بن عمر بن ماء السماء بن حارثة بن أمريء القيس بن ثعلبة بن ملازن بن الأزد ، ومنهم من قال : إنها من سرة الحجر التي تنسب إليها قبيلة بني شهرو بني عمرو ، انظر تفصيلات أكثر . ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٣١٩ - ٣٢٠ ، حمد الجاسر ، « في سرة غامد وزهران » (الرياض ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م) ص ٤١٤ - ٤١٥ (عمر غرامة العمري ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، بلاد بارق (الرياض ، ١٣٩٨ - ١٣٩٩هـ) .

(١٢) عن مواقع بلاد جرش انظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٢٦ - ١٢٧ ، حمد الجاسر ، « جرش قاعدة الإزد » مجلة « العرب » ، ج٧ ، السنة الخامسة ، محرم ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ص ٥٩٣ - ٦٠٠ ، أما بلاد دوس فهي جزء من بلاد غامد وزهران في يومنا هذا .

(١٣) انظر محمد بن عبيد الله الأزرقى : « أخبار مكة ، تحقيق . رشدي ملحس (مكة المكرمة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ج١ ، ص ١٩١ - ١٩٢ ، نجم الدين عمر بن فهد ، « إتحاف الورى بأخبار القرى » تحقيق فهمي شلتوت . القاهرة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م ج٢ ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ . سوق حباشة من الأسواق العربية القديمة ، ويقع على بعد ست ليالي إلى الجنوب من مكة وبالقرب من بلاد بارق من جهة الشمال ، ومن المحتمل انه يقع في الأجزاء الشمالية من بلاد بني عمرو وبني شهر التي نحن بصددتها في هذا البحث ، انظر الأزرقى « أخبار مكة ، ج١ ص ١٩١ حاشية رقم (٨٠٧٦) . وابن فهد ، « إتحاف الورى » ج٢ ، ص ٢٦٠ حاشية رقم (٤٠٣) . و « العرب » ص ٢ ص ٢٨٩ . وانظر عن تحديد موقع سوق حباشة « العرب » ص ٢٠ ص ٢٨٩ .

(١٤) و (١٥) و (١٦) الهمداني ، « صفة جزيرة العرب » ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

(١٧) انظر فؤاد حمزة ، « قلب جزيرة العرب » ط ٢ (الرياض ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م) ، ص ١٦٧ .

(١٨) Sir Kinahan Cornwallis. Asir Before War I (New York, 1978) PP. 50-51.

(١٩) انظر المواقع لهذه العشائر ، عمر غرامة العمري : « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » ، بلاد رجال الحجر ، (الرياض ، ١٣٩٧ - ١٣٩٨هـ) .

(٢٠) مدينة النماص هي المركز الأساسي لبلاد بني شهر وبني عمرو وتبعد عن مدينة أبها من جهة الشمال بحوالي ١٤٠ كيلا . وقد اشتهرت باسم النماص ، واستخدمت مركزاً إدارياً منذ القرن الثالث عشر الهجري . وفي أيام امتداد حكم العثمانيين إلى عسير (١٢٨٩ - ١٣٣٧هـ) أصبحت أحد المراكز الإدارية الرئيسية للمنتصرف العثماني المقيم في مدينة أبها ، والآن هي من المدن الصغيرة التابعة لإمارة منطقة عسير .

(٢١) صديري أحدى القرى السروية المنتمية إلى عشيرة كعب العمري : وهي تقع ضمن المنطقة التي ذكرها الهمداني باسم أيد . للمزيد انظر ، الهمداني ، ص ٢٦١ ، العمري ، « رجال الحجر » ، عوض محمد ظافر العمري . « أدب وتاريخ من بني عمرو » ، جدة ، ١٣٩٨هـ ، ص ٨ .

(٢٢) انظر العمري ، « رجال الحجر » ، لتتعرف على قرى وافخاذ عشيرة بني جبير .

(٢٣) انظر كتاب « رجال الحجر » ، حول أسماء وانساب تلك القرى .

(٢٤) الأجزاء الجنوبية من بلاد بني عمرو يطلق عليها عمرو اليمن ، والأجزاء الشمالية من تلك البلاد يطلق عليها عمرو الشام .

(٢٥) انظر معلومات أكثر عن جرش . ياقوت الحموي . « معجم البلدان » ، ج٢ ، ص ١٢٦ ، محمد أحمد معير ، مدينة جرش من المراكز الحضارية القديمة ، خميس مشيط ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ص ١١ وما بعدها . حمد الجاسر . « جرش قاعدة الأزده » ص ٥٩٣ وما بعدها .

(٢٦) انظر أحمد بن أبي يعقوب . « البلدان » ضمن كتاب ابن وستة ، الأعلام النفسية . ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٩١م ، ص ٣١٧ - ٣١٩ ، كتاب « المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة » ، المنسوب للحربي تحقيق حمد الجاسر (الرياض ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١) ص ٦٤٣ - ٦٤٧ ، ولزید من المعلومات عن المحطات التجارية الواقعة على الطرق التجارية الواصلة بين اليمن والحجاز عبر بلاد السويين . انظر كتاب ابن حردادبة ، « المسالك والممالك » ، وابن حوقل . كتاب « صورة الأرض » ، والإصحري ، « مسالك الممالك » .

(٢٧) انظر كتاب محمد أحمد معير ، مدينة جرش ، وبالأخص المصادر الأساسية التي وريت في هوامش ذلك الكتاب .

(٢٨) انظر تفصيلات أكثر عن الطرق التجارية المؤدية إلى اليمن وبلاد الحجاز . ومن ضمنها الطرق المارة ببلاد السرو ، أحمد عمر الزيلعي ، مكة وعلاقتها الخارجية ، (٣٠١ - ٥٨٧هـ) (الرياض ، ١٩٨١م) ص ١٨٧ وما بعدها ، غيفلن على جريس ، الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية إلى الحجاز ، مجلة « العرب » ، ج٨٧ سنة ٢٦ محرم وصفر ١٤١٢هـ ، ص ٤٤٧ - ٤٦١ .

(٢٩) و (٣٠) أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير . « رحلة ابن جبير » ، (بيروت : د . ت) ص ١٠٤ - ١٠٥ .

(٣١) الهمداني ، « صفة جزيرة العرب » ص ٢٦١ .

أهمية النباتات في الغذاء والدواء
ببلاد السراة من خلال بعض
كتب التراث الإسلامي

اهمية النباتات في الغذاء والدواء *

ببلاد السراة من خلال بعض

كتب التراث الاسلامي

لقد أوجد الله النباتات على كوكب الأرض قبل أن تطأها قدم انسان أو حافر حيوان ، لكونها الغذاء الأساسي لكل مخلوق وبدونها لا وجود على هذا الكوكب ، ومن الطبيعي أن ينال الشجر والنبات والأزهار والثمار والأعشاب نصيبا وافرا من عناية السكان واهتمامهم ، لأجل اتصالها المباشر بحياتهم وعلاقتها بحاجاتهم التي يعتمدون عليها في مواجهة مصاعب الحياة ومجابهة عوارضها ، فهي تدخل فيما يأكلون ، وما يصنعون ، وما يبنون ، وما يتزينون به ، واستخدامات عديدة يصعب حصرها ؟ وبفطرتهم وكثرة تجاربهم أصبح لديهم معرفة بما ينفع من النباتات كعقار لبعض الامراض .

وبلاد السراة الممتدة من جنوب الطائف حتى حواضر اليمن الكبرى^(١) ، قد حباها الله اعتدال المناخ ، وطيب الهواء ، وغزارة الأمطار ، وخصوبة الأرض ، وتعدد وتنوع النباتات والأشجار والأعشاب حتى كانت ولا زالت تحتل الغابات المنتشرة والغياض الملتفة الجزء الأكبر من سهولها وجبالها ووديانها ، وكثرة نباتاتها وأشجارها امتلأت كتب التراث الاسلامي بذكرها ، وذكر العديدة من أسماء وأوصاف النباتات في هذه البلاد ، مع الإشارة أحيانا الى أهمية كل نبات وبيان طرق استخدامه في شئون الحياة ، فهذا عرام السلمي يشير الى بلاد السراة وجبالها فيذكر فيها « الاعناب وقصب السكر ، والقرظ والاسحل ... وشجر من الغرب والبشام »^(٢) ويذكر الحسن بن أحمد الهمداني الى انها بلد العرعر ، والسدر ، والطلع ، والجلجلان ، والذرة ، والدخن والبن ، والزبيب ، والبر ، والشعير ، واللوز ، والتفاح ، والخوخ ، والعسل بمختلف انواعه وأشكاله ،^(٣) كما ان بها الشث والأراك ، والعثرب ، والبشام ، والدوم ، والمظ ، والنشم ، والسحاء والشوحط ، والعتم ، والغرف ، والضرف ، والعفرار ، والضرم ، والندغ ، وغيرها من سائر النباتات الطبيعية مما نأكله ، أو يحتاجه الانسان في شئون حياته اليومية ، أو ماقد يتطلب به من بعض الامراض والابوة المختلفة .^(٤) ولم يكن عرام السلمي ، أو الهمداني أول أو أشهر من تحدث في

(*) القيت محاضرة ضمن أنشطة قسم علوم الحياة في كلية التربية بابها في ١٥/١١/١٤١٢ هـ ، وسوف تنشر في مجلة بيادر بنادي

ابها الأدبي ، في العدد رقم (١٠)

نباتات بلاد السراة من علماء المسلمين الأوائل ، وانما أيضا أبوحنيفة أحمد بن داود الدينوري^(٥) ، الذى عاش فى القرن الثالث الهجرى ، هو أول من احرز قصب السبق فى الكتابة على نباتات شبه الجزيرة العربية ، وبخاصة بلاد السراة ، وقد لا يكون الدينوري أول من كتب فى النبات عند المسلمين ، غير أن كتابه (النبات أول مصدر وصلنا عن نباتات شبه الجزيرة العربية ، ولكن من المؤسف حقا أن هذا المصدر لم يصل إلينا كاملا ، وانما الذى وجد منه جزءان جمعهما الدكتور محمد حميد الله ، فبلغ ما جمعه ألفا ومائة وعشرين إسما للنبات رتبها على حروف الهجاء ، فكان الجزء الأول يبدأ بالألف وينتهي بحرف الزاى ، والجزء الثانى بحرف السين وينتهى بحرف الباء^(٦) ، ثم عثر أيضا على الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس ، الذى حققه وشرحه المستشرق برنهارد لفين ، ويحتوى هذا المجلد الأخير على معلومات قيمة من الصعب العثور عليها فى مصدر آخر ، حيث أورد فيه أربعة عشر بابا تعكس معلومات جيدة عن استخدام الأشجار والنباتات فى مهن مختلفة ، فذكر فى الجزء الثالث من كتابه الأبواب التالية : باب آفات الحرث والنخل والجرذان ، باب الرعي والمرعى ، باب صفة الجراد والجناب ، باب الزناد ، باب وصف الكمأة وما كان فى طريقها . باب الصمغ واللثا والمعافير ، باب الدباغ ، باب الزناد ، باب فى اللون النيران والأرمدة والادخنة ، باب ما يصبغ به ، باب الروائح الطبية والنتنة ، باب المساويك ، باب الحبال ، باب العسل ، ثم افرد فى الجزء الخامس من نفس المجلد الباب الرابع عشر منفردا بعنوان « باب القسى والسهام » ، وحسب عناوين هذا الكتاب^(٧) ، نجده ركز على ذكر عشرات الانواع من النباتات والازهار والأشجار المتواجدة فى شبه الجزيرة العربية ، وخص بلاد السراة بالذكر ، وبما تتميز به من الأشجار المتنوعة والمستخدمه فى مهن صناعية وحرف تقليدية كثيرة .

وقد جاء بعد الدينورى عدد من العلماء الأوائل فذكروا النباتات المتنوعة ببلاد السراة ، ومن أولئك العلماء على سبيل المثال لا الحصر ، عرام السلمي ، والهمداني ، كما راينا ، وأبو عبد الله البكرى فى كتابه « معجم ما استعجم » وياقوت الحموي فى كتابه « معجم البلدان » ، وابن سيده فى كتابه « المخصص » ، وابن منظور فى معجمه « لسان العرب » ، وكذلك الزبيدي فى معجمه « تاج العروس » وغير هؤلاء كثير ممن نحو منحنى جيدا فى مؤلفاتهم فيها هو عالم النبات السوري الذى طالب كل من يختص بهذا العلم أن يقوم بتصوير النباتات فى مختلف مراحل نموها من البذرة الى النبتة ، وكذلك ابن سينا الذى أوجد زراعة التنقيط بالماء بوضع جرار أو أباريق من لفخار بالقرب من جذوع النبات وملئها بالماء باستمرار فيتسرب الماء عن طريق المسامات الى الجذور ، وتبقى فى حالة نمو جيد ، ويحضرني الآن ما سمعته من عالم النبات المعاصر العمامي من تونس بأنه أجرى هذه التجربة ونجحت نجاحا جيدا .

كما لا ننسى ابن البيطار الأندلسي ، والأصمعي الذين ذكروا الى جانب ما سبق ذكره اسماء العديد من النباتات والاشجار وأعطوها مسميات تنطبق مع المواصفات وشروط النمو في الأماكن التي تنمو فيها ، فعلى سبيل المثال : الحمض والحلوة ، فالحمض ، هو ما يسمى بالنباتات الملحية لانها تعيش في السبخات وتأخذ كمية من الأملاح ، ولذا عندما ترعاها الابل فانها تدخل في بناء جسمها . والحلوة ، هي نباتات تقل نسبة الملوحة فيها بشكل كبير عما في الحمض ، فتعمل على نمو الجسم وعلى تخفيف نسبة الملح فيه . وفي هذه الدراسة سنقتصر على بعض النباتات الموجودة في بلاد السراة ، والمستخدمه في عملية التدوي ، ومعالجة بعض الامراض التي كانت موجودة بين الاهالي ، فنذكر اسم النبات ، مع اعطاء وصف موجز له ، ومدى صلاحية استخدامه للعلة المرضية ، وهل مازال يستخدم عند اهالي السراة ، او عند البعض منهم الى يومنا هذا .

* **البشام** : عرفه اللغويون بأنه شجر عطر الرائحة طيب الطعم ، ويذكر أبوحنيفة الدينوري بأنه يدق ورقة ويخلط بالحناء ويسود الشعر ، ويؤخذ من فروعه مساويك للأسنان ، ويستدل ببيت لجرير عندما قال :

أتذكر يوم تصقل عارضيهـا

بعود بشامة ، سقي البشام^(٨)
ومن يطالع بلاد السراة في وقتنا الحالي يجد أن شجر البشام يغطي منطقة واسعة من سفوح جبال السراة الغربية ، ولازال يفضل وتستخدم أغصانه مساويك لتنقية الفم من الروائح الكريهة الناتجة من فضلات الطعام وفي أغصانه يوجد مادة حمضية تقضي على الخمائر البكتيرية التي تسبب التسوس في الأسنان .

* **الحرمل** : شجرة تنبت بالقرب من الينابيع وبرك الماء ، ارتفاعها نحو القامة ولها ورق طوال ولبن كثير ، أشار اليها الدينوري فقال عن أهميتها في التدوي ، نقلا عن أحد السريوين « يؤخذ لبنها في صوف أو قطن ، ثم يسغل بالزبد حتى يروى منه ، ثم يغمل عشرة أيام حتى ينتن ، ثم يحك جرب الانسان الاجرب حكا شديدا ، ويقام في الشمس فيذلك جربه بتلك الصوفة حتى يبرأ »^(٩) ، ويذكر ابن منظور ما أشار اليه الدينوري ، ثم يشير أيضا الى أن عروق شجر الحرمل قد يطبخ ثم يصفى ماؤها ويسقى به المحموم اذا طال به المرض ، اما شجرة الحرمل نفسها فلا يأكلها شيء استدلالا ببيت طرفه الذي أورده ابن منظور ، فقال :

هم حرمل أعيـا على كل أكل

مبيتا ولو أمسي سوامهم دثرا^(١٠)

*** خروع :** يذكر ابن منظور في معجمه (لسان العرب) كلمة خرع خرعا ثم يشير الى أن شجرة الخروع شجرة رخوة ، لأن معنى الخراعة : هو الرخاوة في الشيء ثم يذكر بأن شجرة الخروع هي شجرة تحمل كأنه بيض العصافير يسمى السمسسم الهندي مشتق من التخرع ، وقيل : الخروع كل نبت قصف من شجر أو عشب ، ويذكر عن الاصمعي ، بأن كل نبات ضعيف يتثنى خروع ، أى نبت كان ، وأنشد يقول :

تلاعب مثنى حضرمي كأنه

تعمج شيطان بذى خروع قفر^(١١)
والخروع من نباتات بلاد تهامة والسراة ، ويسميه بعض أهل البلاد (جار) لأن أكثر منابته مجاورة القيعان وحواف الودية ، وبعض المواقع السكنية الموجودة في السهول والمنخفضات وليس المرتفعات وأعلى الجبال . والخروع من الأشجار التي تتحمل قساوة المناخ ، ولشجرتها ساق ينجم منه عدة أغصان ، وظله بارد ، وورقه عريض ناعم ينتهي بأطراف مسننة . ومن شجر الخروع يعتصر دهن الخروع ، وقد أورد بعض الباحثين المحدثين بأن زيت الخروع المستخلص من البذور يستعمل كمسهل وقاتل للديدان ، ويشيرون الى أن بعض الأبحاث العلمية الحديثة أثبتت أن من أهم محتويات هذا النبات البروتين السام المسمى ريزين ، ويعرف في مجال الطب بأن هذا البروتين مفيد في علاج أنواع معينة من امراض السرطان .^(١٢) ويذكر أن الخروع عرف عند المصريين القدماء وكان يطلق عليه باللغة الهيروغليفية (دقم أو دجم) ، ويقال أنهم كانوا يستخدمونه كملين ، وفي حالات عسر الهضم ، وللصلع ، ودهان الشعر ، وتنظيف الامعاء وتطهيرها .^(١٣)

*** زغبج :** وفي لسان العرب لابن منظور ورد باسم زعنج ، وهو ثمر العثم أو ما يعرف بزيتون الجبال ، وهو كالنبق الصغار ، يكون أخضر ثم يسود ، ويستخدم مع الأكل ويطبخ ويصفى ماؤه حتى يكون رباكرب العنب .^(١٤)

*** السحاء :** قال أبو حنيفة اخبرني بعض أعراب السراة عن السحاء فقال : هو شوك قصار لازم للأرض لايسمو ، يكثر في منابته ، ولا ورق له ، وفي أضعاف شوكه أقماع كثيرة فيجيء النحل ويدخل في أجواف تلك الأقماع ، وعسلها ، معروف ،^(١٥) وفي لسان العرب يذكر ابن منظور عن نبات السحاء الذي تأكله النحل فيطيب عسلها ، ويشير الى قصة الحجاج بن يوسف الثقفي الذي كان يبعث الى عامل الطائف ويطلبه ان يبعث له من عسل الندغ أو السحاء المتواجد بكثرة في سروات جنوب الطائف .^(١٦)

*** السدر :** قال ابن منظور عنه ، السدر شجر النبق ،^(١٧) وقال أبو حنيفة : السدر من العضاه وهو لوزنان : فمنه عبرى ، ومنه الضال فهو ذو شوك ، وللسدر ورقة عريضة

مدورة^(١٨)، ويذكر أن نبق الضال صغار، وتسميه بعض العرب الدوم، بل ويذكر أن نبت السدر الضال عبارة عن شجرة حرجية شائكة من فصيلة النبقيات، ثمارها صغيرة، غناية الشكل واللون، لذينة الطعم نقيعها يشفي الصدر^(١٩) من امراضه ويقويه. والسدر يوجد بكثرة في منطقة بلاد السراة، وخصوصا منطقة الاصدار في الاجزاء الغربية من جبال السروات الممتدة من الطائف حتى مدن اليمن الكبرى، وقد يلاحظ بكثرة في اصدار بلاد غامد وزهران وبني شهرو بني عمرو، وفي بلاد بارق، ورجال المع، وصبيا، وقد يهتم به بعض أهل تهامة والسراة فيشذبون شجرة ويعلفون اوراقه لمواشيهم، بل واحيانا يبيعونه في الاسواق.

*** الضرو** : قال ابوحنيفة : الضرو من شجر الجبال والواحدة ضروة، وأخبرني أعرابي من أهل السراة قال : شجر الضرو مثل شجرة البلوط العظيمة إلا أنها أنعم، وتضرب أطراف ورقها الى الحمرة، وهي لينه وتثمر عنقايد مثل عنقايد البطم غير أنه أكبر حبا، وإذا أدركه شاكه الحمرة، وكذا الورق، ويطبخ ورقة حتى ينضج، ثم يصفى الماء عنه ويرد الى النار وأشار ابوحنيفة الدينوري أيضا الى قوله : ويسيل من الضرو أيضا حلب لزج اسود مثل القار، ومساويك الضروطية نافعة، وكذلك العلك يقع في العطر^(٢٠). وأورد ابن منظور والزبيدي بعض التعريف للضرو فقال : الضرو : بكسر الصاد المشدودة وفتحها شجرة الكمكام، وهو شجر طيب الريح، يستاك به، ويجعل ورقه في العطر^(٢١)، وهو المحلب ويوجد شجر الضرو بكثرة في بلاد السراة وبعض الاجزاء العلوية من الاجزاء التهامية، وخصوصا عند اسفل السفوح الغربية لجبال السراة.

*** الطباق** : قال ابوحنيفة : أخبرني بعض أزد السراة قال : هونحو القامة بنبت متجاورا لا يكاد يرى منه واحدة منفردة، وله ورق طوال دقاق خضر، يضمم بها الكسر فيجبر، ولاتأكله الابل ولكن الغنم، ومنايته الصخر مع العرعر، والنحل تجرسه والأوعال أيضا ترعاه وأنشد :

وأشعث أنسته المنية نفسه

رعي الشث والطباق في شاهق وعر^(٢٢)

والطباق أصلا متواجد في مناطق متعددة من الإجزاء الشرقية من بلاد السراة، وهو شجرة ذات عيدان دقيقة وورق دقيق مستطيل شبيه بورق الشاهي، طول الورقة تقريبا ٥ سم، وعرضها حوالي نصف س. م، وهذا النبات يبس في الصيف ثم يعيش ويفتح في الربيع^(٢٣).

ويذكر عن الطباق : بأنه نافع للسموم شربا وضمادا، ومن الجرب والحكة، والحميات العتيقة والمغص واليرقان وسدد الكبد^(٢٤).

*** العتم :** قال ابوحنيفة : العتم شجر يشبه الزيتون ينبت بالسراة ، وذكر الاصمعي أن السواك يتخذ من شجر العتم ، وهو الزيتون البري ، ومن البشام والأراك والضرو^(٢٥) . والعتم ينمو بدون غرس ، ويوجد ببلاد السراة بكثرة ، لكنه لا يثمر ثمرا يستفاد منه ، ولكن يظهر به حبيبات صغيرة تنضج فتوكل حلوة ، وقد قامت وزارة الزراعة في حكومة المملكة العربية السعودية بتطعيم كثير من أشجار الزيتون في بلاد السراة لكي يستفاد من ثمارها .

*** العرعر :** قال ابوحنيفة العرعر والواحدة عرعة ، وهو شجر عظام من شجر الجبال ، ويذكر أنه أخبره أحد أفراد السراة ، وهم أصحاب العرعر فقال العرعر الأبله ، وأشار الى انه أخبره ذلك السروي إلى أن العرعر في بلاد السراة يثمر به ثمر أمثال النبق ، ويبدأ اخضر ثم يبيض ثم يسود ، وذكر انه يؤكل ، ويطبخ بالماء وهو رطب ، ثم يصفى ماؤه ويعاد طبخه حتى يعقد ، فيكون ربا يؤكل ويشرب ويتداوى به ايضا^(٢٦) . وأشار ابن منظور الى العرعر فقال انه يسمى شجر السماسم ، ويقال له ايضا الشيزي ، ثم أشار الى انه يعمل منه القطران^(٢٧) . كبير الشبه بشجر الصنوبر ، وقد اشارت بعض البحوث إلى ان عصارة خشب العرعر قديما كانت تستخدم لعلاج مرض النقرس ، وقد اشتهرت أوراقه وسيقانه المورقة بأنها مسهلة ، ومازال لحاؤه الداخلي والمباشر لعود الساق يستعمل في بعض القرى الجبلية دواء لداء الدمامل ، بل ويذكر انه يستخدم ورقه وحبيباته في العديد من الامراض والاغراض الطبية .^(٢٨)

*** عشريق :** ويذكر الدينوري أنها شجرة تفرش على الارض ، وليس لها شوك ، وقد يؤخذ ورقه فتغسل به النساء رؤوسهن ، وهو جيد للشعر^(٢٩) ، بل وأشار الدينوري ، وكذلك صاحب اللسان ، والتاج ، أن العشريق له حب مثل حب العدس ، وقد تكون نبتة العشريق مشابهة لنبتة السننا ، لكن أوراق السننا دقيقة نوعا ما ، وحبوبه قد تطبخ وتوكل ، وأحيانا قد تؤكل خضراء ، او تترك حتى تجف ثم تؤكل ، ولون حبوبه بيضاء طيبة ، وهي حارة وجيدة للبواسير .^(٣٠)

*** عفار :** ذكر الدينوري عن اعرابي من أهل السراة ان نبات العفار يوجد في الاماكن السهلية ، وعند سفوح الجبال ، ولون ورقتها حين تظهر يبدو عليها الغبرة ، ثم تبدأ تحمر قليلا قليلا حتى تشتد حمرتها^(٣١) . ويذكر ابن منظور ان العفار شجريتخذ منه الزناد ، وقيل في قوله الله تعالى «افرايتم النار التي تورون» ، أنتم أنشأتم شجرتها^(٣٢) فذكر ان المقصود بالشجرة هنا العفار والمرخ ، وهما شجرتان فيهما نار ليس في غيرهما من الشجر ، ويعمل من أغصانها الزناد فيقندح به ،^(٣٣) ، وعفار واحدته عفارة ، وقيل ايضا أن عفارة يطلق على إسم امرأة ، ولهذا قال الاعشى :

باتت

لتحزنا

عفارة

ياجارتا ، ما أنت جاره

وتلاحظ شجيرات العفار في بعض المناطق السهلية في بلاد السراة ، وكذلك في السهول
التهامية ، وقد تستخدم أوراقها في غسل الثياب بدلا من الصابون .^(٢٤) وهذا النبات
يوجد في عمان ويكثر استخدامه في البوادي والقرى الجبلية .

القضب : ذكره الدينوري وابن منظور وصاحب التاج بأنه شجر سهلي ، له ورق كورق
الكمثرى إلا أنه أرق وأنعم^(٢٥) ، ويقال أن القضب يطلق عليه الرطبة مادام رطبا ، وأحيانا
يطلق عليه الفصفصة ، ويقال أن الفصفصة رطب القت ، ويطلق عليها الرطبة مادامت
رطبة ، فإذا جفت ، فهي القت ؟ وهي كلمة فارسية الاصل ، ثم عربت وهي بالفارسية
اسبست ، ثم كثرت في كلام العرب ، قال الاعشى :

الم تر أن العرض^(٢٦) أصبح بطنه

نخيلا وزرعا نابتا وفصافصا^(٢٧)

ونقل الدينوري أقوال أحد السراة عن القضب فقال « سألت عنه اعرابيا من السراة ،
فقال : ندعورطبة ويابسة قضبا ، ومزرعته تسمى المقضاب والمقضبة ، ورطب القضب اذا
كان صغارا فهو القدح ، فاذا جز فقد قضب ، واذا قتل حبالا ، فقد حبل ، والقت جفيف
القضب ، والواحدة منه قته ، والقت هو الفصفصة^(٢٨) وقد يقال للرطبة فصفصة ، وقال
الراجز في وصف امرأة :

بنى السويق لحمها واللت

كما بنى نحت العراق القت^(٢٩)

والقضب قد ورد ذكره في القرآن الكريم ، قال الله تعالى « فأنبتنا فيها حبا وعنبا
وقضبا » وقد فسر ابن كثير كلمة القضب في الآية فقال « هو الفصفصة » التي تأكلها الدواب
رطبة ويقال لها القت وقال القضب العلف^(٤٠) .

والقضب في بلاد السراة يوجد بكثرة ، حيث يزرعه الناس من ضمن مزارعهم ،
ويستخدم صغاره للاكل في حين أن كبارهم تستخدم علقا للحيوانات ، ويرتفع عن سطح
الارض بحوالى ٥٠ الى ٧٠ سم . وأحيانا ١٠٠ سم ، وعندما يتأخر جزه يظهر له ازهار ذات
الوان بنفسجية ، وقد يطلق عليه برسيم ، وأحيانا يقدم العامة الباء على الضاد فيقولون
قبض بدلا من كلمة قضب وهذا بدون شك خطأ . وطريقة أكل القضب وهو صغير أنه يقطف
ويؤكل ، أو يجز ثم يطبخ في الماء لبعض الوقت وبعدها يؤتدم به مع الخبز ويشرب الماء
الناتج من طبيخه . وقد ذكرت بعض الدراسات الحديثة بأن القضب يحتوى على فيتامين

ب^١ ، وب^٢ ، وب^٣ ، ومن خصائصه انه مغذ للجسم ، ومضاد لفقر الدم ، ويذكر أحد الباحثين عن البرسيم فيقول « انه من أغنى الاغذية » التي جاءت بها الطبيعة - ثم يقول ايضا - ومما يؤسف له اننا نستهلكه بصورة غير مباشرة . إذ تأكله الحيوانات ثم نأكل نحن لحمها ، فلماذا لا نعود الى مصدر الحياة مباشرة . (٤١)

*** الكراث :** أشار الدينوري الى هذا الشجر فقال : شجر كبير نبت في الجبال ، ثم قال نقلا عن اعرابي من ازد السراة ان « الكراث » شجرة جبلية لها ورق طوال دقاق ، وأغصان ناعمة ، وإذا فدغت هريقت لبنا ، والناس يستمشون بلبنها (ثم أورد بيتا لأبي ذرة الهذلي :

إن حبيب بن اليمان قد نشب

في حصد من الكراث والكنب (٤٢)

وقال أيضا « ويوتي بالمجدوم حتى يتوسط به منبت الكراث ، فيوضع فيه ، ويخلط له بطعامه وشرابه فلا يلبث أن يبرأ من جذامه » (٤٣) . ويورد البكري وجود شجر الكراث ببعض جبال السراة القريبة من الطائف ، ثم يشير الى استخدامه في علاج بعض الجوانب التي اشار اليها الدينوري (٤٤) .

*** المظ والندغ :** شجرتان تنبتان ببلاد تهامة والسراة والسبب في ايرادهما معا انهما من الاشجار المحببة الى النحل ، وان ما يجرسه النحل منهما يتحول الى عسل جيد في اللون والنوعية . فالظ ، كما ورد في معجم النباتات للدمياطي ، هو شجر الرمان البري ، (٤٥) وذكره ابو حنيفة الدينوري فقال « منابت المظ الجبال ينور ولا يربى ، وفي نوره عسل كثير ويمص وتأكله النحل ، فيجود عسلها عليه ، ويقال لعسله المذخ ، وقد انشد ابو الهيثم فقال :

وسل	الهم	عنك	بذات	لوث
تبوص	الحادين	إذا	الظا	كان
بنحراها	ويمشفرها	أنفها	راء	ومظا (٤٦)
ومخلج				

ويقول السكري المظ الرمان البري الذي تأكله النحل ، وإنما يعقد الرمان البري ورقا ولا يكون له رمان . (٤٧) والمظ واحدته مظة وهو من نباتات بلاد السراة ، وشجرتة مرة يطلع من عجزها قضبان مستقيمة تصل الى المترين والثلاثة ، فالناس يعمدون الى قطعها وتشذيبها لسقوف منازلهم ويسمونها (مراكب أو جريد) واحدها مركاب أو جريدة ، وللمظ أوراق ناعمة ، وهو مما ينبت في أواسط الجبال وليس في اعاليها ، وهو من الاشجار التي تفضلها النحل ، بل وعسله من اجود انواع العسل .

أما الندغ بفتح النون وكسرها وضمها واسكان الدال : الصعتر البري ، وهو مما ترعاه النحل وتعسل عليه ، ويروى أن الخليفة سليمان بن عبد الملك دخل الطائف فوجد رائحة الصعتر فقال : بواديك هذا ندغ ، وكتب الحجاج الى عاملة بالطائف : أرسل الى بعسل من عسل الندغ الخ^(٤٨) . وقال ابوحنيفة : الندغ مما ينبت في الجبال وله زهر صغير شديد البياض ، وكذلك عسله ابيض كأنه زبد الضأن ، وقال عنه ، هو صعتر البر ، وتجرسه النحل وعسله جيد .^(٤٩) ويذكر ان عسل الصعتر امتن العسل واشده لزوجة وحرارة ، ويشير الدينوري ، الى السراة أكثر ارض العرب عسلا وعنبا وتينا وزيبياً ورباً ، ثم انشد لاحد الشعراء في عسل الضرم والندغ فقال :

كأن	فأما	بعد	نوم	الهادي
من	ثمر	الضهياء	النحل	من
			والقتاد	الشهاد
		والضرم	النضر	وندغ
				شاد (٥٠)

وشجرة الندغ من شجر بلاد تهامة والسراة ، وهو من النبات البري ، وأكثر منابته وهاد الارض ودفوف الجبال ، ولها قضبان خضردقاق منجردة الوراق الامن اطرافها ، وورقها شبيه بورق القضب . ومن افضل الاشجار التي تعسل منها النحل المظ ، والندغ ، والسعاء ، والسدر ، والضرم ، وكل هذه النباتات وغيرها توجد بجبال وواديان بلاد تهامة والسراة .

ولوجود مثل المظ والندغ والسدر والسعاء التي سبق الإشارة إليها في الصفحات السابقة ، هناك ايضا اشجار أخرى لم نوردتها وقد تستخدمها النحل في تكوين العسل ، أمثال الطلح ، وأحيانا يطلق عليها أهل السراة الشوكة وهي مفرد شوك ، والضهياء وغيرهما وبهذه الوفرة في الاشجار نجد سكان أهل السراة يهتمون ويشتهرون بامتلاك أجود أنواع العسل ، فذكر الدينوري ان حداب بنى شبابة أكثر السراة عسلا وأجوده ، والغالب على عسلهم عسل الندغ والضرم^(٥١) والعسل عندهم الى اليوم يعد من أجود انواع الاطعمة التي يقدمونها لضيوفهم ، وقد أشار الهمداني في القرن الثالث الهجري الى بعض اجزاء السراة فقال : ويسراة الحجر البر والشعير والبلس الى ان قال والعسل في غربيها^(٥٢) ولتعدد انواع الاشجار يسمى العسل بعدة اسماء فالشجر الذي تجرس منه النحل طعامها ينسب اليه العسل ، فاذا كان طعامها من الطلحة الشوكة فيسمى عسلها عسل (الشوكة) ، واذا كان من ندغة فيطلق عليه اسم عسل ندغة وهكذا ، وهذا التنوع في الاسماء ليس ناتجا الا من التنوع في الاشجار ببلاد السراة .

ولاهمية العسل في التداوى والغذاء ، فلم يكن اكتشافه حديثا ، وانما اشار الله تعالى اليه في القرآن الكريم عندما ذكر النحل ، قال الله تعالى ﴿واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس﴾ (٥٣) وأشار الرسول (ﷺ) الى أهمية العلاج بالعسل فقال (ﷺ) « الشفاء في ثلاث » ثم ذكر شربه العسل اول الثلاث (٥٤) وفي العصور الحديثة أثبتت الدراسات العلمية أهمية العسل ومعالجته للعديد من الامراض ، وبخاصة العسل الاصلى الخالص من الاشجار الطبيعية ، وهى كثيرة في بلاد السراة ، الامر الذى ساعد على وجود النحل بكثرة وتوفر العسل فيها .

وخلاصة القول فان بلاد السراة قد حباها الله طبيعة جميلة ذات اشجار ونباتات متنوعة ، استفاد منها الانسان في علاجه وغذائه وفي بناء بيوته وقضاء حاجات أخرى يحتاجها في حياته ، ومثل هذه المنطقة المعنية في هذا البحث وغيرها من المناطق في شبه الجزيرة العربية وغيرها بحاجة الى دراسة اعمق واشمل لنقف على ماتحويه اشجارها ونباتاتها من فوائد تنفع في الطب الحديث ، وعلاج الامراض المستحدثة ، لاسيما وان الطب بالنباتات والاعشاب او ما يسمى بالطب الريفي أصبح من ضروريات المجتمعات المعاصرة ، وأصبح عند الامم المتقدمة مادة علمية تدرس في جامعاتها ، وتمارس عمليا في علاج المرض بدلا من المواد الكيماوية ، التى اذا أشفت فانها تترك آثارا سلبية ، واذا لم تشف فانها تخلق مرضا جديدا للمريض زيادة على مرضه الاول ، اما العلاج بالاعشاب والنباتات فانها إن لم تنفع لاتضر ، لانه ليس لها خاصية المواد الكيماوية التى لها سلاح ذو حدين . وقد سبق علماء المسلمين الاوائل ، يرحمهم الله ، غيرهم فقدموا تراثا علميا قيما لأوربا الامر الذى ساعدهم على الرقي بهذه العلوم ، والعمل على ازدهارها . وهذا الامر يدعونا الى الاهتمام بتاريخ العلوم ، وخاصة علوم النبات في مختلف مراحله لنعرف ما وصلوا اليه فنقوم باستكمالها .

● الهوامش والتعليقات

- ١ - بلاد السرو : هي الاجزاء المرتفعة والممتدة من جنوب الطائف شمالا حتى مدن اليمن الكبرى جنوبا . وقد اطلق عليها بعض الجغرافيين الاوائل اسم جبال السراة ، واحيانا بلاد السراة ، لو بلاد السرو نسبة الى سكانها الذين يطلق عليهم ايضا السرو او السريون . وللمزيد من التفصيل انظر ، ابو عبدالله بن عبدالعزيز البكري .
 - معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا (بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) مج ٢ ، ج ٣ ، ٧٣٦ - ٧٣٧ : شهاب الدين ياقوت الحموي . معجم البلدان (بيروت : دار صادر ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ج ٣ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ : جمال الدين يوسف بن يعقوب ابن الجاور . صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، والمعروف بتاريخ المستنصر (لندن : مطبعة بريل ، ١٩٥١م) ، ص ٢٦ - ٢٧ .
 - ٢ - عرام بن الاصمغ السلمي : كتاب اسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الاشجار وما فيها من المياه ، تحقيق عبدالسلام هارون (القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م) ص ٤١٦ - ٤١٧ .
 - ٣ - الحسن بن احمد الهدهاني - صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الاكوع (الرياض ، منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٧ / ١٩٧٧م) ص ٢٦٢ ، ٢٧٦ .
 - ٤ - انظر حمد الجاسر ، في سراة غامد وزهران ، نصوص ، مشاهدات ، انطباعات (الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) ، ص ٣٧٢ - ٤٠١ ، محمد حسن غريب الالمى .
 - النباتات في عسير (ايها : نادى ابها الادبي ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ص ١١ وما بعدها .
 - ٥ - علم يكن الدينوري يهتم بعلم النبات لفظ ، وانما كتب في التاريخ ، والهندسة ، والفلسفة ، والجبر والمقابلة ، واللفظ ، والشعر ، والبلدان ، وغيرها من العلوم ، الا ان كتابه في النبات يعتبر من اجل واعظم كتبه ، للمزيد من التفصيل عن حياة الدينوري العلمية انظر ، شهاب الدين ياقوت الحموي . معجم الادباء (بيروت : دار احياء التراث العربي ، ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م) ج ٣ ، ص ٢٦ - ٣٢ ، جرجي زيدان .
 - ٦ - تاريخ اداب اللغة العربية (القاهرة : دار الهلال ، تاريخ النشر غير مذكور) ج ٢ ، ص ٢٠٠٢ .
 - ٦ - الجزء الاول حصلت عليه مترجما الى اللغة الانجليزية ، في هيئة رسالة ماجستير بجامعة اريزونا ، بالولايات المتحدة الامريكية ، للطالبة .
- Catherine Alice YFF Breslin., ABu Hanifah AL-Dinawar,s, Book of plants:
An Annotated English Translation of the Extent Alphabetical Portion (the University of Arizona, 1986).
- والجزء الثاني من تحقيق محمد حميد الله ، والذي يشمل من حرف السين الى حرف الياء ، فقد استخدمت النسخة التي نشرها المعهد العلمي الفرنسي للاثر الشرقية بالقاهرة ، عام (١٩٧٣م) .
- ٧ - وهذا الكتاب حققت وشرحت وقدم له من قبل برنهارد لين ، ثم نشر بالمانيا عام ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م
 - ٨ - الدينوري ، النبات ، الجزء المترجم الى اللغة الانجليزية ، p. 68.
 - ٩ - المصدر نفسه ، p. 139, 140.
 - ١٠ - محمد بن منظور لسان العرب ، نسقه وعلق عليه ، علي شيري (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨) .
 - مج ٢ ، ص ١٤٤ - ١٤٥ .
 - ١١ - المصدر نفسه ، مج ٢ ، ص ٦٧ ، محمد مرتضى الزبيدي . تاج العروس من جواهر القاموس (صورة من الطبعة الاولى المنشورة بالقاهرة ١٣٠٦هـ (بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، تاريخ التصوير غير مذكور) ج ٢ ، ص ٣١٦ - ٣١٧ ، محمود لطفي الدمياطي ، معجم اسماء النباتات الوارد في تاج العروس للزبيدي (القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥م) ص ٥١ .
 - ١٢ - حسين ابو الفتح . نباتات طبية من الجنوب الغربي للمملكة العربية السعودية (خميس مشيط : مطبعة الثغر ، ١٩٨٧م) .
 - ٥٠
 - ١٣ - الالمى ، النباتات في عسير ، ٢٤ .
 - ١٤ - الدينوري ، الجزء المترجم الى اللغة الانجليزية p. 266 ، ابن منظور ، لسان العرب ، مج ٦ ، ٥٥ .

- ١٥ - الدينوري ، النبات ، الجزء الثاني ، تحقيق محمد حميد الله ص ٢٩ : محمد بن يعقوب الفيروزي ابادي . القاموس المحيط (بيروت : دار الجليل ، تاريخ النشر غير مذكور) ج^١ ص ٣٤٣ .
- ١٦ - ابن منظور ، معج^١ ، ص ٢٠١ : المعجم أسماء النبات ، ص ٧ : اسماعيل بن احمد الجوهري . الصحاح في اللغة والعلوم (بيروت : دار الحضارة العربية ، ١٩٧٤م) ج^١ ، ص ٥٧٣ .
- ١٧ - ابن منظور ، لسان العرب ، معج^١ ، ٢١٢ .
- ١٨ - الدينوري ، ج^١ ، تحقيق محمد حميد الله ، ص ٣٢ .
- ١٩ - الألهي ، النبات ، ص ٥١ .
- ٢٠ - الدينوي ، ج^١ ، ٩٧ - ٩٨ ، الديمياطي : معجم أسماء النبات ، ٩٠ - ٩١ .
- ٢١ - ابن منظور ، معج^١ ، ص ٥٨ ، الديمياطي ، ص ٩١ ، الزبيدي ، تاج العروس ، ج^١ ، ص ٢١٩ .
- ٢٢ - الدينوري ، ج^١ ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .
- ٢٣ - الجاسر ، في سرة غامد وزهران ، ص ٣٨٦ .
- ٢٤ - المرجع نفسه ، ص ٣٨٧ .
- ٢٥ - الدينوري ، ج^١ ، ص ١٢٣ .
- ٢٦ - المصدر نفسه ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .
- ٢٧ - ابن منظور ، لسان العرب ، معج^١ ، ص ١٣٣ .
- ٢٨ - احمد طيل . معجم النباتات الشاذلة (بيروت : دار الشمال للطباعة والنشر ، ١٩٨٩م) ص ٢٤٥ وما بعدها .
- ٢٩ - الدينوري ، ج^١ ، ص ١٣٦ - ١٣٨ .
- ٣٠ - المصدر نفسه .
- ٣١ - المصدر نفسه ، ص ١٤٤ .
- ٣٢ - سورة : الواقعة ، الايتان ، ٧٢ ، ٧١ .
- ٣٣ - ابن منظور ، معج^١ ، ص ٢٨٧ .
- ٣٤ - ابوالفتح ، نباتات طبية من الجنوب الغربي للمملكة ، p.144 .
- ٣٥ - الدينوري ، ج^١ ، ص ٢١٤ .
- ٣٦ - المقصود بالعرض هنا واد باليمامة .
- ٣٧ - الدينوري ، ج^١ ، ص ١٨٩ .
- ٣٨ - المصدر نفسه ، ١٨٩ - ١٩٩ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج^١ ، ص ٢٠٢ .
- ٣٩ - الدينوري ، ج^١ ، ص ١٨٩ .
- ٤٠ - ابوالفداء اسماعيل بن كثير . تفسير القرآن الكريم (بيروت : دار المعرفة ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م) ج^١ ، ص ٥٠٤ .
- ٤١ - احمد طيل : الدواوي بالغذاء وعناصره الطبيعية (بيروت : الشمال للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٠م) ص ١٣٦ - ١٣٧ .
- ٤٢ - الدينوري ، ج^١ ، ص ٢٣٥ .
- ٤٣ - المصدر نفسه ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .
- ٤٤ - البكري ، معجم ما استعجم ، معج^١ ، ٢ ، ص ٧٠٤ ، معج^٢ ، ج^٢ ، ص ١١٢٩ .
- ٤٥ - الديمياطي ، معجم أسماء النباتات ، ص ١٤٥ .
- ٤٦ - الدينوري ، ج^١ ، ٢٧٥ ، ص ٢٧٥ .
- ٤٧ - الديمياطي ، ص ١٤٥ .
- ٤٨ - البكري معجم ما استعجم ، معج^١ ، ج^٢ ، ص ٤٢٨ - ٤٢٩ .
- ٤٩ - الدينوري ، ج^١ ، ص ٣٢٥ .
- ٥٠ - الدينوري ، ج^١ ، ص ٩٧ ، ٣٢٥ : الألهي ، النباتات في عسير ، ٣٧ : انظر ايضا ، باب العسل ، في كتاب النبات تحقيق برنهارد ليفين ، ٢٦٦ وما بعدها .
- ٥١ - المصدر نفسه ، ٢٦٢ - ٢٦٧ : وللمزيد من المعلومات عن العسل وأهميته في بلاد السراة ، انظر باب العسل المشار اليه في الملاحظة السابقة ، ص ٢٥٧ - ٢٩٤ .
- ٥٢ - الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٦٦٢ .
- ٥٣ - سورة النحل ، الايتان : ٦٨ ، ٦٩ .
- ٥٤ - شمس الدين محمد بن ابي بكر ابن القيم الجوزية . زاد المعاد في هدي خير العباد (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ج^١ ، ص ٥٠٠ .

أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو
خلال القرون المتأخرة الماضية

أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو * خلال القرون المتأخرة الماضية

إن الباحثين المحدثين في هذا العصر قد أحجموا عن الدراسات الميدانية المهمة ، واكتفوا في معظم الأحيان - بالدراسات المكررة التي تعتمد على المصادر المعروفة ، ولهذا فلم تَلَقَّ بعض الجوانب الحضارية في الجزيرة العربية من أولئك الباحثين شيئاً من الرعاية والاهتمام ، والحق أن بلاد عسير من المناطق المنسية التي أهملها الدارسون ، وابتعدوا عن دراستها ، ناهيك عن بعض الأجزاء الداخلية بمنطقة عسير ، فلم يكشف عنها الغطاء من قبل الباحثين ، وفي جميع المجالات ، سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو فكرية أو حتى أثرية ، ولست في هذا المقام بمنصرف إلى دراسة أوضاع الحياة المختلفة في البلاد العسيرية ، لأن دراستها تحتاج إلى عدد من المجلدات ، لكي يغطي تاريخ المنطقة ، سواء كان في العصور القديمة أو الوسيطة أو المعاصرة^(١) ، ولكن سوف أركز الحديث على تاريخ أسر الفقهاء^(٢) في بلاد بني شهر وبني عمرو ، والتي هي جزء من بلاد عسير^(٣) ، لنرى دور هذه الأسر في الجوانب العلمية والفكرية ، وكذلك ثقلهم في المنطقة المعنية بالدراسة من حيث حل المشاكل ، والسعي بالإصلاح في الخصومات بين الناس خلال القرون المتأخرة الماضية .

أسر الفقهاء على حدّ قول أفراد هذه الأسر المعاصرين كانت قد قدمت من مكة ، في فترة زمنية لاتعرف ، إلى بلاد عُبُس أحد الاجزاء التهامية من ديار قبائل بني شِهْر ، وسُمُوا بالفقهاء ربما لأنهم كانوا من ذوي القدرات في القراءة والكتابة . ومعرفة بعض علوم الشريعة ، كالقرآن ، والفقه ، والحديث وغيرها من العلوم الشرعية ، ومن المؤسف حقاً أنه لا يوجد لدينا دليل قاطع على معرفة موطن الجد الأول لهذه الأسر ، وهل هم فعلاً قدموا من مكة كما يدعون أم هم قدموا من مكان آخر لاتعرّف حقيقته الى الآن .

تلك الأسر التي استوطنت بلاد عبس لايعرف على وجه الدقة عددها ، علماً بأن هناك روايات من أحفاد تلك الأسر تقول : أنهم كانوا على هيئة قرية كاملة ببلاد عُبُس ، وقد تزيد فيها الأسر على العشر ، ولكن مثل هذه الروايات لا يُدْرَى عن نسبة الصواب فيها .

(٥) نشرت في مجلة العرب ، جـ ٩ ، ١٠ ، س (٢٦) (الربيعان) ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م ص ٥٩٤ - ٦١٠

ومما ورد للباحث من روايات خلال دراسته الميدانية والتقاءه بأحد أحفاد تلك الأسر في منطقة النَّماص وماحولها من بلاد بني شَهْر وبني عمرو ، ذكر له أن أجداد أسر الفقهاء أقاموا ببلاد عَبَسَ حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد ، ثم امتدّادها إلى منطقة عسير في العقدين الأولين من القرن الثالث عشر ، وعندئذ كانت الفرصة سانحة لأفراد أسر الفقهاء ليرزوا في مجال العلم والتعليم ، ولعرفتهم ببعض العلوم الشرعية ، ساعد ذلك إلى أن يقوم حاكم بني شَهْر وبني عمرو من قبل ابن سعود في الدرعية ، الأمير محمد بن دهمان^(٤) ، بتوزيعهم في أجزاء عديدة من البلاد الشهرية والعمرية لكي يعلموا الناس أمور دينهم ، ويقيموا فيهم الجمع والجماعات ، ويفصلوا بين الناس في خصوماتهم ومشكلاتهم .

ومن تلك الأسر التي نقلها ابن دهمان من بلاد عَبَسَ ، أسرة آل طه ، حيث أنزلها قرية البردة من بلاد العوامر ، ببلاد بني شهر ، وأسرة آل شيبان ومقرها بقرية الحتار من قبيلة كعب العمرية ، وأسرة آل حسن ، ومقرها بقرية خميس العرق ببلاد قبائل بني التيم الشهرية ، وأسرة آل زين الدين بقرية بني لام من منطقة تَنُومَة ببلاد بني شهر ، وكل هذه الأسر السابقة الذكر كان قد تم توزيعها على الأجزاء السروية من منطقتي بني شهر وبني عمرو ، في حين أن هناك أسر أخرى وزعت على أجزاء مختلفة من المناطق التهامية ، فأسرة علي بن محمد بن عيشة وضعت في تهامة ختبة (٩) بالأجزاء التهامية من بلاد بني التيم الشهرية ، وأسرتا عبدالله بن ياسين وعبد العزيز بن عبدالله بن عبد الرحمن بأرض ريمان من تهامة ، وأسرتا آل محمد بن صالح ومحمد بن عبدالله بن عبد الرحمن بوادي الغيل بديار عشيرة آل الدهيس العمرية^(٥) .

وحسب ماتم جمعه عن تاريخ تلك الأسر المتفرقة في ديار بني شهر وبني عمرو لا يعكس إلا بعض النشاطات الفكرية والعلمية والاجتماعية والإدارية لبعض تلك الأسر ، وأحيانا لبعض الأفراد من بعض الأسر المعنية .

ففيما يتعلق بالكتاتيب التي كانت موجودة بالمنطقة خلال القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر ، نلاحظ أن وجود العديد منها كان خاصا ببعض الأسر السابقة الذكر ، فعبد الهادي بن عبدالله بن طه في قرية البردة كان صاحب كُتَاب في تلك المنطقة ، وعلي بن صالح بن حسن بقرية خميس العرق ، وكُتَاب للفقهاء عبد الرحمن بن أحمد ببلاد عبس ، وكُتَابا عبدالله بن ياسين وعبد العزيز بن عبدالله بن عبد الرحمن ببلاد ريمان في تهامة ، وكُتَابا اسرتي آل محمد بن صالح ومحمد بن عبدالله بن عبد الرحمن بوادي الغيل في تهامة بني عمرو^(٦) ، وجميع تلك الكتاتيب كانت تقوم بتعليم أولاد أهالي البلاد القراءة والكتابة ، وحفظ بعض السور من القرآن ، وبعض الأحاديث النبوية وغيرها من العلوم الدينية .

ولم يكن أفراد أسر الفقهاء يقتصرون في تعليمهم وتعليم أولادهم على الكتابات التي كانت موجودة في المنطقة ، وإنما هاجر البعض منهم إلى مدن الحجاز واليمن ، ورجال الملع في عسير لكي يتعلموا على أيدي مشايخ أكثر علماً ، فكان ضمن من هاجر من أفراد تلك الأسر ، محمد بن عبد الهادي آل طه من قرية البردة ، ومحمد بن علي الجرودي ، وأبراهيم الزمزمي ، ومحمد بن عبد الله بن سراج من أسرة آل محمد بن صالح القاطنة بوادي الغيل ، وصالح بن حسن من قرية خميس العرق ، وجميع أولئك الطلاب وغيرهم من طلبة العلم كانوا يهاجرون لتعلم بعض العلوم الشرعية واللغوية على أيدي بعض المشايخ في المراكز الحضارية بشبه الجزيرة العربية ، وعندما ينهي الواحد منهم الدراسة على يد شيخه يُمنح إجازة تبين الكتب التي درسها ، وأحياناً توضح قدرته على التعلم والوعظ والإرشاد والفتيا وغيرها من الجوانب الشرعية ، ونجد نموذجاً من تلك الإجازات مرفقاً بهذا المقال كان قد منحه الشيخ عبد الرحمن بن محمد الأهدل باليمن طالبه صالح بن عبد الرحمن الشهري - الملقب بابن حسن - عام ١٣٥٣هـ (٧)

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله على كل حال والصلوة على رسالته *
 والادب وبعد فانه قد حصلت المذكور
 مع الاخ الفاضل السيد صالح بن عبد الرحمن
 الشهري فتح الله عليه في الشريعة والسنة
 وبعض العتمة وعندها لم يطلب في
 الاجازة حسن ظن منه فاقول
 اني اجريت المذكور فيما ذكره في كل ما
 اجازته في كل ما في العلم من فتوى
 ومحتول وارضية الشايب من فتوى
 الصالح في علمه وحلوائه وقفت
 اقمه ورايه لما يحبه ويرتبه من امين الله
 كذا الا في سنة غزاة في الحرم الشريف
 سالما ١١ ربيع الثاني ١٣٥٣ هـ

* - اجازة علمية من الشيخ عبد الرحمن بن محمد الأهدل إلى تلميذه السيد صالح بن عبد الرحمن الشهري - الملقب بابن حسن - عام ١٣٥٣هـ

ومن أشهر أسر الفقهاء أسرة آل محمد بن صالح المستوطنة بوادي الغيل بتهامة بنى عمرو ، بل إن من أشهر أفراد تلك الأسرة الشيخ محمد بن صالح الذي كان يعمل بالتدريس والوعظ والإرشاد والإفتاء خلال عهد الأمير عائض بن مرعي (١٢٤٩هـ/١٨٣٣م - ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م) ثم عمل قاضيا في النماص لقبائل بنى شهروبنى عمرو ، أثناء إمارة الأمير محمد بن عائض بن مرعي على بلاد عسير (١٢٧٣هـ/١٨٥٦م - ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م) فكان مثلاً في الحكمة ورزانة العقل ، وحل مشكلات الناس ، برأى ، وبصيرة وسعة أفق ، ومعرفة بالعلوم الشرعية^(٨) ، ثم جاء من بعده العديد من اولاده كعبد الهادي بن محمد بن صالح ، وعبد الله بن سراج بن محمد بن صالح ، والذي كان يلقب بالدنقيرى ، وقد عرف عنه سعة علمه في بعض الجوانب الشرعية كالفقه وماشابه ذلك ، بل كان له أسلوب معين في إصدار الفتوى والإصلاح بين الناس ، فيكتب كل مايفتى به أو يقرره لإقامة الصلح بين متخاصمين ، ثم يختم ماكتب بختمه ويكتب الى جانب الختم (خادم الشريعة والمنهاج عبدالله سراج)^(٩) . كما يوجد لدى الباحث وثيقة تبين أسماء عدد من فقهاء وعلماء منطقة بنى شهروبنى عمرو خلال العقود الأولى من القرن الرابع عشر ، وجل أولئك الفقهاء كانوا من سلالة أسرة آل محمد بن صالح ، ونص الوثيقة كالآتي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله القائل ﴿ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ..﴾ الآية .. والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل : «يحمل هذا العلم من كل خلقه عدوله» ، أما بعد فلا يخلو زمان ولا مكان من داعية إلى الله يتحاكمون إليه الناس في مشاكلهم ومخاصماتهم ، وقد قيض الله لمنطقة النماص قبل العهد السعودي من يوثق بعلمه ، ويتولون الفصل بين الناس ، ويتحاكمون إليهم ، ويكتبون وثائقهم ومستنداتهم وهم (١) - الشيخ ابراهيم الزمزمى . (٢) - الشيخ محمد بن مشرف^(١٠) . (٣) - الشيخ محمد بن عبدالله بن سراج . (٤) - الشيخ علي بن صالح^(١١) .. ولعلمنا بفقهم وصلاحهم استنادا على شهرتهم في المنطقة وبناء على الوثائق المرصودة بأيديهم ومصادقتهم لدى أغلب الناس في المنطقة جرى تصديق هذا المشهد والله خير الشاهدين^(١٢) . ثم وقع على هذه الوثيقة مايزيد على ثلاثة عشر شيخا أو نائبا لعدد من العشائر العمرية والشهيرة .

وكما مر سابقا لم يكن الشيخ محمد بن صالح هو الوحيد الذي تولى منصب القضاء في المنطقة خلال عصر الأمير محمد بن عائض . وإنما أيضا كان هناك من تولى القضاء من قبل حكام آل سعود في القرن الرابع عشر ، فكان عبد الهادي بن عبدالله آل طه أول قاضٍ عين في النماص بعد توحيد المملكة العربية السعودية ، في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، وقد استمر في القضاء حوالي عشر سنوات ، وكان يفرض له مقابل عمله نسبة من

زكاة الأغنام والمحاصيل الزراعية ^(١٣) أيضا تولى القضاء من أسرة آل شيبان ، القاطنة بقرية الحتار ببلاد كعب العمرية الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان من عام ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦ إلى نهاية جمادي الآخرة عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م بعدها أحيل إلى التقاعد ^(١٤) .

ومن افراد أسر الفقهاء من كان يقتني مكتبات غنية بالوثائق والمخطوطات المتنوعة ، في عدد من المجالات العلمية والفكرية والأدبية ، فأسرة آل محمد بن صالح كانت أعظم تلك الأسر في جمعها واقتنائها لعدد كثير من المخطوطات ، حتى النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، وبعد ذلك التاريخ مات الفقهاء والرجال الذين كان لهم اهتمام بالعلم والتعليم ، ثم خلفهم اشخاص لم يكن لهم الاهتمام الذي كان لأسلافهم فتناثر كتبهم

[illegible]

علي بن سعيد بن علي الشيرازي
نائب قبيلة آل حميش

الحمد لله الذي جعل العلم في نزل الوحي
وعلم الخلق من خلائق الله

عشر .

* وثيقة تمن اشهر فقهاء بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العقود الاولى من القرن الرابع عشر .

ومخطوطاتهم بين أيدي الناس الذين لم يكن يقدرون أهميتها العلمية ، فضاع بعضها وتلف البعض الآخر حتى أصبحت أثرا بعد عين^(١٥) ، ومن الأسر الأخرى التي كانت تمتلك الكتب القيمة والمخطوطات النادرة أيضا أسرة آل زين الدين في قرية بني لام بتنومة ، وأسرة آل طه في قرية البردة ، وأسرة آل جسن في قرية خميس العرق .

ومن خلال تجوال الباحث في ديار بني شهر وبني عمر للالتقاء بأولاد وأحفاد تلك الأسر التي كان لها دور نشيط في الجانب العلمي ، لم يستطع العثور على أي مخطوط أو كتاب نادر لدى كل من اسرتي آل زين الدين وأسرة آل طه في حين انه رأى فقط مخطوطا واحدا لدى السيد علي بن صالح بن عبد الرحمن بن حسن بقرية خميس العرق بعنوان « بداية المحتاج في شرح المنهاج » للقاضي بدر الدين محمد شيخ الاسلام تقي الدين ابو بكر ابن احمد بن محمد عمر الملقب بابن قاضي شُهْبَة وهذا المخطوط صار في حالة رُتَّة لعدم الاعتناء به وحبذا لو ان مالكه في الوقت الحالي يسعى الى صيانته وترميمه لكي لا يزداد سوءا ، أو أنه يبيعه أو يهديه إلى احدى مكتبات الجامعات في المملكة العربية السعودية لكي تحافظ عليه وتعتني به .

ومن افضل المكتبات التي استطاع الباحث مشاهدتها كانت لدى الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان في مدينة النماص ، التي لم تكن كبيرة الحجم ، لكن بها العديد من الكتب والمخطوطات التي لا بأس بها ، فمنها ما هو في علم الفقه ، والتفسير ، والقراءات ، والحديث ، والسيرة والمغازي ، والزهد والتصوف وما شابه هذه المجالات .^(١٦)

ومن الانتاج الفكري والعلمي لافراد اسر الفقهاء فبدون ادنى شك انهم كانوا ممن يتولى اقامة حلق الذكر والتدريس كما كانوا يقومون بالفصل في الخصومات بين الناس ايضا تولى البعض منهم منصب القضاء في بلاد بني شهر وبني عمرو بل وكان بين البعض منهم مراسلات مع الجهات الحكومية سواء في مدينة النماص او مدينة ابها التي كانت ولا تزال المركز الاداري الرئيسي لمنطقة عسير ، وسنورد نماذج من هذه المراسلات لاحقا ولكن جانب التأليف والكتابة لافراد تلك الاسر فلم أرلأن أي مخطوط من تدوين أحد منهم ، اللهم الا بعض الوثائق المتنوعة المواضيع ، كخطب ليوم الجمعة والعديد خلال القرن الرابع عشر وبعض المستندات التي تعكس نوعية الفتاوي والاصلاح في الخصومات وتقسيم الموارث وعقود للأنكحة ، وما شابه هذه المواضيع التي كان يكتبها ويصدرها بعض رجال تلك الاسر ، وخصوصا أسرة آل محمد بن صالح .

كما أن الباحث استطاع الحصول على بعض الوثائق والمستندات الاخرى التي تعكس نوعا من الانتاج الفكري الذي كان يعمل به بعض افراد تلك الاسر ، حيث ان لديه وثيقتين على هيئة نظم شعري إحدى هاتين الوثيقتين رثاء من الشيخ ابراهيم الزمزمي ، المنتسب

الى اسرة آل ابن صالح ، في اخيه زين العابدين بن محمد بن صالح ، وهذه المنظومة ليست من الشعر العربي في شيء ، فلم يكن وزنها منسقا مع الاوزان الشعرية المتعارف عليها وليست مستقيمة لامن النواحي الاملائية ولا اللغوية ، وسوف تدون هذه المنظومة كاملة في كتاب للباحث هو في طريقه للنشر ومن مطلع هذه المراثية (١٧) .

سبحان من يبقا وكل فانيا
من الجوامد وكذا الابداني
بوعده الصادق في نص الكتاب
على النبي المصطفى العدناني
صلى عليه الله ماهب الصبا
والآل والاصحاب ذالاحساني
يأهل المصائب فصبروا وصابروا
وتنضروا في آية الرجعاني

اما الوثيقة الاخرى فهي ايضا منظومة شعرية ليست ببعيدة عن مستوى المنظومة السابقة في عدم تقيدها بالاوزان والعروض الشعرية ، كما انها مليئة بالاطعاء النحوية والاملائية ، وناظمها هو عبد الله سراج بن محمد بن صالح ، وهي مسألة فقهية تدور حول ما يحل نكاحه من النساء - انظر الصفحة الاولى من هذه المنظومة - علما انها تقع كاملة في حوالي ثلاث صفحات الى جانب تعليقات نثرية اخرى توضح سنوات الوفاة لبعض افراد اسرة آل محمد بن صالح التي ينتسب اليها عبد الله سراج (١٨) . ففي احدى التعليقات يقول الكاتب (كانت وفاة الاخ العلامة السيد محمد بن ابراهيم الزمزمي عند يوم الربوع (١٩) من شهر ذي الحجة سنة ١٣١٩ هـ ، رحمه الله رحمة الابرار ، وادخله جنات تجري من تحتها الانهار ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم) وفي تعليق اخر قال (كانت وفاة الوالد عبدالهادي بن محمد في ضحا يوم الاثنين من شهر صفر مضي (٢٥) من سنة ١٣١٧ هـ رحمه الله رحمة الابرار) وفي تعليق اخر قال (الحمد لله الذي اختار لنفسه البقاء ، وقدر على خلقه الفناء ، اما بعد ، فكان وفاة الوالد العلامة ابراهيم الزمزمي ابن محمد عشا (٢٠) ليلة الجمعة من ذي القعدة مضي عشرين يوما سنة ١٣٠٧ هـ سبع وثلاث مئة بعد الالف ، رحمه الله رحمة الابرار وادخله جنات تجري من تحتها الانهار ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) .

ومن اسلوب الوثيقتين السابقتي الذكر ، ومن اسلوب التعليقات يتضح لنا انحدار المستوى الفكري والادبي لدى كاتبها ، مع العلم انهما ممن ينتسب إلى اسرة عرفت بالعلم والتفقه في العلوم الشرعية .

ولكون بعض افراد اسر الفقهاء كانوا من المشتغلين في الجوانب التعليمية والوعظ والارشاد ، وممارسة القضاء والفتيا وغيرها ، فكانوا ايضا على صلات بالقضاة والامراء في كل من النماص وابها خلال حكم دولة آل سعود في العصر الحالي ولهذا سوف نعرض نماذج لبعض المراسلات التي حدثت بين امراء عسير وقضاة النماص في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود وبين الفقيه علي بن صالح بن حسن بقرية خميس العرق ببلاد بني شهر ، لنرى ماذا تعبر عنه تلك الرسائل وكيف كانت الصلات بين بعض موظفي الدولة وبين بعض افراد اسر الفقهاء ، بالمنطقة المعنية بالدراسة .

ففي رسالة من امير عسير وملحقاتها ، عبدالله العسكر (١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م - ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣هـ) ارسلها للسيد علي بن صالح بن حسن قال فيها :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبدالله العسكر الى المكرم الاحشم السيد علي بن صالح سلمه الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، موجب الخط السلام والسلام والسؤال عن احوالكم والخط المكرم وصل ماذكرت كان معلوما خصوصا ما عرفت من طرف احوال بعض الناس ، واكثر ظلم الخلق على انفسهم ، قال رب العالمين انا وعبادي في نبا عظيم ، اخلق ويعبد غيري ، وارزقهم ويشكرون غيري ، فاذا كانت هذه احوال العباد مع ربهم فلا يلزمنا حنا^(٢١) ولا انت الا الصبر عليهم ، خصوصا ما خفي من افعالهم ، وما بان فالخطر على المخالف ، وانت لا تكن في فكري في الخاطر كافي^(٢٢) ، ولا خافين شيء^(٢٣) خصوصا قبائلكم تحققنا سيرتهم وافعالهم ، هذا ما لزم تعريفكم وسلم لنا على من عز عليكم كما منا العيال^(٢٤) يسلمون وانتم في امان الله وتوفيقه والسلام ، حرر ، ١٩ ربيع الاخر سنة ١٣٤٥هـ^(٢٥) .

فيما يتضح من الرسالة السابقة تبادل المراسلات بين امير عسير ، ابن عسكر ، والفقيه علي بن صالح ، كما ان لدى الباحث وثائق اخرى ، رسائل من علي بن صالح الى امراء في عهد الملك عبدالعزيز ، طيب الله ثراه ، وستجد بعضها ضمن الملاحق بأخر هذا البحث .

أما المراسلات بين بعض افراد اسر الفقهاء وبين القضاة في مدينة النماص ، فكذلك يوجد هناك العديد من الرسائل المتبادلة بين قضاة النماص وبين علي بن صالح بن حسن السابق الذكر وسوف ونورد بعضها في متن البحث في حين اننا سوف نورد نماذج اخرى في الملاحق المذيلة بنهاية هذه الدراسة ففي رسالة من قاضي بن شهر وبني عمرو ، الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن ركبان الى السيد علي بن صالح بن حسن قال فيها :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، من عثمان بن عبدالعزيز ابن ركبان الى حضرة الاخ المكرم والمحـب المقدم السيد علي بن حسن ، حسن الله اعماله وسدده في اقواله وافعاله آمين ، بعد السلام وفائق الاحترام ، على الدوام ادام الله علينا وعليكم سوابغ النعم ، وصرف عنا وعنكم حلول النقم ، وان تفضلتم بالسؤال عن محبكم فهو بحمد الله بخير وعافية ، ونعم من المولى الكريم مترادفة وافية ، ولانسال الاعن صحتكم واستقامة احوالكم اسمعنا الله عنكم ما تطيب به النفوس ، وادخلنا وانتم جنة الفردوس ثم الداعي لرقمه وتحريره ونقشه وتسطيره اني لما تلوت محرركم الشريف وخطابكم المنبىء عن ما استغربته بشأن المكيال الذى لم تجر العادته ، وصار فيه الجور عن المعيار الشرعي ، فاعلم يا محب ان هذا طريق العدل والانصاف ، اذا كان المكيال واحدا مقررا في الجهة واما الجور والظلم الذي ورد فيه الوعيد الشديد والنهي الاكيد بنص القرآن والسنة فهو بخس المكايل والموازين ، وهو ان يكون للانسان مكيالان ، يكيل باحدهما اذا باع ويكتال بالآخر اذا اشترى يأخذ الحق اذا كان له بالزائد ويدفعه اذا كان عليه ناقص فهذا سبب نزول اية المطففين وغيرها ، واما اذا كان مكيال مقرر في جهة لا يزيد ولا يبـخس فهذا عين الانصاف ، الذي لا يسوغ لاحد مخالفته واقتضاء نظرة ملكنا ايده الله ، واما الفطرة^(٢٦) وما يتعلق بها من الامور الدينية فتقدرها بالصاع النبوي ، واما الزكاة وما شـبهها فتقع على الخراصة^(٢٧) إذا كان الخرص به فيقع الاستيفاء به ، واما الضرر كما ذكرت على اهل الإعسار من وجه فالمنافع من وجوه عديدة في أمور الدين والدنيا ..)

ثم ختم هذه الرسالة ببعض التوجيهات والنصائح فيما يخص مراعاة الله في السر والعلن ثم اهدى سلامه الى المرسل اليه مع تحريرها في شهر رجب عام ١٣٥٨ هـ ثم وقع تحت عبارة (محبكم قاضي بني شهرويني عمرو) .

وخلاصة القول ان اسر الفقهاء قد استوطنت اجزاء متفرقة من بلاد بني شهرويني عمرو ، ثم برز من افرادها من عمل في مجالات التعليم والوعظ والارشاد ، وممارسة القضاء ، بل كان في تلك الاسر من هاجر الى مدن اليمن والحجاز للاستزادة في التعليم وكان لبعضهم ايضا مراسلات مع مسؤولي الحكومة في كل من عسير وأبها خلال النصف الاخير من القرن الرابع عشر .

● الهوامش والتعليقات

(١) هناك بعض الأبحاث القليلة التي قدمت عن منطقة عسير ، ومنها يحيى إبراهيم الالمى . « رحلات في عسير ، نصوص ، انطباعات » ، وصف مشاهدات (الناشر والتاريخ بدون) ، عبدالمعزم إبراهيم الجميبي . « الأدراسة في المخلاف السليمانى وعسير ١٣٢٦ - ١٣٤٩ هـ / ١٩٠٨ - ١٩٣٠ م » (خميس ممشيط : دار جرش ، ١٩٨٧ م) : الجميبي ، « عسير خلال قرنين ، ١٢١٥ - ١٤٠٨ هـ / ١٨٠٠ - ١٩٨٨ م » ، (أبها : النادي الأدبي ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م) ، فؤاد حمزة : « في بلاد عسير ، ط٢ (الرياض مكتبة النصر الحديثة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) ، محمود شاكر « شبه جزيرة العرب ، عسير » ، بيروت : المكتب الإسلامى ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) ، علي أحمد عيسى ، « عسير من ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ - ١٨٧٢ م » (أبها : النادي الأدبي ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م . عبدالله بن علي بن مسفر ، السراج المنير في سيرة أمراء عسير » (بيروت : مؤسسة الرسالة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) هاشم النعمي ، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، ... مؤسسة الطباعة والنشر ، بدون تاريخ)

(٢) الفقهاء : جمع فقيه وهو الرجل العالم بعلوم الشريعة ، والفقه في الأصل المفهم يقل (وتى فلانا فقهيا في الدين أى فهميا فيه ، قال الله عز وجل ﴿ ليتفقهوا في الدين ﴾ أى ليكونوا علماء به ، انظر ، لسان العرب ، لابن منظور ، كلمة (فقه) .

(٣) بلاد بني شهر وبني عمرو من القبائل العسيرية المنتسبة الى الحجرين الهنوء الأزدي وتقع في الجزء الشمالي من منطقة عسير المعروفة في عصرنا الحالي ، فيحدها من الشمال بلاد بلقرن وشمران . ومن الجنوب أبناء عمومهم قبائل باللسمر ، ومن الشرق البوادي الممتدة الى بيشة وبلاد شهران ، ومن الغرب السهول الممتدة الى شواطئ البحر الأحمر .

(٤) محمد بن دهمان : برز حاكما لقبائل بني شهر وبني عمرو خلال الفترة التي امتد فيها حكم الدولة السعودية الأولى الى عسير (١٢١٥ هـ / ١٨٠٠ م - ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م) وإثناء انتشار ميادى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الجزء العسيري ، وهذا الرجل من عشيرة آل الصعدي إحدى عشائر قبائل بالحارث ببلاد بني شهر ، الواقعة بمنطقة تنومه ، ولزال له أحفاد يعيشون في تنومة الى وقتنا الحالي .

(٥) مقابلة مع القاضي عبدالرحمن بن علي بن عبدالله بن شيبان (أحد أحفاد أسرة آل شيبان) بالنماص ، في تاريخ ١٤١٠/١/٢١ هـ ، مقابلة مع مصطفى بن عبدالهادي آل طه بقرية البردة ببلاد العوامر الشهرية في ١٤١١/٩/٢٤ هـ ، كل الاسماء ، الواردة بالمتن ، والخاصة بالمواقع الجغرافية ، انظر لها في المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، بلاد رجال الحجر لعمر غرامة العمري .

(٦) عبدالله بن محمد ابوداهش . « الحياة الفكرية والادبية في جنوبي البلاد السعودية ، ١٢٠٠ - ١٣٥١ هـ - ١٧٨٥ - ١٩٣٢ م) أبها : النادي الأدبي ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) ص ٤٥ ، ٤٧ . مقابلة مع القاضي عبدالرحمن بن علي عبدالله بن شيبان في النماص ، بتاريخ ١٤١٠/١/٢١ هـ .

(٧) صورة من الإجازة محفوظة لدى الباحث برقم (٤٨٠) ، والاصل لدى السيد علي بن صالح بن عبدالرحمن بن حسن بقرية خميس العرق ببلاد بني شهر .

(٨) اشارت بعض المصادر الى هذا القاضي انه عندما ذهب الأمير محمد بن عائض لغزو الحديدة عام ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م ، حدث ان انتهب بعض رجاله من عسير مكتبة الشيخ محمد بن عبدالله الزواك ، وقد اخذ أكثر الكتب الى الجهات الشمالية من منطقة عسير ، فأرسل الشيخ الزواك رسالة الى قاضي بني شهر وبني عمرو الشيخ محمد بن صالح يستعطفه فيها ويطلب منه المساعدة في رد كتبه المتهوبة ، وبعد ايراد مقدمة لتلك الرسالة قال الزواك قصيدة طويلة منها الأبيات الآتية :

محمد الزواك منسوب صائم
حليف التقى في نسكه لم يـزاحم
تحية ود في جناح الغمائم
على بعد من نجد لغفور التهامم

من المـرتجي وولاه أرحم راحم
الى الفضائل الفذ التنبيل ابن صالح
واهدي اليه كلما هب شمال
وبعد فقد وافيا الى كتابكم

وبعد عدة أبيات يذكر فيها الزواك اتصالاته مع بعض قبائل عسير من شأن رد كتبه المنهوبة ، وكيف استجاب له البعض إلى رد مالمديهم ، قال عندئذ للقاضي ابن صالح في شأن قبائل بني شهر .

فقل لبني شهر مقالة مشقة
علام حبستم كتبنا بدياركم
فتحن انفس مسلمون ومالنا
فهل لكم عزم بإبراء ذمة
ومن غلها ياتى بما غل حاملا
عليهم ولا تخشى ملامة لائم
ولم تختشوا من موبقات المائم
حرام بنص ماله مصادم
لدى زمن الامكان قبل التخاصم
ومصار له الخسران ضربة لازم

انظر الرسالة وقصيدة الزواك ، محمد بن يحيى بن زبارة . ائمة اليمن بالقرن الرابع عشر ، (اليمن : الدار اليمنية للنشر ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م) ص ٣٢٣ - ٣٢٤ ، ايضاً توجد مخطوطة متنوعة المادة العلمية وبدون عنوان من جمع ابراهيم بن محمد بن حسن الحفلي لدى الاستاذ علي بن الحسن الحفلي بابها ص ١٣٩ - ١٤٠ ، وصورة من المخطوطة لدى الباحث .

(٩) مقابلة مع القاضي عبدالرحمن بن علي بن عبدالله بن شيبان بمدينة النماص في ١٤١٠/١/٢١ هـ .

(١٠) الشيخ محمد بن مشرف ليس من اسر الفقهاء ، ويدعى محمد بن مشرف بن نازح القبيسي الشهري ، ولد عام ١٣٢٠ هـ ، بدأ حياته العلمية في مدارس الكتاب ببلاد بني شهر وبني عمرو ، ثم رحل الى ابي عريش ثم الى مدن اليمن ، بقي بعيداً عن وطنه حوالي خمس وعشرين سنة ، وبعدها رجع الى مسقط رأسه ليعمل بالتدريس والوعظ والارشاد ، توفي في أواخر العقد الثامن من القرن الرابع عشر . لدى الباحث ترجمة لهذا الرجل ، كما لديه العديد من المراسلات والخطب وبعض المخطوطات التي كتبها او كان يحتفظ بها أثناء حياته ، ولا زال اولاده واحفاده بقرية آل ابي قبيس بعشائر بني التميم ببلاد بني شهر .

(١١) علي بن صالح المقصود به ابن حسن من اسر الفقهاء بقرية خميس العرق .

(١٢) صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث تحت رقم (٢٨٢) اخذت من صورة اخرى لدى شيخ عشيرة آل زيدان ببلاد بني شهر .

(١٣) مقابلة مع مصطفى بن عبدالهادي آل طه بقرية البردة ، ببلاد العوامر الشهيرة ، في ١٤١١/٩/٢٤ هـ .

(١٤) مقابلة الشيخ عبدالرحمن بن علي بن عبدالله بن شيبان بمدينة النماص بتاريخ ١٤١٠/١/٢١ هـ .

(١٥) مقابلة مع الشيخ عبدالرحمن بن شيبان في تاريخ ٢٠ و ٢١/١/١٤١٠ هـ .

(١٦) انظر . رياض عبدالحامد مراد . فهرس مخطوطات مكتبة القاضي عبدالرحمن بن شيبان الخاصة ، النماص ، المملكة العربية السعودية ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، الكويت مج ٢٧ ، ج٢ ، رمضان ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ص ٥٩٧ - ٦٠٥ .

(١٧) صورة من الوثيقة لدى الباحث ضمن وثائقه الخاصة تحت رقم (٤٦٨) ، الاصل لدى علي بن صالح بن حسن بقرية خميس العرق ببلاد بني شهر .

(١٨) صورة المنظومة كاملة لدى الباحث تحت رقم (٤٦٧) .

(١٩) الاربعاء (٢٠) عشاء (٢١) نحن .

(٢٢) اى لاتشغل بالك بالذي لديك ولدينا من المشكلات كلف .

(٢٣) اى لاخفى عليه شيء .

(٢٤) اى كما من عندنا الاهل والاولاد .

(٢٥) صورة من الوثيقة لدى الباحث ضمن اوراقه الخاصة تحت رقم (٤٧٨) .

(٢٦) يقصد بذلك زكاة الفطر .

(٢٧) الخرافة هم جياة زكاة المزارع .

الملاحق

ملحق رقم (١)

رسائل وردود في بعض المسائل الفقهية بين السيد علي بن صالح بن حسن ، بقرية خميس العرق ، وبين قاضي بني شهر وبني عمرو بالنماص ، الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن ركبان في شهري محرم وجمادى الاول من عامي ١٣٥٧هـ و ١٣٥٩هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي لا يحقر ولا يهمل ولا يترك شيئا من خلقه ولا يترك شيئا من عباده ولا يترك شيئا من خلقه ولا يترك شيئا من عباده ولا يترك شيئا من خلقه ولا يترك شيئا من عباده
ثم بيان ورثته في الثاني من هذا المصباح بعد ما تم بيان ورثته في الأول من هذا المصباح
فان كان لنا من هذه المسئلة منكم فمضي اليهم فمضي اليهم فمضي اليهم فمضي اليهم
عظيمهم ورثته الله ورحمته من العباد ورحمته من العباد ورحمته من العباد ورحمته من العباد
بسم الله الرحمن الرحيم
وعلينا السلام ورحمته من العباد ورحمته من العباد ورحمته من العباد ورحمته من العباد
والتحريم بينهم بالنسبة للشرك ونفعهم صوم التعميم الشافعي اذنا
لهم بذلك واللعن من تخلف عن ١٦ - ١٣٥٧هـ في شهر ربيع الثاني
١٣٥٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي لا يحقر ولا يهمل ولا يترك شيئا من خلقه ولا يترك شيئا من عباده ولا يترك شيئا من خلقه ولا يترك شيئا من عباده
ثم بيان ورثته في الثاني من هذا المصباح بعد ما تم بيان ورثته في الأول من هذا المصباح
فان كان لنا من هذه المسئلة منكم فمضي اليهم فمضي اليهم فمضي اليهم فمضي اليهم
عظيمهم ورثته الله ورحمته من العباد ورحمته من العباد ورحمته من العباد ورحمته من العباد
بسم الله الرحمن الرحيم
وعلينا السلام ورحمته من العباد ورحمته من العباد ورحمته من العباد ورحمته من العباد
والتحريم بينهم بالنسبة للشرك ونفعهم صوم التعميم الشافعي اذنا
لهم بذلك واللعن من تخلف عن ١٦ - ١٣٥٧هـ في شهر ربيع الثاني
١٣٥٩هـ

ملحق رقم (٢)

رسالة من السيد علي بن صالح بن حسن الى قاضي بني شهر وبني عمرو الشيخ عثمان بن عبد العزيز ركان حول مسألة فقهية في تقسيم ميراث لآحد الاسر ببلاد بني شهر ، في ٢٣ محرم سنة ١٣٥٧ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .
 اني صارت اليك بيات الورثة والمورثين وسكان الباقي من هذه القرية
 هلك صلي بن دحيش وخلف ابن ويسان اصل المسئلة اربعة اسهم لابن ساهمين وكل بنت من البنات سهم

ثم هلك مفرح وخلف ابن ويسان اصل المسئلة ثمانية اسهم للزوجة سهمين بين الزوجين
 جنتين والباقي يقسم ثلثة اسهم بين الاخ وأخته له سهمين وأخته سهم

ثم هلك صالح وخلف ابنين وثلث بنات وأم وزوجة اصل المسئلة اربعة وعشرين سهم بلام السهم
 اربعة اسهم وزوجة السهم ثلثة اسهم والباقي بين الاخوان وأختهم يرجع لسبعة اسهم للزوجة

الربعة اسهم من راسين وثلث البنات ثلثة اسهم لكل واحدة سهم
 ثم هلك علي وخلف اخ وثلث اخوات لاب وأختين الأم اصل المسئلة ثلثة لابن الأم اثنتي عشرة

وثلثان خمسة بنين اولاد لاب اخ سهمين وثلث اخوات ثلثة كل بنتي سهم
 ثم هلك وعثمان وخلف ثلاث اخوات من لاصليين وجمدة أم أب وعصبة رجل اصل المسئلة ستة اسهم

للأخوات اثنتان اربعة اسهم والزوج السهم والعصبة السهم والباقي سهم وهذا ما تقدم بآله
 يسهم الوارث والمورث ولو وقع عشرة لم تكن على غيره ما لم يدعي شيئا قائما بها وصل الدم على غيره والى
 أحقر الورث راجي عفو ربه

والشعة بالله تعالى ثم يا أخينا عثمان
 ومن وثقا بما لا يخفى

محمد
 ١٣٥٧



هذا ذكره الاخ السيد صالح بن عثمان بن علي بن عبد العزيز في هذه الرسالة في ١٦ (٢٥٧) محرم

محمد بن عبد العزيز



ملحق رقم (٣)

رسالة من قاضي منطقة النماص الشيخ عبد الرحمن بن علي بن شبيان الى السيد صالح بن عبد الرحمن بن حسن ، بقرية خميس العرق ، يطلبه فيها الاستغاثة بالناس ووعظهم وارشادهم ، في تاريخ ١١/٤/١٣٨٣هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظه الله الملم السيد صالح بن عبد الرحمن بن علي بن شبيان
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : بناء على طلب بعض
اهل جيتهم الذين يتبعون بالاستغاثة وعلى ١٥ جهة
الناس والبراء ثم الى الغيث وعلى امر الله به
به دعائه وعلى سنية الاستغاثة فانتم ان شاء
تعملون النكاح وترثونهم ما يدلكم الله به
امرا الخير والتوكل به المعاضد
والاستغاثة في حال الله ان رحم الله بالبلاد
ويقيم اهل السور والغياث . والله يوم يقيم رزقكم
١٣٨٣
١١/٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المطلب المسار		المطلب الزاوية	
عدد	سروات	عدد	سروات
قرية	والتاتة	قرية	والتاتة
شروطه	المكة المكرمة	شروطه	المكة المكرمة

الوضع

حفظه الله الملم السيد صالح بن عبد الرحمن بن علي بن شبيان
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وبعد فجاودنا رجل من اهل الزيدان
يذكر انه سرقه على ما طور ما عذري والى عيشنا في الكثرة لكي
نا ذاربت ان تعطينا الناس وتذكرهم بالله بما تراه ويراك
الله وتبين حرة اموال الناس واعراضهم وروما هي وشال الله
يرتفعن اراياكم لا يجبه ريفاء فلتعلم عذركم
١٣٨٣
١١/٤

به شبيان

وثائق من عسير خلال الحكم العثماني
(١٢٨٩هـ - ١٣٣٧هـ)

وثائق من عسير خلال الحكم العثماني*

(١٢٨٩هـ - ١٣٣٧هـ)

كانت بلاد عسير في العهود الاسلامية الاولى تتبع إداريا الوالى الذى كان يمثل سياسة الخلفاء فى مدن الحجاز^(١) ، جرى عليها كما جرى على غيرها التعديل فى ظروف الاحداث السياسية التى شهدتها شبه الجزيرة العربية خلال القرون المتأخرة الماضية^(٢) . وكان لسلطين الدولة العثمانية نصيب المشاركة فى احداث شبه الجزيرة العربية خلال القرون التالية ، التى كانت تهدف للقضاء على دولة المماليك فى مصر عام ٩٢٣هـ / ١٥١٧م . حيث كانوا يسعون جاهدين للسيطرة على المدن الكبرى فى الحجاز واليمن ونجد والبحرين وغيرها . وكانت بلاد عسير الواقعة بين منطقتى الحجاز واليمن من أهداف حكام الدولة العثمانية ، فحاولت القوات العثمانية ، بقيادة محمد على باشا ، أن تخضع البلاد العسيرية لسيطرتها خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر ، واستطاعت أن تحكم أهالى البلاد العسيرية لفترة مؤقتة ، لكن طبيعة العسيريين ، وجميع سكان الجزيرة العربية ، التى لا ترضى بأى قوة خارجية تحكم بلادهم فصارعوا وحاربوا السلطات العثمانية حتى أخرجوهم ورضوا بالامارة المحلية التى كانت متمثلة فى أسرة آل عائض ، ولكن لم يكن الا لفترة قصيرة ريثما تعود الجيوش العثمانية الى بلاد عسير فتسيطر عليها عام ١٢٨٩هـ . وتقضى على بعض أمراء آل عائض ، الحاكمين للبلاد العسيرية ، ثم يستقر الحكم العثماني فى البلاد حوالى ثمان وأربعين سنة ، أى حتى عام ١٣٣٧هـ ، وبالتالى أقيم للحكومة العثمانية فى عسير ادارة أطلق عليها متصرفية ، وعلى القائم عليها اسم متصرف واتخذت مدينة أبها مقراً لتلك الادارة التى يتبع لها فى انحاء بلاد عسير ستة مراكز وهى : جيزان ومركزها صبيا ، ومحائل ، ومنطقة رجال الميع ومركزها الشعبين ، وبلاد رجال الحجر ومركزها النماص ، وبلاد غامد وزهران ومركزها رغدان ، والقنفذة . وكل مركز من هذه المراكز يطلق عليه قائممقامية وجميعها تراجع المتصرف المقيم فى مدينة أبها ، وهوبالتالى يراجع الوالى العثماني المقيم فى اليمن أو الحجاز ، وأحيانا كان يراجع السلطان فى أستانبول . وكل من المتصرف فى أبها ، أو من يتولى شئون تلك المراكز المتعددة فى عسير كانوا

(*) مقبولة للنشر فى أحد اعداد مجلة العرب القادمة

يسعون إلى التعاون مع شيوخ القبائل وأهل البلاد الأضليين من أجل استمرار حكمهم للبلاد ، وكان معهم عدد آخر من موظفى الدولة كالقضاة ، ورجال الشرطة والحرس ، وغيرهم ممن يساعد القائمين على الادارة سواء كان من المناطق الواقعة حول المراكز أو في مدينة أبها وما حولها .

وكون هذه الحقبة الزمنية التى حكم فيها العثمانيون بلاد عسير لازالت مجهولة للدارسين ، اللهم الا إشارات عابرة في بعض الكتب التى كتبت عن تاريخ هذه البلاد ، مع العلم أن تاريخ المنطقة في هذه الفترة يحتاج الى دراسة متعمقة وجادة يوضح فيها الجوانب السياسية والحضارية التى كان يعيشها أهل البلاد ، والمادة العلمية ليست بصعبة المثال ، فأغلب الوثائق والمستندات التى تساعد الباحث على اخراج بحثه متوفرة وموجودة سواء لدى بعض الأسر المحلية في بلاد عسير ، أو في دور الوثائق المختلفة سواء كانت في البلاد العربية ، كمصر وغيرها أو في البلاد الغربية ، كبريطانيا وألمانيا وأمريكا . وبهذا فلا ينقصنا شيء الا الجد والمساهمة في كل ما يثرى تاريخ بلادنا ، وكل ما يحفظ لأجيالنا القادمة .

وفي هذه الدراسة سوف أورد بعض الوثائق الخاصة بفترة الحكم العثماني (١٢٨٩ - ١٣٢٧هـ) والتي استطعت العثور عليها من بعض الأسر المرموقة في المجتمع العسيري ، والتي يغلب عليها التنوع في الموضوعات ، وكذلك عدم التسلسل في السنوات التى مكثها العثمانيون في عسير ، وهاتان الخصلتان ربما يسبب ضعف وعدم تماسك للبحث ، ولكن لم يكن أمامي خيار أفضل من إيرادها بشكل متسلسل على أن أورد الأقدم فالأقدم دون مراعاة للموضوع ، أوللسنوات المتباعدة بين كل وثيقة وأخرى ، وكذلك الأماكن الجغرافية التى أشارت إليها كل وثيقة ، وعذرى للقيام بهذا العمل هو : أنه لا يوجد لدى ما يستكمل الموضوع سواء فيما يخص التسلسل الزمني أو ما يخص موضوع معين ومحدد ، أيضا أثرت إخراج هذه الوثائق لأجل المساهمة في ذكر بعض الحقائق عن تاريخ فترة زمنية لازالت مجهولة في بلاد عسير ، وبالتالي لعلها تستثير همم بعض الباحثين لاضافة بعض الحقائق المهمة ، أو لتصحيح بعض الأخطاء التى وقعنا فيها ، أو للمساهمة بما ينفع ويفيد .

ففى الوثيقة الأولى نجد أنها مؤرخة في عام ١٢٩٥هـ ، أى بعد حوالى ست سنوات من سيطرة القوات العثمانية على عسير ، وهى عبارة عن منشور من المتصرف العثماني في عسير ، أحمد فيضى باشا (١٢٩٣هـ - ١٣٩٦هـ) الى أهالى رجال الميع يوصيهم فيها بضرورة احترام الشيخ أحمد الحفظى وقبول النصيحة منه^(٣) ، ونص هذا المنشور كالتالى : الى من يراه من أهالى رجال الميع كافة عامة المنهى إليكم أنكم تعلمون أن الشيخ

احمد افندى الحفظى من العلماء الكرام يجب له الإكرام والإحترام وقبول النصيحة ، وإن وظائف مسجدهم بنظره على عادة آل الحفظى الأعلام فالأعلم والأرشد فالأرشد ، والمشهور أنه أعلمهم وأرشدهم ، ومن له عليه دعوى في بقع أو عيب ، أو قد وردوهم الى الشرع الشريف ، ومن عصا الشريعة عاقبناه ، ومن تعرض له في شيء ادبناه ، وكنا نعجل بعقوبة ناس قد استحقوها فأخربناها أيام حتى تعظم الحجة فاعتمدوا واحذروا من الخلاف^(٤) .

ويتضح من هذه الوثيقة أن متصرف بلاد عسير كان حريصا على التقرب الى الشيخ احمد الحفظى ، والسبب في ذلك ربما يكون قد أوصى من قبل السلطان في أستنبول ، وبخاصة عندما كان الشيخ أسيرا هناك ثم أطلق سراحه وعاد إلى مسقط رأسه في عسير عام ١٢٩٣هـ^(٥) . أيضا أن مكانة الشيخ أحمد عند أهالي عسير لم تكن هينة ، وبالتالي اذا استطاع المتصرف العثماني كسب رضى الشيخ الحفظى فإنه بدون شك سينال المساعدة منه على ادارة البلاد العسيرية . كذلك يستشف من الوثيقة مدى الإدراك من المتصرف العثماني تجاه أسرة آل الحفظى كون أفرادها الأوائل كانوا من العلماء الأجلاء في البلاد ، وبالتالي أوصى في منشوره إلى قبول النصيحة وإكرام واحترام الشيخ أحمد الحفظى ، ويظهر من قوله أيضا قوة نفوذه وسيطرته على البلاد حيث ذكر عبارات يهدد فيها من لا يسمع ولا يمثل لما ورد في ذلك المنشور .

وفي الوثيقة الثانية نجد رسالة من متصرف لواء عسير عام ١٢١٢هـ الى قائم مقام القنفذة والعاملين معه في ادارة مركز القنفذة وما حولها يوضح لهم فيها عزل قائم المقام الأول وتعيين شخص آخر بدلا عنه ، ثم طلب من الشخص المعين ومن معه في ادارته أن يعملوا بجد وإخلاص في المحافظة على ادارة مراكزهم والقيام بأعمالهم على الوجه المطلوب ، وحسبما رسمته لهم الدولة . ونص الرسالة كالتالى : قد قره الامائل والاقربان المنصوب بهذه الدفعة^(٦) فائمهام قضاء القنفذة ذو العزة الشيخ فائز بك^(٧) ، ونائب القضاء ، ومفتيها زيد علمها ، واعضاء المجلس والعلماء والمشائخ والوجوه ، والساائر جديدة مقاديرهم ، تحيطونا علما أنه بناء على عزل قائم مقام قضاء القنفذة الشيخ على بن فائز بك^(٨) صار نقل وتعيين البيك المومى إليه عوضا عنه بمقتضى امر الولاية الجليلة ، فبناء عليه ايها المومى إليك يلزم تباشر لاداء وظائف المامورية في محورها اللائق بكمال الجد والاجتهاد ، ومزيد العفة والاستقامة والسادات ، وتستحصل اموال القضاء بوقتها وزمانها من اربابها ، والقاء انظار الدقة الدائمة ، والاعتناء في محافظة الطرق واستحصال الامن واستراحة^(٩) العمومية ، وعدم وقوع ما يخل

بالأمنية المحلية مع وقاية كافة^(١١) الأهالى والرعية باقرار احكام الشريعة والقوانين المنيفة المرعية توفيقا للحقانية حسب الوظائف المعنية الأساسية ، وامتنال الأوامر التى تصدر إليك من المتصرفية حسب النظام لوقوع حال وحركة غير مرضية من كافة^(١٢) المأمورين .. وانتم ايها النائب والمفتى والعلماء والمشائخ والوجوه المومى اليكم يكون منكم حسن الامتزاج والمعاشرة مع البيك المومى اليه والالتقان معه فى رؤية^(١٣) مصالح العباد والبلاد وكافة^(١٤) الأمور والخصوصات الواقعة فى المحور المطلوب على متوالها الموافق للأحكام النظامية وابرار مآثر الخدمات الصادقة بخلاص العزم وصفاء النية ، وتستحصلوا الدعوات الخيرية لجانب مولانا السلطان الأعظم كما هو من الشروط الدينية ، وبذلك تحرر هذا البيورى^(١٥) من ديوان متصرفية^(١٦) لواء عسير المحمية فاليعتمد وبالله الاعتماد ، رجب ، ١٣١٣ هـ ، متصرف وقوماندان (قائد قوات لواء عسير ، فريق ، الختم^(١٧) .

ويظهر لنا فى هذه الوثيقة عدة أمور هى (١) أن مستوى أسلوبها وتناسق افكارها متوسط الحال ، لكنه يبدو على من كتبها عدم التمييز بين التاء المربوطة والتاء المفتوحة ، فنجده يميل فى أغلب الكلمات الى ايراد التاء المفتوحة مكان التاء المربوطة ، وهذا الخطأ شائع فى الوثائق العثمانية ، ايضا أورد بعض الكلمات التركية ضمن النص العربى بكلمة البيورى او قوماندان . (٢) يتضح فى مقدمة الرسالة انها لم تكن موجهة الى قائم المقام الجديد ولكنها ايضا تخص العاملين معه فى قضاء القنفذة ، ويلاحظ فى مقدمة الخطاب سرد نصائح وتوجيهات الى قائم المقام ، ثم أورد نصائح وأوامر إلى العاملين معه ، وكل النصائح التى ذكرها المتصرف تنص على العمل بجد وإخلاص فى المحافظة على أمن البلاد فى ناحيتهم ، وعلى التعاون فى انجاز سير الأمور على ما يرام (٣) يلاحظ أن الشيخ على بن فائز المعزول من القيام بقضاء القنفذة هو ابن الشيخ فائز بك الذى عين بدلا من ولده ، والعزل والتعيين لكل من الولد وابيه لم يكن من صلاحيات متصرف لواء عسير وانما الأمر جاء من السلطان ، ولا ندرى ماهو السبب الذى جعل السلطان يعزل الشيخ على بن فائز ، وهل نقل الى منصب آخرام لا ، فى حين أن فائز بك ربما كان يشغل مكان من قبل تعيينه بدلا من ولده والدليل كما ورد فى العبارة التى بالوثيقة « صار نقل وتعيين البيك المومى اليه عوضا عنه » ، والمقصود بالمومى اليه أى الشيخ فائز بك .

والوثيقة الثالثة عبارة عن قرار تعيين لأحد مشائخ بنى شهر ليكون أحد ضباط الجيش العثمانى فى عسير ، وكان متصرف لواء عسير هو الذى أصدر هذا التعيين بناء على

تعليمات عليا من السلطان العثماني ، ونص الوثيقة كالتالي : لجناب الشيخ المكرم فائز بن غرم^(١٧) ، من مشائخ بني شهر المحترم ، سلمه الله تعالى . نعرفكم انه بموجب الارادة السنية الصادرة من صاحب الخلافة العظمى ، وماذونيتي بتعيين ضباط للجيوش الاسلامية بلواء عسير . ونظرا لحسن خدمتكم وصاداقتكم للدولة العلية ، فقد عيناكم ضابطا للجيش الاسلامي بمعاش خمسمائة قرش شهريا ، فيلزم عليكم المداومة على وظيفتكم وصاداقتكم للحكومة السنية ، وتكونون تحت الطلب انتم وقبيلتكم عند اللزوم ، ويدفع لكم المعاش شهريا اعتبارا من ابتداء شهر اغسطس^(١٨) سنة ١٣٢٨ هـ ، ولذلك صار تحرير هذا البيور .. من طرفنا^(١٩) والسلام في نهاية شهر شعبان^(٢٠) سنة الثلاثين بعد الثلاثمائة والالف الهجرية ، على صاحبها افضل صلاة واتم تحية ، متصرف وقوماندان لواء عسير ، الختم^(٢١) .

ونلاحظ في هذا التعيين صورة من النظم الادارية التي كانت تطبقها القوات العثمانية في بلاد عسير ، فلم يكن رجال الجيش من العثمانيين فقط ، وانما قد يعين بعض افراد المجتمع العسيري في بعض المراكز الهامة في الجيش ، وخصوصا بعض شيوخ القبائل ، كما حدث مع الشيخ فائز بن غرم ، حتى يساهموا فيما قد يهدد أمن البلاد ، بل وينصحوا افراد قبائلهم بالمشاركة الفعالة اذا لزم الامر ، ويظهر ذلك واضحا من العبارة التي وردت في الوثيقة حول الاستعداد والمساهمة من الضابط المعين ورجال قبيلته حيث تنص « فيلزم عليكم المداومة على وظيفتكم وصاداقتكم للحكومة السنية وتكونون تحت الطلب انتم وقبيلتكم عند اللزوم » . أيضا نلاحظ مستوى الدخل والراتب الشهري الذي كان يصرف لمن يعين على رتبة ضابط حيث كان خمسمائة قرش ، وهذه معلومة جيدة ، لكن لا نستطيع أن نخرج بصورة كاملة عن رواتب الجند ، والعاملين في ادارة المتصرفية في أبها أو في أحد المراكز الاخرى في عسير ، ولا ندرى هل الراتب الشهري الذي دفع لفائز بن غرم هو راتب معلوم لجميع الضباط ، أم انه يختلف من ضابط لآخر حسب الاهمية والخدمة .

والوثيقة الرابعة عبارة عن صك عقد صدر من المحكمة الشرعية حول حصان تم بيعه الى الضابط فائز بن غرم العسيلي ، الذي مر معنا في الوثيقة السابقة ، ونص هذه الوثيقة كالآتي : قد حضر مجلس الشرع الشريف الأنوار ، ومحفل الحكم المنيف الأزهر ، المنعقد بمحكمة شرعية مركز لواء عسير ، أجله الله تعالى ، لدى مولانا الحاكم الشرعي السيد عبدالله بشاوري افندي^(٢٢) ، عمدة العلماء الكرام ، ونخبة الموالى العظام ، الموقع خطه وختمه في أعلاه ، دام فضله وسما علاه ، الحرمتان العاقلتان البالغتان أم المتوفى عبدالله بن مفضل^(٢٣) ، زهرة بنت عمير ، وزوجة المتوفى المرقوم

صالحة بنت منصور ، وقررتا وهما بحالة يصح ويعتبر منهما جميع تقاريرهما الشرعية وتصرفاتهما المرعية بحسن رضائهما بلا جبر منهما ولا اكراه ، قائلتان في تقريرهما بانهما قد باعتا ماهو ملكهما وتحت تصرفهما الى حين صدور هذا العقد الشرعى وهو الحصان ، وذلك البيع الى الحاضر معهما بالمجلس الشرعى وهو ملازم الفراندرامة^(٢٤) فائز افندى بن غرم بثمان قدره وبيانه الفين ومائة واحدى عشر قرش ، والشرط من كل معاش يسلم ذهبه عثمانى ، ومن نصف المعاش نصف ذهبية ، واخلتا بين البائع والمشتري ، وسلطتاه على قبضة واسقط كل منهما عن الآخر حق دعوى الغبن والتغريز ، والقبول من الطرفين بقول البايعتين بعنا وقول المشتري شريت ، صريحا شرعيا باتا مرعيا خاليا من سائر الشروط المخلة بعقد البيع ، فصار الحصان المذكور ملكا من املاك المشتري المسمى اليه ، فائز افندى ، وحقا من جملة حقوقه ، لا يعارضه فيه معارض ولا ينازعه فيه منازع يتصرف به كيف يشاء وحسبما يختار تصرف الملاك في املاكهم وذوى الحقوق في حقوقهم ، وبعد القبض والاقباض من الطرفين ، والايجاب والقبول من العاقلين منهما بحسن الرضا بلا جبر ولا اكراه ، فقد لحقه التصديق الشرعى في اليوم الثالث من شهر ربيع الاول سنة ثلاثين وثلاثمائة والف من هجرة النبى صلى الله عليه وسلم^(٢٥) .

ويستخلص من هذا العقد أنه وقع بالمحكمة الشرعية لكن لاندرى هل هذه المحكمة في مدينة أبها ، أى مقرا لمتصرفيه ، أم في أحد المراكز التابعة في عسير ، علما أنه ورد معنا عبارة المنعقد بمحكمة شرعية مركز لواء عسير وهذه العبارة قد تفيد أن مقر المحكمة في أبها وقد تفيد أيضا أنها في أحد المراكز الأخرى ولكن من المحتمل أن المحكمة في مركز النماص ببلاد الحجر لأن الملازم فائز افندى من تلك النواحي ولو عرفنا بعض الشيء عن قاضي المحكمة أو عن الأسماء التي وردت في العقد لاستطعنا تحديد موقع المحكمة الصحيح ولكن الأمر الذي لا نشك فيه أنه كانت في بلاد عسير محاكم عدة منها ماهو في مقر المتصرفيه في أبها ومنها ما هو في المراكز التابعة للإدارة العامة ، يظهر على هذا العقد الوضوح وسلامته من العيوب الشرعية وصراحته لكل من البائع والمشتري كما يلاحظ استخدام بعض كلمات المدح والتفخيم للقاضي عندما وصفه بـ «عمدة العلماء الكرام ونخبة الموالي العظام .. ومثل هذا الأسلوب يلاحظ في كثير من الوثائق العثمانية أيضا يلاحظ أن المعاشات للموظفين في عسير كانت أحيانا تصرف كاملة وربما أحيانا أخرى كانت تدفع على شكل أجزاء ويتضح من ذلك ماورد في العقد أن يدفع المشتري نصف ذهبه عندما يستلم فقط نصف الراتب وذهبته كاملة اثناء استلامه معاشه كاملا . وفيما ورد في العقد أن اسعار الخيول غالية

فلاحظ ان سعر الحصان الذي دار حوله الاتفاق والبيع والشراء كان (٢١١١) قرش وهذا سعر غالي اذا ما قارنه بدخل الملازم فائز افندي حيث ورد معنا في الوثيقة السابقة أنه عين ضابطا بمرتب شهري قدره (٥٠٠) قرش ولكن فيما نعتقد ان الحصان الذي دار حوله البيع كان من النوعية الجيدة والالام يكن سعره عاليا بهذه الصورة .

اما الوثيقة الخامسة فهي عبارة عن رسالة من بعض العسيرين الى متصرف لواء عسير يخبرونه فيها ان منشور السلطان حول إعلان الجهاد على المخالفين لدين الله قد وصلهم مع الشيخ فائز أفندي السابق الذكر وانهم يؤيدون ذلك المنشور ويدينون بالولاء والطاعة لامر السلطان . ونص تلك الرسالة كالآتي : حضرة حضور جناب متصرف وقوماندان لواء عسير ، زيد قدره امين ، لا يخفاكم قد وصل الينا الضابط فائز افندي بالاعلان^(٢٦) الوارد من حضرة^(٢٧) الخلافة^(٢٨) العظماء المطبوع بالمطبعة العامرة^(٢٩) بدار الخلافة الاسلامية^(٣٠) المؤرخ ٤ محرم^(٣١) سنة ١٣٣٣ هـ بإعلان الجهاد على انصار المخالفين لدين الله سبحانه وتعالى ، ورسوله ، فنقول هذا^(٣٢) حق واجب على كل ذي جسم وروح من المسلمين الحاضرين^(٣٣) والغائبين ، ونحن^(٣٤) في طاعة^(٣٥) الله ورسوله ، ثم في طاعة^(٣٦) السلطان^(٣٧) المعظم ، نصره الله امين ، ثم في طاعة^(٣٨) ولي امرنا متصرف وقوماندان لواء عسير ، مجدي باشا ، نصره الله امين ، فلاجل حسن التنبيهات التامة^(٣٩) من المومي^(٤٠) اليه فائز افندي ، حررنا هذه^(٤١) الورقة الى حضرتكم والامر والعرفان لحضرة^(٤٢) من له الامر ، ربيع الآخر سنة ١٣٣٣ هـ^(٤٣) ثم وضع في أسفل الصفحة اربعة اختام غير واضحة ماعدا واحد منها اشار الى اسم عبدالله بن احمد ملحم^(٤٤) .

ونستشف من هذه الرسالة ان المتصرف المقيم بمدينة ابها هو حلقة الوصل بين الرعايا العسيرية وبين السلطة العليا المتمثلة في السلطان ومقر الخلافة في استنبول ، ثم ان ضباط الجيش هم من الافراد الذين يجسدون سياسة السلطان والولة في الاقاليم والمناطق التي كانت تحت سيطرة القوات العثمانية . والمنشور الذي يتحدث عنه المرسلون للخطاب لم يصلنا ولا نعرف أي شيء عن المعلومات والامور التي وردت به ، ولكن نلاحظ من كلام الكتاب لهذه الرسالة أنه يدور حول محاربة من يحارب الله ورسوله ويسعى في الارض بالفساد ، ولازلنا نفتقد الى التفاصيل حول من يكون اولئك المفسدون والمخالفون ومن هم اولئك البشر الذين أعلن الخليفة الجهاد عليهم ولن يتضح هذا الأمر الا بالعثور على ذلك الاعلان او بعض التفاصيل التي تبين الاجابة على هذه النقاط . ان دور المرسلين لهذه

الرسالة ليس الا اخبار المتصرف بمعرفتهم بذلك الاعلان ، ثم أنهم يؤيدونه ويناصرون الخليفة وجميع ولاية الامر في الدولة .

وفي هذه الوثيقة يتضح لنا عدم وضوح عن الوالي الذي كان يقيم في المتصرفية ببلاذ عسير ، حيث يذكر اسمه في الوثيقة التي بين ايدينا ، مجدي باشا ، في حين أن الكتب التي اרכת لهذه الفترة الزمنية ذكرت أن متصرف عسير من عام ١٣٣٢هـ - ١٣٣٧هـ كان محي الدين باشا^(٤٥) وهذا القول يجعلنا نشك في أن محي الدين باشا استمر في ولاية عسير خلال الفترة الزمنية المشار اليها في المراجع ، ولا يستبعد أنه تولى متصرفية بلاد عسير عام ١٣٣٢هـ ، ثم عزل عنها عام ١٣٣٣هـ ووضع بدلا منه مجدي باشا ، ثم أعيد الى منصبه في ما بعد ، أو أنه لم يتولى ادارة بلاد عسير إلا بعد عام ١٣٣٣هـ حيث أن الوثيقة اشارت بوضوح أن مجدي باشا كان متصرف بلاد عسير في اثناء كتابتها في ربيع الآخر عام ١٣٣٣هـ .

والوثيقة السادسة في صيغة رسالة من احد موظفي المتصرفية في مدينة أبيها إلى قائد الجيوش التي كانت في ديار رجال الحجر^(٤٦) وما حولها يذكر فيها التهنية بعيد الاضحى ، ثم يخبره بأن معاشه ومن يعمل معه من الافراد سيصله قريبا ونص الرسالة كالآتي :
وعليكم يعود شريف السلام ورحمة الله وبركاته كتابك المكرم وصل وفهمناه وماذكرت^(٤٧) صار لدينا معلوم اولا نهني لكم بالعيد السعيد اعادة الله علينا وعليكم في حال نعيم نقبل عيونكم ونسلم علي افرادكم بكثير السلام ، ومن خصوص معاشكم ومعاش الافراد فهو في الصندوق من نصف معاش ، ولا بد اذا جاء احد من الافراد نسلمه ، هذا مالزم تعريضه وفي الحال الحاضر^(٤٨) ما به علم او حوادث يجب رفعه إلى عندكم ودمتم والسلام ، في ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٣٣هـ^(٤٩) .

يتضح من هذه الرسالة أنها من مسؤول في ادارة المتصرفية ومن المحتمل أن يكون القائم على الجوانب المالية ، حيث يخبر المرسل اليه بعض المعلومات الدقيقة عن الرواتب الشهرية له ولن يعمل معه ، كما يظهر على اسلوب الرسالة عدم التكلف بين المرسل والمرسل اليه وانما من المحتمل أن يكون بين الاثنين علاقة صداقة حيث نلاحظ المرسل يهنيء المرسل اليه بالعيد ، ثم يورد عبارة نقبل عيونكم ومثل هذه العبارة لا تستخدم إلا في حالة الود والصداقة ، أو النسب والقربا ، وحيانا من موظف صغير لمن هو اعلا منه لكي يتلطف ويتقرب اليه .

وفي الوثيقة السابعة ابلاغ من متصرف بلاد عسير إلى أحد رجال ألمع يخبره فيه بتعيينه قاضيا ونص هذه الوثيقة كالآتي : لوكيل قاضي رجال ألمع الحسن افندي الحفظي ، الذي نعرفكم انه انهينا الى مقام المشيخة الجليلة بتعيينكم قاضوية القضاء بمعايش الف قرش شهريا ، فقد نسب ذلك لدى المشيخة الجليلة يكون معلوم ٩ جمادى الاخر سنة ١٣٣٤ هـ - متصرف وقوماندان عسير ، الختم (٥٠) .

الذي يفهم من هذا التعيين أن الحسن الحفظي كان وكيل قاضي رجال ألمع وبعد هذا التعيين صار قاضيا لكن لاندري هل بقي في محكمة مركز رجال ألمع أم أنه نقل إلى مكان آخر ايضا يستخلص من الوثيقة ان متصرف لواء عسير هو الذي يصدر قرار تعيين القضاة مع ابلاغ المحكمة العليا في مقر الخلافة ، ومن المحتمل أن القضاة كانوا يعينون في بلاد عسير

من قبل مركز القضاء الاعلى في مقر الخلافة حتى عهد متصرف لواء عسير سليمان شفيق باشا (١٣٢٦ هـ - ١٣٣٠ هـ) الذي يذكر انه كان يصدر قرار القضاة وتحديد رواتبهم في مدة ولايته (٥١) كما أن رواتب القضاة تختلف من قاضي لآخر فيلاحظ أن الراتب الموضح في هذه الوثيقة يقدر بالف قرش شهريا في حين نجد أن بعض المصادر تشير إلى رواتب بعض القضاة خلال الفترة التي نحن بصدها حيث يبلغ الثلاثين والاربعين والخمسين جنيها عثمانيا لكل شهر (٥٢) وهذا الاختلاف في نسبة الراتب ربما يعود الى سمعة ومكانة القاضي المعين في منصب القضاء وأحيانا على علاقته بالحاكم وكذلك بالرعية ، فالشيخ احمد الحفظي الذي ورد معنا في أول وثيقة في هذا البحث كان من مشاهير القضاة في بلاد عسير بل وكان له مكانة عند الحاكم والرعية على حد سواء .

وفي الوثيقتين الثامنة والتاسعة رسالتين من متصرف لواء عسير الى الشيخ يحيى بن حاضر ، شيخ قبيلة آل يزيد العسيرية ، ورجال قبيلته (٥٣) حول المحافظة على الأمن ومحاربة الفوضى أثناء اقامة سوقهم الأسبوعي ، بل والحرص على عدم اثاره البلبلة والفتن مع جيرانهم من العشائر الاخرى الذين لديهم أسواق أسبوعية خاصة بهم وأحيانا يكون مكان السوق واحدا ولكن الايام التي يقام فيها سوق كل قبيلة أو عشيرة يختلف من يوم لآخر ونص الرسالة الأولى : الى الشيخ يحيى بن حاضر وكافة عقال آل يزيد ، سلمهم الله ، بعد أن نفيديكم ان اثبتنا سوقكم بالسبت كما في السابق والغينا سوق بن حموض (٥٤) وامرناهم ان يجعلوا سوقهم اما بيوم الاحد والا بيوم الاربعاء (٥٥) فانتم الحذرثم الحذر تعارضون احدا يسوق سوقكم منهم ، حيث هم في وجه الحكومة ، وانتم كذلك امنين اذا سوقتم سوقهم الذي سيفتحون قريبا .. يكون معلوم والسلام ، ٤ ، ربيع

الآخر ، ١٣٣٦ هـ متصرف وقوماندان لواء عسير المستقبل ، الختم^(٥٦) وفي الرسالة الثانية يخبر المتصرف بعسير شيخ آل يزيد على تغيير الشيخ ابن حموض لليوم الذي يتسوق فيه افراد قبائله إلى السوق فبدلا أن كان سوقهم يوم السبت أصبح يوم الاثنين ، ثم حذر من اثاره الفتن حول السوق ، ومن يغفل ذلك فسوف يكون عرضه للعقاب ، ونص تلك الرسالة كالآتي : الى الشيخ يحيى بن حاضر ، سلمه الله ، بعد السلام ، الذي نعرفكم انه وصل الينا الشيخ عبد الله بن محمد بن حموض وعقال قبيلته وبلغناهم بامرنا في خصوص الغاء سبتهم وان يجعلوا سوقهم بيوم الاثنين فامتثلوا ذلك ، غير انهم طلبونا مساعدة بتركيب سبتهم هذا الوعد^(٥٧) لاغير لأجل يبلغون جميع اهالي قبيلتهم بامرنا هذا حيث أن قبيلتهم متفرقين^(٥٨) فلا يمكن اجتماعهم حسب المطلوب الا في السوق فساعدناهم بذلك وحذرناهم انه لايقع من احد ادنى سبب لأجل امنية سوقكم وراحة من يرد اليه وان حصل ذلك فجزاهم اول دفعة ثلاثة الاف ريال وعندما يتكرر يتعاقب عليهم الجزاء الشديد وانتم ايضا كذلك ان حصل من احد منكم ادنى تعرض او سبب لعدم امنية^(٥٩) سوقهم تجازون بمثل جزائهم ... وانتم حال يصل امرنا هذا اجرؤا التنبيهات اللازمة على قبيلتكم والحذر ثم الحذر المخالفة يكون معلوم والسلام ، ١٠ ربيع الآخر سنة ١٣٣٦ هـ متصرف وقوماندان عسير المستقبل الختم^(٦٠) .

يتبين لنا بعد البحث والاستقصاء سواء كان من الرسالتين السابقتين الذكر أو من بعض كبار السن في المنطقة أن منطقة الشعف التي تقع الى الجهة الجنوبية من مدينة أبها والممتدة الى القرعاء وتمنية كان يوجد بها سوقين أسبوعين إحداهما في قرية آل يزيد والخاص بالشيخ يحيى بن حاضر وافراد قبيلته والآخر في قرية ال قزع والخاص بالشيخ عبد الله بن محمد بن حموض وافراد قبيلته ، وكلا السوقين كانا يقامان يوم السبت من كل اسبوع ، ولأقامتهما في منطقة واحدة وفي وقت واحد تدمر شيخ قبيلة آل يزيد من ذلك الوضع وامتد الخلاف بين الطرفين حتى وصل إلى متصرف لواء عسير ، فلم يكن على المتصرف إلا أن يكلف الشيخ ابن حموض على تغيير موعد سوقهم ، فأتمثل الشيخ للأمر وغير سوقهم الأسبوعي إلى يوم الاثنين فعرف بأثنين ابن حموض إلى وقتنا الحالي ويلاحظ من نص الرسالتين أن المتصرف حذر من اثاره الفتن بين اهالي السوقين ، ومن يثير أي فوضى وما شابهاها فإن عقابه سوف يكون شديد من قبل الحكومة . وبهذا نستخلص أن القبيلة التي أقامت السوق على ارضها هي المسئولة عن حمايته ، وهذه عادة عند العرب قديمة فالسوق سواء كان اسبوعيا أو شهريا أو حتى سنويا كان له من يحيمه وفي العادة أفراد

العشائر والقبائل التي يقام على أرضها ولم يكن السوق في القديم له هدف واحد وهو البيع والشراء وإنما كان له أهداف عدة منها الوعظ والارشاد والفتاوي وتعليم الناس أمور دينهم أيضا التقابل والتعارف الاجتماعي بين افراد واجناس مختلفة وكذلك اذاعة الاخبار واعلانات اوامر الدولة والتعاميم مثل معاقبة المجرمين ، واقامة بعض الحدود كالتقصاص وجلد الزناة وغيرها من الاهداف التي يصعب علينا حصرها في هذا المقام .

وفي الوثيقة العاشرة والاخيرة منشور من متصرف بلاد عسير إلى أهالي بللحمر وبللسمر يبلغهم فيه إلى أنه أمر الشيخ علي بن محمد وولده جرمان^(٦١) على أن يقوموا باصلاح الأوضاع الادارية والسياسية في بلادهم ، ويطلب من اهالي تلك الاجزاء الانضباط والسمع والطاعة والمساعدة للمذكورين ، ونص ذلك المنشور كالآتي : إلى كافة من يراه من أهالي وعقال بللحمر وبللسمر سلمهم الله وبعد نعرفكم ان قد امرنا مدير ناحية بللسمر الشيخ علي بن محمد وولده جرمان باصلاح ما في اوساطهم^(٦٢) من المسائل الحادثة واما جميع السوابق فتعلمون انها ممحبة فمن نكت منها شيء فجزأؤه ستة الاف ريال بموجب القرار والذمة التي صارت في طرف عموم قبائل عسير وشيخ يحتاجه المدير معه في الاصلاح ثم منع فيخبرنا المدير به ونجازيه فالحدو ثم الحدو من المخالفة ، يكون معلوم والسلام ، ١٤ جمادى الأولى سنة ١٣٣٦ هـ متصرف وقوماندان لواء عسير المستقبل ، الختم^(٦٣) .

ويلاحظ ان المتصرف قد عين علي بن محمد كمدير لنواحي بلاد بللسمر وفيما يبدو أن مركزه كان أعلى من مركز شيوخ القبائل الآخرين لاجل انه ذكر في آخر المنشور أن أي شيخ يحتاجه المدير الذي هو علي بن محمد في المساعدة والتعاون معه ثم يمتنع فسوف يعرض نفسه للعقاب من قبل المتصرف ، كما أن تعيين علي بن محمد وولده ليقوما بالاصلاح في بلاد بللسمر وبللحمر كانت ربما سياسة المتصرف في ان يجعل أبناء البلاد انفسهم ليصلحوا ما في ديارهم وبخاصة فيما يضبط البلاد تحت الادارة العثمانية علما بأن المنشور لم يفصل تلك الاصلاحات المرجوة ، ولكن الاحوال السياسية والادارية قد تكون من اهمها .

وخلاصة القول ان الغالب على الوثائق المستعرضة في هذه الدراسة انها تدور حول النواحي الادارية والاقتصادية والسياسية في البلاد العسيرية فمنها ما يتعلق بالمتصرفية العثمانية في مدينة ابها او ببعض قائمقاميات المتصرفية في بعض المراكز التابعة لها ، او القضاء والقضاة وهيئة بعض الاحكام في المحاكم الشرعية او القوات العسكرية وبعض القائمين عليها في بلاد عسير مع الاشارة الى مقادير بعض الرواتب لبعض العاملين في القطاع العسكري .

ويلاحظ أن أغلب الذين وردت أسماؤهم في الوثائق السابقة الذكر من سكان بلاد عسير الأصليين وليسوا من الاتراك الذين قدموا مع القوات العثمانية الى البلاد . ومن مهمات المتصرفية في عسير انه لم تقصر اعمالها على مقر المتصرفية في مدينة ابها ومحولها وانما امتدت مسئولياتها الى حل المشاكل التي تقع في الاطراف بين سكان القبائل والعشائر المختلفة في البلاد .

وباستعراضنا للوثائق نجد أنها مثلا تلقي بعض الظلال على القانون الذي كان مطبقا آنذاك في بلاد عسير وهو ليس قانونا وضعيا وانما الشريعة الاسلامية هي التي كانت تحكم بين المواطنين الى جانب اعتماد النظام الحاكم على بعض الشخصيات ذات الوزن وذات الثقل في المجتمعات المحلية لتعاونها في ادارة البلاد وخير مثال على هذا هو تعيين الشيخ احمد افندي الحفطي في مجال القضاء باعتباره عالما اوليا وباعتباره من اهالي عسير ثانيا وهو بهذه الصفة اقدر على التعامل مع اهله من غيره . كما تشير الوثيقة الثالثة الى تعيين لاحد مشايخ بني شهر ليكون ضابطا في الجيش العثماني في عسير وهذا مجال يشير الى استقطاب المواطنين في مجال عمل حيوي آخر والجدير بالاشارة ان المعين احد شيوخ القبائل ليكون تحت طلب الحكومة هو وقبلته عند اللزوم ، ولا شك ان شيوخ القبائل في وضع يستطيعون فيه اكثر من غيرهم على ضبط الامور وخدمة الدولة ، كما نستخلص ان نظام الحكم في الدولة العثمانية وفي البلاد العسيرية كان الى درجة ما نظاما مركزيا اذ رأينا في بعض الاوقات ومن خلال الوثائق المدرجة أنفا ، أن بعض القرارات كانت تصدر من السلطان العثماني مباشرة أو من المتصرف العثماني في عسير على ضوء تعليمات صادرة من أعلى .

● الهوامش والتعليقات

١ - اسم عسركما نعرفه اليوم اسم حديث مع العلم أن لفظة كلمة عسك وردت في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني ، ولكن لم يقصد بهذه الكلمة إلا منطقة محدودة تشمل جزءا بسيطا من منطقة أبها وما حولها والمنطقة المعروفة حاليا باسم عسك كانت تعرف عند بعض المؤلفين الأوائل بأنها جزء من بلاد السراة . وكان يطلق على من يسكنها السريون ، وبخاصة الذين يسكنون المرتفعات الجبلية منهم وعد آخر من أولئك المؤلفين يسمونها بمخلاف جرش وأحيانا أخرى كانوا يسمون كل ما يقع جنوب مكة المكرمة باسم اليمن دون التحديد .

٢ - للمزيد من التفاصيل عن الأحداث السياسية في شبه الجزيرة العربية خلال القرون الماضية انظر حسين بن غنم ، تاريخ نجد المعروف بروضه الأفكار والأفهام لمرتد حال الأمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام . تحقيق ناصر الدين الأسد (القاهرة ١٩٦١م) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم الدولة السعودية الأولى (القاهرة ١٩٦١م) عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد (الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة تاريخ النشر غير مذكور) صادق عبادوني ، علاقات الدولة السعودية الأولى مع دول شرق الجزيرة ، عمان - ساحل عمان - قطر - البحرين ، ١٧٥٠ - ١٨٢٠م (القاهرة ، ١٩٧٢م) .

٣ - الشيخ أحمد الحفظي أحد أفراد أسرة الحفافظية التي استوطنت بلاد المع منذ عدة قرون والتي يشهد لأفرادها بسعة العلم والمعرفة وهذا الشيخ الذي نحن بصدد في هذا البحث يعتبر من مشاهير هذه الأسرة علماء وأدباء وقد عاصر امارة آل علّاض في بلاد عسك (١٢٤٩هـ - ١٢٨٩هـ) فكان قاضي القضاة في عهدهم ، ثم عاصر أيضا دخول القوات العثمانية الى المنطقة العسيرية فآخذ من ضمن الأسرى العسيرين حتى قدم بهم على السلطان العثماني في استنبول عام ١٢٨٩هـ فآلقي خطبة بليغة أمام السلطان العثماني ، عبد العزيز محمود ، ذكر له ما فعلت القوات العثمانية بالبلاد العسيرية وما عانى هو ومن معه في الأسر من سوء معاملة من جلبهم من بلاد عسك الى تركيا واثباته أخرى ذكرها في تلك الخطبة فلم يكن على السلطان عبد العزيز إلا الترحيب به ومن معه ، ثم ابفاهم في تركيا الى عام ١٢٩٣ هـ ثم عفا عنهم وسمح لهم بالعودة الى أوطانهم في بلاد عسك فعاد الشيخ أحمد في تلك السنة التي تولى فيها أحمد فيضي باشا متصرفه بلاد عسك للمزيد من المعلومات عن أسرة الحفافظية وعن خطبة الشيخ أحمد الحفظي أمام السلطان انظر عبد المنعم ابن زاهيم الجمعي ، عسك خلال قرنين ، ١٢١٥ - ١٤٠٨هـ - ١٨٠٠ - ١٩٨٨م (نادي أبها الادبي ١٤١١هـ / ١٩٩٠م) ص ٩٨ - ١٠٥ محمد بن عبد الله آل زلفه دراسات من تاريخ عسك الحديث (الرياض ، مطبع الشريف ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م) ص ١١١ - ١٣٠ .

٤ - صورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٦٢٤) حصل عليها من صورة أخرى لدى مدير إدارة التعليم برجال المع الاستاذ عبد الخالق الحفظي .

٥ - انظر ملاحظة (٣) في الهوامش والتعليقات

٦ - عبارة غير مفهومة ولكن ربما تكون عبارة تمجيد مألوفة في الرسائل والخطابات العثمانية .

٧ - فأنريك من أفراد أسرة العسبلية القاطنة بالانماص من بلاد بني شهر

٨ - ابن فأنريك السابق الذكر

٩ - في الأصل استراحت

١٠ - في الأصل كانت

١١ - وردت في الأصل كانت

١٢ - في الأصل رويت

١٣ - في الأصل كانت

١٤ - أي هذا الخطب

١٥ - في الأصل متصرفيت

١٦ - صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٧٠)

١٧ - أحد أفراد أسرة العسبلية بالانماص .

١٨ - في الأصل أغسطس

- ١٩- وريت في الاصل منطوقنا
- ٢٠- ذكر في الوثيقة في مسلخ شهر شعبان
- ٢١- مصدر الوثيقة الأستاذ على محمد فائز بالتمناص وصورتها ضمن اوراق البحث تحت رقم (١٩٠)
- ٢٢- لم تستطع العثور على ترجمة لهذا القاضي .
- ٢٣- لا نملك ترجمة لهذا المتوفي
- ٢٤- القرائن الدامة من القوات العسكرية التي كانت في منطقة عسيرة أثناء الحكم العثماني ومن وظائفها المحافظة على الاستقرار المحلي في المنطقة
- ٢٥- صورة من الوثيقة ضمن اوراق البحث تحت رقم (١٧١)
- ٢٦- في الاصل بلاعلان
- ٢٧- وريت في الوثيقة حضرت
- ٢٨- في الاصل الخلافت
- ٢٩- في الاصل بالمطبعات المعمرت
- ٣٠- في الاصل الخلافت الاسلامية
- ٣١- في الاصل محر الحرام
- ٣٢- وريت في الاصل هذا
- ٣٣- في الاصل الحافظين
- ٣٤- وريت في الاصل وحن
- ٣٥- في الاصل طاعت
- ٣٦- في الاصل طاعت
- ٣٧- في الاصل الصلطان
- ٣٨- في الاصل طاعت
- ٣٩- في الاصل اتدبيلات اتامه
- ٤٠- وريت في الاصل الموما
- ٤١- في الاصل هذا
- ٤٢- في الاصل لحضرت
- ٤٣- صورة من الوثيقة ضمن اوراق البحث برقم (٢٥١)
- ٤٤- لم تستطع العثور على أي معلومات عن هذا الشخص .
- ٤٥- انظر محمد العقيلي ، تاريخ الخلاف السليماني ط٢ (الرياض ، دار اليمامة ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ج١ ص٥٦٣ وما بعدها
- عبدالمعزم الجمحي ، عسيرة خلال قرنين ، ص ٥٠ ، على احمد عمر عسيري ابها في التاريخ والادب (نادي ابها الادبي ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) : ص٦٨ وما بعدها .
- ٤٦- بلاد الحجر هي منطقة بللمحمر وبللمسر وبنو شهر وبنو عمرو .
- ٤٧- في الاصل وذكرتو
- ٤٨- وريت في الوثيقة الحافظ .
- ٤٩- صورة من الرسالة لدى البحث تحت رقم (٢٦٢) .
- ٥٠- صورة من الوثيقة لدى البحث برقم (٢٦١) ومصدرها من الأستاذ عبدالحق الحظفي بمنطقة رجال المع .
- ٥١- انظر مذكرات سليمان شفيق باشا (متصرف عسيرة) جمع محمد بن احمد العقيلي (نادي ابها الادبي ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م) ص٤٥ وما بعدها .
- ٥٢- المصدر نفسه ، ص٤٥ .
- ٥٣- آل يزيد قبيلة صغيرة ضمن قبيلة بني مفيد العسيرية ويستوطنون في الجهة الغربية من الطريق الوصلة ما بين مدينة ابها ومنزلة القراء .
- ٥٤- ابن حموض : هو الشيخ عبدالله بن محمد بن حموض ، الذي كان شيخا لعشيرة بني ملك الشهبانية والقاطنة في منطقة الشعف والمعروفة قديما بشعف راشه . والقرى التابعة لتلك العشيرة هي : آل بنوع دار عثمان ، القارية ، آل قُرُح (وهذه القرية لا زال بها سوق ابن حموض إلى وقتنا الحالي) وآل فرحان والمعملة وآل دهمش والشرحة مقابلة مع الأستاذ عبد الرحمن بن عبدالله بن عل بن حموض في مدينة ابها بتاريخ ١٤١٢/٠١/١١هـ
- ٥٥- في الاصل الربوع .

٥٦ - صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٤٠٠)

٥٧ - أي ذلك الأسبوع

٥٨ - ورد في الأصل كلمة متشتتين وهي تعني كلمة متفرقين

٥٩ - في الأصل امنيت

٦٠ - صورة من الرسالة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٤٠٠)

٦١ - علي بن محمد وولده جرمان شيوخ مشايخ قبائل بللسمر خلال الحكم العثماني وفي عهد الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

٦٢ - أي في دياركم .

٦٣ - صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٣٢٩) وأصلها لدى طراد بن جرمان الاسمري بمدينة ابها .

الملاحق

ملحق رقم (١)

ترجمة النص رقم (٧) *

فائز افندي موظف ..

مرتبته الشهري ٣٠٠ قرش

تاريخ مباشرة الوظيفة ١ اغسطس ١٣١٤هـ

تاريخ انفصاله عن الوظيفة ١٣١٥هـ في ٣٠ سبتمبر

عين فائز بن غرم من أهالي القرية بقبيلة الكلاثة موظف اثبات بقضاء بني شهر وذلك في الاول من اغسطس من عام ١٣١٤هـ بمعاش مقداره ثلاثمائة قرش وفصله كان في نهاية ايلول (سبتمبر سنة ١٣١٥هـ ثم وضع على نهاية الورقة (١٤) طابعا و(٧) اختتام قائمقام قضاء بني شهر .

تاريخ صدور تاريخ صدور

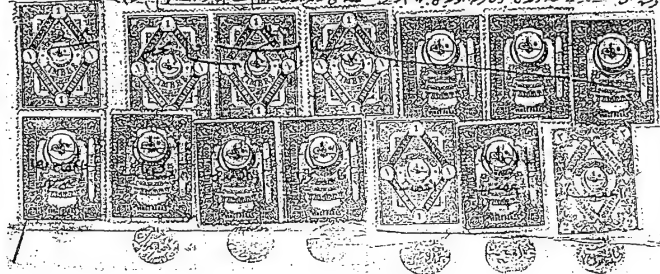
افضالى

مختبر

مختبر

نبرد

يتم تصديق هذا القرار على كلاً من: السيد فائز بن غرم الذي قد ذكره به اوجوز غوسه مستر اوجوز اوده دوت مستر غوسه
سيد اوزون ونيمة سلاطون سيد اوجوز بنديس ابدلان سلاطون، انفق له مروت يدرج امواله برونه برونه دوت واندك اويليتي دورود
مستمر اوكيه اوكيه دوت نزي اوكيه اوكيه دوت



* وثيقة توضح تاريخ تعيين ثم فصل احد موظفي الحكومة العثمانية في عسير خلال عامي ١٣١٤هـ/ ١٣١٥هـ

ملحق رقم (۲)

ترجمة النص : *

سلمت إلى دائرة المعارف مضبطة الفئات المذكورة بصدد رواجها وتداولها بين الناس بحساب الريال والعشرة قروش اضافة الى الفئات المذكورة بحساب الوجه السابق طبقا .. والخاصة بالحيوانات المتنوعة وذلك خلال شهر مارس من عام ١٣٢١هـ .
وكيل قائمقام بنى شهر .

[illegible]

* سند استلام لبعض مقلد الزكاة في بلاد بني شهر عام ١٣٢١هـ

ملحق رقم (٣)

والله اعلم
بما نزلنا
وهدانا
لعلهم
يقرئون

الحمد لله الذي جعله

* ولقد بعثنا نبياً من قبلك
وهدانا لعلهم يقرئون
والله اعلم
بما نزلنا
وهدانا
لعلهم
يقرئون

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة



الحمد لله الذي جعله
والله اعلم
بما نزلنا
وهدانا
لعلهم
يقرئون

ملحق رقم (٤)

وزارة المالية
مصر

١٤٠٨ - ١٤٠٩

في شهر رجب سنة ١٢٢٨ هـ *

فصل في شأن قاضي القضاة في شهر رجب سنة ١٢٢٨ هـ
أعزى الله تعالى قاضي القضاة في شهر رجب سنة ١٢٢٨ هـ
التي هي في شهر رجب سنة ١٢٢٨ هـ



مفتي

سنة ١٢٢٨ هـ في شهر رجب سنة ١٢٢٨ هـ
التي هي في شهر رجب سنة ١٢٢٨ هـ

مفتي



ترجمة نص الجزء الاعلى :

إلى وكيل قضاء بني شهر في ٣١ تموز (يوليو) ١٣٢٨ هـ

لقد عين قاضي القضاة في شهر رجب سنة ١٢٢٨ هـ
بحرس بني شهر بمعايش مقداره خمسمائة قرش كما يسلم اليه الأمر الموجب بذلك ويوصي
باستخدامه في وظيفته وعدم إجراء أي توقيعات من المشار اليه (متصرف وقائد عسير) .

نص الجزء الثاني :

تم قيد المومي اليه بقلم المالية بتاريخ الأول من اغسطس سنة ١٣٢٨ هـ في دفتر
الوقوعات وأصبح من اللازم مباشرة العمل اعتباراً من التاريخ المذكور وقد ... يحفظ هذه
المكاتبة برفقة كتابكم .

* خطاب تعيين احد رجال قبيلة بني شهر على رتبة ملازم ثاني في قضاء النعاص عام ١٣٢٨ هـ

ملحق رقم (٥)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
 * يعلم الواقف على هذه القاعة والنظر إليها أنه صلح الحارث وعموم عسيرة فيما وقع من عسيرة ومسلمة محمد
 من العسيرة على الحارث بسبب أمر الترك وما التواضع بين الطرفين وصدر بلجارت بعين ما لهم ولا بقا
 لهم من عسيرة واتباعهم لادعوا ولا طلبه ولا نقطة النزاع والغيبين فمادت ما وقع سبب الدول من اليوم
 إلى يوم القيمة وذاك أن شطر مشايخ وعقلاء الطرفين في مجلس الأديب ساجد ور جعفر
 بلجارت المحقق بن شاهر حالهم حال عسيرة واتباعهم في أمرهم ونزيبهم علما عليه أو يلزم الباقين
 والقبول من بني شاهر فيما حوّل هذه القاعة الشيوخ شيوخا والشيخ عبد الرحمن بن عاتق
 والشيخ عبد الوهاب والشيخ نزار بن حاسن والشيخ زارع ابن سعد ومن ينشأ في شجرهم
 من رفاقتهم والقبول من عسيرة في هذا الصلح بنزاع أهل الخفاف ومن عكاه أهل مقصير ومن ريفية
 وريفية العاصمي ومن بني مالك الخفاف وهم قبلا في خصوص هذا الأمانة أو ما يذلل الشاهد بين
 وصداقه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم
 * حدود الرعي في تلامه و السواحل من دوقه الى ابو عريش وسواحلها
 من جرت ولايت مكة مرنا اذوقه قبائله المشايخ وزيد ومرسا لحام
 لبي زيد والمرقا القنفذه وسيله ملاحه وحلي ولها البركة والتمحه والمرقا
 الشقيق ومرسا الجعافه المرقا جبران هادي صلت المرقي البحرية
 مرسا طرا القنفذه ومجالي حصيدا وادعريش
 ولايت العموم من اعمال الوعسر
 حدود الوعسر الجبل من الجنوب طرزة ومن الشمال راسيت هرن من اعمال قضا عاصم
 ومن جهة الشرقه بيته وتساله والحجر وما يتبعه تل الله قضا ابراهيم وقضا بنهر دوقه
 لعماد دواهيل
 من تلامه وجبل سعت من كل مركز له حصه وسيله وبيت مال وحاميه
 ان الزكاه المذوظم اسبه والماشيه من بيت التل دون المصالي التي تخص من المي
 الحشيه
 ان المي المذكوره من اعمال البراوسيل التي رئيسي عليها حادث من البرك الى جبران معدا
 القنفذه ورايعرا بقيق بيد الزكاه العثمانيه والفضلت في ولايت مكة عقب الدوله
 قاضي

ملحق رقم (٧)

تأريخ
١ بيان الشيوخ قبل قضاء القنفذة من زيد أميرهم
* زيد أميرهم ابن مبروق
دوقه المشايخ أميرهم شمان
بن عيسى أميرهم ابن عويطة وأسبليتي
صبر أميرهم محمد ابن موسى ابن المديري
اشرف لحبه ابن مبارك
اشرف لعجاني أميرهم ياسين
بن يعل ابن يسه أميرهم بطلي الوحيه عطله
ابن يعل أميرهم علي ابن عيسى وعبره
والبوحيه وابن فارس
علي بن عيسى ابن شامي وعجمي وابن لطيفه وابن عجي
تأريخ
٢ ابنه المينا أميرهم جابر ابن جابر الصلي
بن جابر أميرهم علي ابن سعد ودخل
بن زرق أميرهم ابن وهابي وابن عماره
ابن فخر عاني بن علي بن عيسى بن عيسى بن عيسى
ابن سليمان وعماره وبن جابر بن عيسى بن عيسى بن عيسى

* بيان باسماء بعض قبائل وشيوخ قضاء القنفذة في فترة الحكم العثماني لبلاد عسير .

ملاح من حياة الأمن والاستقرار
في عسير في عهد الملك عبد العزيز

ملاح من حياة الأمن والاستقرار * في عسير في عهد الملك عبد العزيز

من يتابع تاريخ عسير - منذ العصور المبكرة للدولة الاسلامية - يجد أن تدوين تاريخ هذه المنطقة محاط بالغموض ، خصوصا اذا رجعنا الى فترة صدر الاسلام ، وعهود خلفاء بني أمية وبني العباس ، وقيام الدويلات الاسلامية المستقلة في اجزاء عديدة من العالم الاسلامي ، والسبب الرئيس الذي يحتمل ان يكون ذا اثر في عدم تدوين تاريخ منطقة عسير في القرون الاسلامية المبكرة هو صعوبة تضاريس هذه المنطقة وهذا السبب بالتاكيد هو الذي جعلها منعزلة عن المراكز الحضارية في شبه الجزيرة العربية وبالتالي انتشر الجهل ، وعدم الاهتمام بالقراءة والكتابة ، ناهيك عن بعد المهتمين بالتدوين في تلك الازمان ، فلم يكن لهم طريق الى بلاد عسير ، وإنما كان أكثر تجمعهم في مدن العراق والشام والحجاز وغيرها من المراكز الحضارية في العالم الاسلامي .

تاريخ عسير في فترة الضعف والانهيال في العالم الاسلامي - خلال القرون الاسلامية المختلفة - لم يكن معروفا واكثر ما نجده عن تراث هذه المنطقة هو ما تم جمعه وتدوينه في بعض الدراسات القليلة التي ركزت على بعض جوانب الحياة في البلاد العسيرية ، منذ امتداد نفوذ الدولة السعودية اليها في منتصف العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري^(١) حيث نرى ان الحكم في منطقة عسير قبل ذلك التاريخ غير ثابت أو مستقر تحت سلطة أحد من الحكومات ، التي كانت في شبه الجزيرة العربية ، أو في الشام أو العراق أو مصر ، وإنما الفوضى والاضطراب كانا المسيطرين على جميع أرجاء البلاد ، ولكن بعد عام ١٢١٥هـ / ١٨٠٠م دخلت البلاد العسيرية تحت لواء الدولة السعودية الاولى ، واستمرت حتى عام ١٢٣٣هـ - ١٨١٧م ، بعدها جاء محمد علي باشا مع جيوش عثمانية ففضى على حكام الدولة السعودية الاولى ثم سيطر على اجزاء عديدة في شبه الجزيرة العربية من ضمنها البلاد العسيرية الا ان الامراء المحليين بمنطقة عسير ناهضوا الجيوش

* نشرت في مجلة العرب ، ج ١ ، ص ٢٧ (رجب وشعبان ١٤١٢هـ - ٢٧ - ١٩٩٢م ص ٢٧ - ٤٤

العثمانية وطردوها ، ثم برز من أولئك الامراء عائض بن مرعي وولده محمد بن عائض فحكما البلاد من ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م إلى ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م بعدها مد العثمانيون حكمهم على اجزاء عديدة من شبه الجزيرة وكان من تلك الاجزاء منطقة عسير ، التي بقيت تحت الحكم العثماني من عام ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م إلى ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م ، أي ما يقارب خمسين سنة ، حتى جاء الملك عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - فوحد اجزاء المملكة العربية السعودية ، وصارت عسير من ذلك الوقت جزءاً لا يتجزأ من المملكة (٢) .

ولأن هذا البحث مركز على أوضاع الأمن والاستقرار في بلاد عسير قبيل حكم الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود وأثناء ذلك الحكم سوف نناقش أوضاع البلاد الأمنية واستقرارها من عهد الأمير عائض بن مرعي ، ١٢٤٩هـ - ١٨٣٣م حتى السنوات الأخيرة من حكم الملك عبدالعزيز لنرى وجه المقارنة بين عهد الملك عبدالعزيز والعهد السابقه لزمناه .

لقد كانت هناك ملامح عامة للوضع السياسي والأمني في البلاد ، قبل ضمها إلى سلطان الإمام عبدالعزيز فكانت الشريعة الاسلامية هي القانون السائد في البلاد ، لكن العيب هو التهاون في تطبيقها من وقت لآخر ، أيضا وضع القبائل ونفوذ الشيوخ القبليين كان هو المسيطر على فكر كل مواطن ، فلم يكن هناك ولاء عام للحكومة أو السلطة المركزية مهما كان نوعها ، ثم إن السلطة الحكومية نفسها كانت محدودة النفوذ والسيطرة ، فلا تراها تهتم إلا بمقر الامارة وما حولها ، في حين تركت أوضاع الامن وما شابهه في الاجزاء الداخلية من البلاد إلى شيوخ القبائل وأعيانها فكان أولئك الشيوخ ، في اغلب الاحيان ، هم الذين ينفذون العقوبات على المجرمين ومرتكبي الجرائم في اوطالهم . ايضا لم يكن لدى السلطات في عسير - خلال عهدي آل عائض والنفوذ العثماني - أي نوع من التنظيمات العصرية ، كالجيش الدائم ، أو الشرطة التي تحافظ على الامن والاستقرار في البلاد ، وإنما كان هناك ما يسمى بـ (الجهاد) فعندما يدعو أمير البلاد للجهاد تقوم كل قبيلة بإرسال رجال من قبلها ومعهم عُدَّتُهُمْ وزادهم .

وقد يلاحظ الباحث بعض الفوارق بين حكم آل عائض وبين الحكم العثمانيين في البلاد ، فكان أمراء آل عائض أكثر التصاقا بقبائل عسير ، وأكثر مرونة ومعرفة بعادات وتقاليده البلاد ، بل كان لهم أيضا إصلاحات في الجوانب الأمنية والقضائية في البلاد ، فيذكر ان الأمير عائض بن مرعي جمع حوله عددا من العلماء والقضاة ليستنبر برأيهم ، ومن أهم القضاة الذين كانوا في عهده الشيخ عبد الخالق الحفظي ، كما يذكر انه نظم بعض الحرس ودوريات في الليل لترقب احوال الامن في البلاد (٣) .

أما في عهد الحكم العثماني فقد أجرى ولاية بني عثمان الذين تولوا إمارة عسير بعض التنظيمات الإدارية ، حيث أسسوا في مدينة أبها مركزا إداريا رئيسيا عرف بـ (متصرفية) وهذا المركز خاضع لحكم السلطان في (الاستانة) يقيم فيه متصرف عثماني ، تكون له السيادة العامة على جميع أجزاء عسير ، ووُزع أيضا عددا من الأمراء والشيوخ ، الذين كانوا في أغلب الأحيان من أهل البلاد العسيرية ، على ستة مراكز مختلفة^(٤) وسمي كل واحد من أولئك الأمراء (قائمقام) وهم يرتبطون إداريا بمتصرف بلاد عسير في مدينة أبها .

ومن يدقق النظر في الأوضاع الأمنية في المنطقة العسيرية خلال عهدي آل عائض والنفوذ العثماني فسيجد أن الأمر كان مضطربا ، والنزاعات والصراعات القبلية كانت هي المهيمنة على أرجاء البلاد ، وبشريعة القبائل كانت هي صاحبة الحل والعقد ، إلى جانب الفوضى ، وانتشار السرقة ، والاعتداء على حقوق الناس ، وهذا كله يعود إلى عدم انضباط الاحوال للسلطة الادارية ، وإلى عدم إيجاد جهاز أمني عام يستطيع أن يسيطر على جميع المشاكل والاضطرابات فيقضي عليها^(٥) .

ومن المأسى التي ذكرها بعض الرواة انهيار الأوضاع الأمنية بشكل مريع ، فآدى ذلك إلى كساد التجارة ، وانتشار الخوف بين الناس ، حتى أصبح الانتقال من مكان لآخر بالغ الصعوبة ، وبذلك ازدادت الاحلاف القبلية التي تهدف إلى إيجاد معاهدات واتفاقات بين بعض القبائل بعدم اعتداء بعضها على بعض ، أو تحالف قبائل في التعاون في حالة قيام حرب أو نزاعات مع قبائل أخرى أما عدم توفر الأمن في المنازل فأدهى وأمر ، حيث كان من المستحيل أن يفتح إنسان باب منزله ليلا ، مهما كانت ثقته بالطارق ، ومن السائد أيضا في إقليم عسير أن نذ الأخذ بالثأردون العودة إلى السلطات الادارية ، فعندما يقتل احد اقرباء شخص ما ، فإنه يقوم بقتل القاتل أو احد ذويه انتصارا للقتيل ، ثأرا من قاتله ، وقد يتعدى الأمر ذلك فيؤخذ الثأر من أحد أفراد القبيلة التي ينتسب لها القاتل دون النظر إلى صلة القرابة بينهما .

وعند مجيء الملك عبد العزيز بذل ما في وسعه لتوحيد أجزاء المملكة العربية السعودية تلك الاجزاء التي كانت تسودها الفوضى والاضطرابات ، فكان يعرف الامراض التي كانت متفشية في البلاد ، وتلك الامراض كثيرة منها اختلال النواحي الأمنية ، والتعصب القبلي الذي يحس به الفرد تجاه قبيلته ، وبعض العادات والتقاليد التي لا تتوافق مع الشريعة الاسلامية السمحة ، كل هذه الامراض عالجه في بادئ الامر بتطبيق شرع الله واتخاذ الكتاب الكريم والسنة النبوية دستوراً لدولته فكل ما كان يتوافق مع ما في هذين المصدرين

فيطبق بلا مشاكل ، وكل ما كان يتعارض مع ما فيهما فليس هناك من حل إلا إلغاؤه ومحاربة كل ما يخالف ما جاء فيهما .

ولا أحد ينكر ولا التاريخ ينسى أن الفضل يعود لله سبحانه أولا ثم للإمام عبدالعزيز ثانيا ، في إيجاد حركة النمو والتطور في النواحي الاجتماعية بالملكة ، والقضاء على الفوضى والاضطراب حتى استطاع أن يوحد جميع أجزاء البلاد تحت راية واحدة ، دستوراً لها شرع الله ، كما أن الملك عبدالعزيز لم يكن ذلك الرجل الذي خلق به الخيال فأبعده عن الواقع الذي يعيشه ، وإنما وقعيته والتزامه بما يقول ويعمل كانت الفلسفة التي يسير عليها ، وذلك يظهر واضحاً في قوله : (أنا لست من رجال القول الذين يرمون اللفظ بغير حساب ، فأننا رجل عملي إذا قلت فعلت ، وعيب على في ديني وشرعي أن أقول قولاً لا اتبعه بالعمل ، لأن هذا شيء ما اعتدت عليه ، ولا أحب أن اتصوره أبداً) (٦) .

وبلاد عسير كانت من أكثر الأجزاء في بلاد شبه الجزيرة العربية اضطراباً بالصراعات القبلية ، وعندما امتد حكم عبدالعزيز إليها بدأت تتغير صورة البلاد من الأسوأ إلى الأحسن ، وذلك بفضل جهوده وجهود رجاله وأمرائه في البلاد ، حيث عملوا على توحيد الأجزاء العسيرية ، وربطها بالسلطة المركزية في الرياض - عاصمة البلاد - كما عملوا على محاربة العنصرية والتعصب القبلي ، بل عملوا جاهدين على التعاون مع شيوخ القبائل العسيرية ، في محاربة الفوضى والرديلة ومما يتضح من الوثائق المحلية في المراسلات التي كان يرسلها الملك عبدالعزيز وأمراء عسير في عهده إلى كل من أعيان وشيوخ القبائل هو حرصهم على تطبيق شرع الله ومحاربة كل ما يخالفه من اعتداء على الأموال والأعراض ، وإغلاق لراحة الناس (٧) .

وبدلاً من شريعة القبائل التي كانت سائدة في البلاد ، أوجد الملك عبدالعزيز العديد من المؤسسات الحكومية التي يعود لها الأمر في الفصل في الخصومات بين الناس ، والحفاظ على الأمن في البلاد ، فأنشأ المحاكم الشرعية ، وأرسل الوعاظ والمرشدين إلى جميع الأجزاء العسيرية ، كما أنشئت إدارة للشرطة في مدينة أبها ، ووزع عدد من المراكز الأخرى في أجزاء مختلفة من بلاد عسير ، كما أصدر أوامره بإنشاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، التي من مهامها القيام بمنع المنكرات ، والنظر في معاملات الناس وبهذه السياسة التي سلكها الإمام عبدالعزيز استطاع القضاء على الاحلاف والنعرات القبلية ، التي كانت مسيطرة على البلاد ، وهاب الناس سطوة السلطان ، وصار المشايخ يتعاونون مع السلطات خشية من العقاب ، لأن الملك عبدالعزيز جعلهم مشتركين في ضبط الأمن في بلادهم وبين قبائلهم ، ومن كان على خلاف ذلك كان الملك عبدالعزيز يشدد العقاب على كل من يسعى إلى الإخلال بالأمن وإيجاد البلبلة والاضطراب في البلاد .

والشيء الذي لا خلاف فيه أن الشريعة الإسلامية كانت هي السائدة في بلاد عسير قبل عهد الملك عبدالعزيز ، لكن ما امتاز به الامام عبدالعزيز هو الصرامة والقوة والعزيمة في تنفيذ أحكام الشرع ، وحرصه على الالتزام بها في جميع مجالات الحياة ، وفي جميع الاوقات ، فلم يكن يتهاون عن تطبيق الحدود ومعاقبة المجرمين والعابثين في البلاد ، حتى دانت له بلاد المملكة العربية السعودية ، وجاء أنجاله من بعده - حفظهم الله - فساروا على المنهج الذي رسمه لهم والدهم ، فلم يتوانوا ولم يتهاونوا في تطبيق الشريعة الإسلامية ، وإقامة حدود الله ، ومحاربة كل من تسول له نفسه الاخلال بالامن في البلاد ، أو الاعتداء على حرمت الناس ، بل سعوا على توفير الراحة للمواطنين ليعيشوا في أمن وطمأنينة ورغد من العيش ، وهذا كله بفضل الله أولا ، ثم بفضل موحد المملكة العربية السعودية ، الإمام عبدالعزيز بن عبد الرحمن ، الذي بذل الغالي والرخيص حتى وفر للناس مانراهم يعيشون فيه اليوم من أمن وأمان وراحة بال - فرحمه الله رحمة الابرار .

هناك العديد من الوثائق التي تعكس سياسة الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن ورجاله في القضاء على الفوضى ، والصراعات التي كانت ببلاد عسير ، وسوف نورد البعض منها في صلب البحث لنرى أهميتها في توفير الامن والاستقرار في البلاد ، ثم نورد نماذج أخرى على هيئة ملاحق بنهاية هذه الدراسة .

ففي رسالة من الامام عبدالعزيز بن عبد الرحمن إلى أحد مشايخ قبائل بني شهر ببلاد عسير ، ويدعى علي بن ظافر العسيلي ، قال فيها بعد البسملة والديباجة الأولى للرسالة (.... ماذكرتم عن قيامكم بما يجب ، والامور جارية حسب رغبتنا ، هذا هو الظن بكم ، وان تحرصوا على السيرة الحسنة والاستقامة ، لا من قبل الولاية وحقوقها ، ولا من قبل الرعية ، وكذلك القيام بأوامر الله وطاعته ، وايضا يجب عليكم ان كل امر يحدث من طرفكم تعرفون به اميركم ابن عسكر^(٨) والمذكور ينظر فيه ويجري مايلزم حسبما يقتضيه الوجه الشرعي^(٩)) وفي رسالة أخرى من الامام عبدالعزيز الى كافة قبائل بالحارث من بلاد بني شهر ، قال فيها بعد البسملة ، ومقدمة عن تاريخ الصراعات والاضطرابات القبلية في بلادهم خلال العهود السابقة لحكمه (.... وبقينا طول السنين ندور الحكمة التي تدخلكم تحت الطاعة ، ولا يصير عليكم ضرر لا في اموالكم ولا في انفسكم .. وامتنعنا عن التجهيز الذي ندرك به إن شاء الله المقصد ، وقدمنا الامر السياسي لتسلم بني شهر على اموالها ودمائها ، وتسلم من جميع الفتن ، ولا نريد منهم إلا ما اوجب الله عليهم من كتاب الله وسنة رسول صلى الله عليه وسلم ... وامرنا الصادر الذي راينا - إن شاء الله - فيه صلاح لمن يدور الصلاح والسكون ، وخراب لمن يدور الشقاق ويخرج عن الطاعة ، وهو ان تكونوا

يابني شهر أربعة ارباع ، وكل ربع معروفين فيه عرفاؤه ، ومرجع الجميع إلى أميرنا في أبها ، وبهذا تنقطع الحجة ويبين الخبيث من الطيب ، فاما المطلوب منكم أولا : تقوى الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الواجبات منكم وعليكم الثاني : أداء حقوق الله فيما أوجب الله عليكم ، وتعطون الحق من جميع ما فرض الله عليكم ثالثا : على أن جميع ما يحدث بينكم من قتل أو منازعة في أموال أو غيرها ترجع للامر الشرعي ويحكم فيها بما انزل الله .. حرر في ربيع الثاني عام ١٣٤٩هـ (١٠) .

وفي رسالة أخرى من الامام عبد العزيز إلى كافة كبار بني أثلة في بلاد بني شهر ، قال فيها

(.. بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى كافة كبار بني أثلة سلمهم الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ذلك تفهمون أن مالنا قصد في أحد من الناس إلا دورة (١١) راحة وسلام الرعية واطمئنانها وقيامها بأوامر الله ، ثم الأوامر التي ترد عليه منا ومن مأمورينا (١٢) وموجب وصول الأخ شبيلي بن محمد (١٣) إلينا .. امرناه بالرجوع إلى محلة ، وعهدنا إليه بالامارة عليكم ، والقيام بما فرض الله عليكم ، ولا يتهاون أحدا بالامر ، ويجعل لنا سبيل عليه ، فمن وجدناه يستحق العقاب لانتركه أبدا ، يكون لديكم معلوم والسلام ، حرر في ١٧ شعبان ١٣٤٢هـ (١٤) .

وفي رسالة من عبد العزيز العسكر ، أمير عسير وملحقاتها ، وعبد الوهاب أبو ملحة ، رئيس مالية عسير ، في عهد الملك عبد العزيز إلى ستة شيوخ وبعض أعيان وعقلاء عشائر العوامر في بلاد بني شهر بعسير ، جاء فيها (وبعد بموجب الامر العالي صار انتخاب الستة الاشخاص المذكورة اسمائهم (١٥) عرائف (١٦) لقبيلة العوامر عموما ، وقد التزموا بالاستقامة التامة . أولا : إجراء أوامر الحكومة ، والانقياد للشرع في خصوماتهم ، وأداء حقوق المالية بالتتام . ثانيا : فقد وجبنا لهم (١٧) عشير (١٨) من جماعتهم يخصهم دون غيرهم ، إذا اتموا الواجبات بالانقياد وحسن السيرة ، وهم المسئولين (١٩) في جماعاتهم ، هذا ما لزم بيانه ليكون معلوم ، والسلام ، حرر في ١٠ صفر ١٣٥٢هـ (٢٠) .

وفي رسالة أخرى من أحد القضاة ببلاد عسير ، الشيخ محمد بن عبد الله بن اسماعيل إلى شيخ شمل عشائر كود ببلاد شهران ، سعيد بن محمد بن سعيد ، ينصحه فيها بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ومحاربة كل ما يعارضهما ، فقال : (بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله بن اسماعيل إلى جناب الأخ

المكرم الامير سعيد بن محمد بن سعيد وجماعته سلمهم الله تعالى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وازكى واشرف تحياته ، وبعد بارك الله فيكم لا يخفاكم ان الله تبارك وتعالى إنما خلقنا لعبادته ، وركب فينا العقول لطاعته ومعرفته ، ويدخل في العبادة جميع المأمورات ، واجتناب جميع المنهيات ، واعظم ما امر الله به التوحيد ، وهو أفراد الله بالعبادة ، وبعده حقوق الله في الاسلام ، واهمها الواجبات من اركان الاسلام ، وإكمالها بنوافل الطاعات والعبادات التي هي سبب الفوز والفلاح ، والقرب من فاطر الارض والسموات ، وكذلك اجتناب جميع المنهيات واكبر الكبائر واعظم ذنب عصي الله به الشرك بالله ، وهو دعوة غيره معه ، ومادونه من الكبائر والذنوب والمنهي عنها التي لاصلاح للعباد ولا فلاح إلا باجتنابها ، وكذلك المحدثات والبدع قد حرمها الله ونهى عنها ، لأن العبادات توقيفية مبناها على امر الله وامر رسوله ، وقد بلغنا انه يحدث عندكم منكرات في الاعراس والختان ، من اختلاط الرجال والنساء وضرب الطبول ، وغيرها من الآلات الملهي والغناء ، وهذا امر ما يجيزه الشرع ولا نرضى به ، فحق عليكم منع الناس منه ، وكل راع مسؤول عن رعيته ، ولا تعدون حدود الله فتعرضون لعقوبته وما في ذمتنا في ذمتك أنت يا امير ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، سنة ١٣٤٣هـ (٢١) .

وبإلقاء الضوء على كل ما سبقت الاشارة اليه من مراسلات من الملك عبدالعزيز ومن ممثلي الحكومة في عسير ، سواء كانوا أمراء أو قضاة أو غيرهم ، نجد ان المنهج المرسوم كان واضحا للحاكم والمحكوم ، فمن كان يعمل على التمسك بشرع الله ، والابتعاد عن كل ما يقلق راحة الناس ، من نزاعات واضطرابات وزعزعة للأمن ، وارتكاب للمحرمات ، فهو بدون شك سائر في الطريق الصواب ، لا يستطيع أحد ان يتعدى عليه ، ومن كان يعمل عكس ذلك فلا يحرص إلا على إثارة النزعات القبلية وإيجاد الفرقة والفوضى في صفوف المسلمين ، وتهديد الناس في أموالهم وأعراضهم ، فليس له إلا حل واحد وهو ان يوقف عند حده بقوة السلطان ، وتطبيق عليه أحكام الشرع ، ويعاقب على كل ما يرتكب من جرائم وأساليب ، لاثارة الفتن . وتهديد أمن المجتمع .

وكان الامام عبدالعزيز وعمال الحكومة في منطقة عسير يحرصون على ايضاح منهج الدولة إلى كل شيوخ ونواب وأفراد القبائل العسيرية ، فتراهم يراسلونهم ويوضحون مآلهم وما عليهم ، بل ويدلون لهم بالنصائح المفيدة التي تحفظ للمجتمع تعاونه ووحدة كيانه .

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله العسكري السعيد بن محمد بن سعيد السلام وبعد فخطرت
الأمر المستترك التي يجب النهي عنها قد سبق لكم خط من الشيخ
محمد بن اسماعيل العمل عليه ويلزمكم القوم في الأمر الذي ما يرضى الله به
جماعتكم تمنع فاعله أو ترفعه خبره هذا

✽ رسالتان من القاضي والامير بمنطقة عسير الى شيخ شمل عشائر كود الشهرانية يوضحان له فيها النصيحة والتمسك بالواجبات والابتعاد عن المنكرات .

أيضا كان القضاة ورجال العلم يعملون على وعظ وارشاد الناس حتى يتبين لهم الصواب من الخطأ ويفضل تلك الأعمال استطاع الامام عبدالعزيز ان يوحد جميع اجزاء المملكة العربية السعودية بتلك السياسية والحكمة التي كانت نابعة من اتخاذ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المنهج الوحيد الذي قامت عليه دعائم توحيد المملكة العربية السعودية ، وبهذا فإن من يقارن بين الفترة التي عاشها الملك عبدالعزيز وبين الفترات السابقة لعهد سجد الفارق عظيما ، إذ بعد ان كانت جميع القبائل في شبه الجزيرة العربية متناحرة متصارعة فيما بينها أصبحت الان موحدة تحت لواء واحد وراية شعارها (لا اله الا الله محمد رسول الله) فعم الأمن ، وانتشر الرخاء ، وتحولت البلاد من صحراء قاحلة إلى دولة عامرة بمؤسساتها المتنوعة في جميع الجوانب العمرانية والفكرية والحضارية .

● الهوامش والتعليقات

١ - من الدراسات التي عملت في منطقة عسير الاتي : حسن بن احمد اليماني ، الدر الثمين ، تحقيق عبدالله بن علي بن حميد (بيروت ، دار الفكر ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م) عبدالله محمد ابوداهش . عسير في ظلال الدولة السعودية الاولى (١٢١٥ - ١٢٣٣هـ) ابها ، النادي الادبي (١٤١٠هـ / ١٩٨٩م) ابوداهش ، الحية الفكرية والادبية في جنوب البلاد السعودية ، (١٢٠٠ - ١٣٥١هـ) ، ابها : النادي الادبي (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ، علي احمد عسيري ، ابها في التاريخ والادب ، ابها ، نادي ابها الادبي ، (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ، محمد بن عبدالله آل زلفه . دراسات من تاريخ عسير الحديث ، الرياض ، مطبع الشريف ، (١٤١٢هـ / ١٩٩١م) يوسف حسن محمد العارف ، اضاء على مذكرات سليمان شفيق كمال باشا ، ابها النادي الادبي ، (١٤١١هـ / ١٩٩٠م) . محمد حسن غريب الملعي . ، النبات في عسير ، ابها : النادي الادبي (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ، يحيى ابراهيم الالهي ، رحلات في عسير ، نصوص ، انطباعات ، وصف مشاهدات ، (النشر والتاريخ بدون) سليمان شفيق باشا . مذكرات سليمان شفيق ، جمع محمد احمد العقيلي . ابها النادي الادبي ، (١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م) عبدالمعزم ابراهيم الجميعي . عسير خلال قرنين (١٢١٥هـ / ١٤٠٨هـ) - (٨٠٠ - ١٩٨٨م) ابها : النادي الادبي (١٤١١هـ / ١٩٩٠م) فؤاد حمزة ، في بلاد عسير ، ط٢ الرياض : مكتبة النصر الحديثة . (١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م) محمود شكر ، عسير ، ط٣ بيروت : المكتب الاسلامي ، (١٤٠١هـ / ١٩٨١م) علي احمد عيسى عسيري . عسير من ١٢٤٩هـ / ١٢٨٣م - ١٢٨٣هـ / ١٨٧٢م : ابها النادي الادبي ، (١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م) عبدالله بن علي بن مسفر ، اخبار عسير ، بيروت : ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، هاشم النعيمي ، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، مؤسسة الطباعة والنشر ، تاريخ النشر بدون .

— Sir Kinahan Cornwallis. «Asir Before World War I» (Cambridge & New York, 1976)

- ٢ - انظر . النعيمي ، تاريخ عسير ، ص ٢٥ وما بعدها
- ٣ - عبدالله بن مسفر . ، اخبار عسير ، ص ١١٠
- ٤ - تلك المراكز الستة هي : بنو غامد وتبعتها ايضا زهران ومركزها زغان ، رجال المخ ومقرها الشعيين ، محتل وحاضرتها بلدة محتل ، القنفذة ومركزها ميناء القنفذة صيبا ومقرها مدينة صيبا ، انظر ، محمود شكر ، عسير ، ص ٢٢٠
- ٥ - مقابلة شخصية مع مناع بن علي بن عمرة من قرية آل مقبول بقبيلة بني كريم ببلاد بني عمرو من عسير في ١٣ / ٩ / ١٤٠٩هـ .
- ٦ - عيسى محمود العقلاء ، عيس العلقام مع اهل الجزيرة العربية ، مجلة الكتاب ، القاهرة ، ١٣٦٥هـ
- ٧ - لدى الباحث العديد من المراسلات المتبادلة بين الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن وامراء عسير في عهده وبين شيوخ واعيان بعض العشائر العسيرية . واغلب هذه الوثائق تؤكد حرص الملك عبدالعزيز وامرائه في عسير على محاربة كل ما يتعارض مع الشريعة الاسلامية ، وارقام هذه الوثائق ضمن أوراق الباحث كالتالي : (١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٥٤ ، ٢٧٦ ، ٣١٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٤٧) .
- ٨ - ويسمى هذا الامر . عبدالله بن ابراهيم العسكر ، كان اميرا على عسير في الفترة من (١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م - ١٣٥٢هـ / ١٩٣٢م) النعيمي ، تاريخ عسير ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ .
- ٩ - صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث برقم (٢٠٠ ، ٢٧٥) اخذت من صورة اخرى لدى الاستاذ / علي بن محمد بن فائز العسيلي بالنماص .
- ١٠ - صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (١٩٣) .
- ١١ - يقصد الا البحث عن راحة وسلامة الرعية .
- ١٢ - أي من موظفي الحكومة .
- ١٣ - شبيلي ابن محمد ابن العريف شيخ مشايخ عشائر نبي ثلة من بلاد بني شهر ، كان يقطن مدينة تنومة ولا زال احفاده بها إلى يومنا هذا .
- ١٤ - صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث برقم (٢٧٦ ، ٢٠٣) واصلها لدى اسرة آل شبيلي بتنومة من بلاد بني شهر بمنطقة عسير .
- ١٥ - ذكرت اسماء اولئك الشيوخ في اعل الرسالة ، وهم : علي بن زراب ، وحمود بن يتيم ، وظاهر بن فائز وعلي بن فهد . وعبدالله بن شاهر ، وحامد بن عبدالله .
- ١٦ - أي عرفاء او شيوخا . (١٧) المقصود فرضنا لهم .
- ١٨ - يقصد بالعشير هنا أي نسبة من الزكاة تذهب لاولئك المشايخ .
- ١٩ - المسؤولون . (٢٠) صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث برقم (٢١٤) .
- ٢١ - صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث برقم (٣١٩) واصلها لدى الشيخ عبدالله بن سعيد بن سعيد بقرية تندحة ببلاد قبائل شهران في عسير .

الملاحق

ملحق رقم (٢)

رسالتان من الامراء في عسير إلى بعض العشائر في ديار قبائل بني شهر وشهران بالمنطقة العسيرية ، يوضحون فيهما الطرق السليمة لحل بعض المشاكل المحلية لديهم ، ثم نصحهم بالسمع والطاعة وتطبيق شرع الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

*

من عبد العزيز آل سعود وعبد الوهاب ابن محمد بن عبد العزيز آل سعود ووجهة امرهم وبركاته وبعد ذلك من طرف ملايكته الذي ابقوا لها طوقكم للتأويلين لأسباب عدم طاعتكم وفارسلناكم ارسالا قد اردنا ارسالكم له فخرتكم لأخذ المطلب وفوقه مثله عند ذلك جانا الشيوخ والطلب منا عدم الارسال . من ان المذنبون التزم في سركم الى السيرة والهدى وارسال حقه من الحكومه بدون ان ترسل لكم من يتبعكم تاو عناءه في ذلك وهو صدر اليكم والاصل مستطاع ان سلمتم فهو الواجب عليكم وانتم غير ذلك فالحكمه قويمه بالهدى ولا بد كلاً بلانم بخطاه بالهدى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز آل سعود الملك سعود بن محمد بن عبدالعزيز
السلام وبعد من طرف ملا وجميع ليكم بحكم شرعي في ذمة
البروى من بعد ما برى الصواب وصلت بيدكم بالتمام
واخذنا على البروى عقد شرعي باننا هذا من ذواه ولاننا
له عليكم حقاً ولا يفرق حق هذا من ذواه وانتم سالمين

١٣٤٩
٥ جمادى

رسالة من أحد مشايخ القبائل العسيرية الى بعض أفراد عشائره يوضح لهم فيها التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ، ومحاربة كل ما يتعارض مع ما جاء فيهما .

بسم الله الرحمن الرحيم

*

من فريخ بن سعيد الرساكة في شرفه
ورحمته الله وبركاته على الدوام . تعلمون انا عن وانتم عايناه الله ثم الدوام عبد الرحمن
عبد الرحمن الفاضل ومنه المسلمة وامرنا فيكم وامرنا الى الله ثم اليها بلا منازعة
المعروف والنهي عن المنكر واقامة الشريعة وهم الرضام وابطال الطوائف واعيت
المسجد والارواق ومنع الرأ والبيوع الباطلة شرعا وهذا شئ يرضى الله
ونعرف انه لم ينزل موجود فيكم وصلونا شيوعكم وامرنا وعناهد وعلى
عهد الدوام عبد الرحمن ابن سعود والقول بان فعل يسير موجب ذنب فانتم نوصيكم
القومه بدين الله ولا تقابلنكم يا مسلمين الى الشريعة المحمدية جعلنا هذا بيننا
فاينزاعهم والرجل الذي امرهم الدوام . معونه لنا وللشرع على من خالف الامر وال
الشرع وحكمكم وطلب العلم عننا على حسب العادة واذا صعب علينا وعلمكم
امرنا رجوع فيه طالب العلم في كل باب كما ان امير الاف في ابطر وكل بيد المال
في ابطر فمن كان له حجة شرعية فيما نحن عليه فليكن عليه على ما نرى من
بني شمر فيما امرهم ويوطئهم الشريعة فليجمع عايناه الله ثم ابن سعود وان
هو عليكم فلنعمله دعوا نعطيه منكم الشرع والقوليت محبة يكون دين الله
المقطوع كذا الله المبطر في سبيل الله كل يعرف حقيقته من محبة عليم يابن حرام يابن
حاطرين وانتم يا امرأ تعرفونا بلوغه تحت شومكم وماتنا برعتو فيه عرفونا بحرية
والمراد الى الله ثم الى الشرع في كل انفسه وعقد والحزب المخالف في كل باب

**من رسائل الملك عبدالعزيز آل سعود
ورجال حكومته إلى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية**

من رسائل الملك عبدالعزيز آل سعود(*) ورجال حكومته الى بعض الشيوخ والعشائر العسيرة

لقد بذل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - الغالي والرخيص من جل توحيد المملكة العربية تحت رايه واحدة ، هي راية (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وهذا الجهد العظيم لم يكن ليحصل من فراغ ، وإنما قضى حياته مع رجاله المخلصين في محاربة الفوضى والجهل ، والحروب القبلية ، التي كانت ضاربة أطنابها في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية ، وبالتالي استطاع - رحمه الله - أن يبني دولة مترامية الأطراف تدين بكتاب الله وسنة رسول الله - ﷺ .

وما يعيش فيه الشعب السعودي في يومنا هذا من نعيم ، ورفاهية ، ليس إلا من فضل الله ثم من جهد المؤسس الأول للمملكة العربية السعودية ، الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، الذي رسم القواعد الأساسية لدولته ، فكان الأب ، والآخر ، والجندي لأفراد حكومته ، أثناء ظهوره ، ثم سعيه لمحاربة الفتن والضلالات في البلاد . ومن الأفراد الذين كانت له صلات جيدة بهم - أعيان وشيوخ القبائل والعشائر في أنحاء البلاد ، وهذه الصلات مع هذا القطاع الهام في المجتمع ، لم تكن تحدث من فراغ لدى الملك عبد العزيز ، ولكنه وهو ابن الصحراء يدرك أن الأعيان والشيوخ في كل قبيلة هم المحرك الأساسي لرعاياهم ، وبالتالي إذا كانت علاقته بهم جيدة فانه سوف يجد منهم العون والمساعدة فيما كان يتطلع اليه ، وفي الوقت نفسه يتقي شرهم من إثارة الفوضى والقلق ضده

ومن المناطق التي كانت ولا زالت مليئة بالقبائل والعشائر المختلفة ، والتي يترأسها العديد من الشيوخ والنواب منطقة عسير التي انضمت تحت لواء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بعد عام ١٣٢٨هـ ، وصار منذ ذلك الحين ولاء شيوخ ورعايا تلك الأجزاء الى الملك عبد العزيز ، وصارت مدينة (أبها) مقر الامارة ، التي كان يقيم بها الأمير من قبل ابن سعود والرجال العاملين معه في جهاز حكومة الملك عبد العزيز^(١) .

(*) نشرت في مجلة العرب ، ج ١١ ، ١٢ ، س (٢٧) الجمادان ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ص ٧٣٥-٧٣٠ .

وفي هذه الدراسة نورد بعض الوثائق التي هي عبارة عن رسائل من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن أو من رجال الحكومة ، سواء كانوا من اولاده أمثال الاميرين سعود وفيصل ، أو من موظفي الدولة الذين يعملون في أمانة عسير ، إلى بعض شيوخ وأعيان عشائر بالبلاد العسيرية ، وفيها يوضحون ما يجب عليهم تجاه الدولة ، وما يجب عليهم تجاه انفسهم ورعاياهم ، مع التنبيه الى المحافظة على الأمن والاستقرار ، والحرص على تطبيق شرع الله كما هو في القرآن الكريم والسنة النبوية ، ولهذا سوف نذكر الوثيقة مع مراعاة التسلسل الزمني لكل ما سيرد ، مع التوضيح لما هو غامض بها في الهوامش ، ثم نرفق البعض منها على هيئة ملاحق بآخر الدراسة .

فالوثيقة الاولى ، رسالة من الملك عبد العزيز الى كافة (بللسمر) بالحجاز وتهامة^(٢) ، يذكرهم فيها ان اميرهم الشيخ جرمان^(٣) ، وعليهم السمع والطاعة له قال : (من طرف جرمان أمرناه عليكم ، فانتم إن شاء الله^(٤)) تسمعون له وتطيعون وتحذرون مخالفة في جميع الامور ، وأمركم انتم وهوراجع لأمرنا عبد العزيز بن ابراهيم ... ١٣٤١ هـ)^(٥) .

وفي وثيقة أخرى على نسق الرسالة الاولى الا انها مرسله الى أحد شيوخ عشائر (بالقرن) بالاجزاء التهامية ، وهو احمد بن عبدالله وهاس ، قال فيها الملك عبد العزيز (... الى كافة قبائل بني رزق من بني بحير الى الحميد^(٦) ، سلمهم الله تعالى ، السلام عليكم ، بعد ذلك من قبل احمد بن عبدالله بن وهاس هو اميركم وامركم راجع له ، ويكون تمثّلون به وهو يمثل امر الله .. فلا تخالفون يكون معلوم ١٣٤٣ هـ)^(٧) .

وفي الوثيقتين يتضح لنا سياسة الملك عبد العزيز وهي إشعار المسؤول - أى الأمير أو الشيخ - بالمهمة التي وكلت اليه ، ثم التنبيه على الرعاية بأن يسمعوا ويطيعوا اولي الأمر ، الذي هو الشيخ ، الذي يمثل قانون الحكومة في البلاد التي قد منح الأمانة عليها ، مع مراعاة شرع الله في ما وكل إليه من مسؤولية .

ولم يكن الملك عبد العزيز يولي شيوخ العشائر والقبائل على قبائلهم ثم يتركهم ، وانما كان يتابع سيرتهم عن طريق المراسلات الشخصية ، ثم عن طريق موظفي الدولة سواء كانوا الأمراء القائمين في مدينة أبها ، أو موظفين آخرين في مدينة الرياض أو غيرها من المدن الاخرى .

ففى بعض مراسلاته الشخصية الى بعض شيوخ القبائل في عسير نجده يقول في رسالة الى الشيخ شبيلي بن العريف ، أحد مشايخ قبيلة بني شهر (... ثم تقدم لكم قبله كتاب ، وبه من التعريف كفاية ، وقد عرفناك بانك تستقيم على قبائلك وتقوم باجراء ما يلزم من طرف الزكاة والجهاد ، ويكون تسليم ذلك بالوفاء والتمام على الوجه الشرعي ،

فان استقمت بذلك فهو المطلوب ، وانت على مقامك) ثم ختمت الرسالة بعبارة (هذا ما لزم ودمتم) ، ولم يذكر التاريخ الذي كتبت فيه تلك الرسالة^(٨) .

وفي رسالة أخرى من الملك عبدالعزيز الى كافة قبائل زهران يحثهم فيها على السمع والطاعة لشيخهم راشد بن جمعان بن رقوش وان يكونوا جميعهم يدا واحدة من اجل نصرة الحق وإعلاء كلمة الدين ، ونص تلك الرسالة : (بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى كافة زهران سلمهم الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ، بعد ذلك جاءنا^(٩) اميركم ابن رقوش ، وعرفنا بطاعتكم وحسن سيرتكم ، وهذا هو الظن فيكم ، وتعرفون ان الجماعة الذين الله يجعل فيهم مثل هذا الامير^(١٠) يصلح جماعته ، ويرفق فيهم ، ويزين مدخلهم مع حكومتهم انه يتلزم عليه ، ونحن^(١١) ما علمنا منه من طرفكم إلا كل علم يسرهم ويبيض^(١٢) وجهه ، وانتم إن شاء الله^(١٣) تلتزمون السمع والطاعة وعدم المخالفة له ، ومرجع الجميع نحن^(١٤) وانتم وهو الى الشرع ، هذا ما لزم تعريفة ، نرجو ان الله تعالى يوفقنا واياكم للخير ودمتم محروسين ، ٢ ربيع اول / ١٣٤٧)^(١٥) .

وفي رسالة من الملك عبدالعزيز إلي أمير عسير ، عبدالله بن عسكر ، يؤكد فيها على ان يتعاون مع عمال المالية على استخلاص الزكاة من بعض العشائر والقبائل في عسير فقال : (بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جانب المكرم الافخم عبدالله بن عسكر سلمه الله ، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم من قبل الزكوات التي تبقى عند القبائل ، لابد انكم تساعدون كاتب المالية عندهم على قبضها منهم واستحصالها بالتمام ، ان شاء الله^(١٦) تحرصون على ذلك غاية ما يكون هذا ما لزم بيانه والسلام ١٣ ربيع اول / ١٣٤٧)^(١٧) . ومن هذه الرسالة يتضح أنها لم تكن مرسلة الى احد الاعيان او شيوخ القبائل كما هو واضح من عنوان البحث ، ولكن الأمير يعتبر الممثل الشرعي للدولة في البلاد ، ولابد أن لديه الوسائل المختلفة التي يستطيع من خلالها مساعدة عمال المالية على استخلاص الزكاة من العشائر والقبائل المتعددة في بلاد عسير ، الى جانب انه كان هناك اتصالات من أمراء عسير مع بعض المشايخ حول الزكاة وشأنها ، وسيرد معنا البعض من تلك الاتصالات أدناه .

وفي رسالتين بحوزتنام الملك عبدالعزيز الى الشيخ شبيلي بن العريف ، احدهما مؤرخة في ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٧هـ ، والثانية في ٢٠ / ١١ / ١٣٦١هـ ، وفيهما يؤكد الملك عبدالعزيز على مراعاة الله وتطبيق شرعه ، كما أخبر شبيلي في احدهما بأن عليه مراجعة رئيس مالية ابها ، عبد الوهاب أبو ملحة ، ليحصل على بعض الحقوق المالية التي عينت له من قبل الحكومة^(١٨) .

ولم يكن الملك عبد العزيز هو الذي يقوم بمراسلة الشيوخ واعيان القبائل العسيرة بشكل مستمر ، وانما كان في بعض الاحيان اولاده هم الذين يقومون بالمهمة ، واحيانا اخرى يكون بعض موظفي الدولة وفي الغالب امير منطقة عسير في عهده .

ففي احدى الوثائق التي عثرنا عليها نجد رسالة من الامير سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى شيخ مشايخ قبائل بللسمر جرمان قال فيها : (إلى جناب الاخ المكرم الاحشم عبدالله بن علي جرمان سلمه الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، على الدوام بعد ذلك من طرفكم^(١٩) بارك الله فيكم فهمنا موافقكم الطيبة إن شاء الله تحرصون على الذي يملككم عند الله ثم عندنا وكل انسان مناظر بمواقفه^(٢٠) وعمله الطيب ، نرجو ان الله يوفقنا واياكم للخير وينصر دينه ، ويعلي كلمته هذا ما لزم تعريفه والسلام ، ١ محرم ، سنة ١٣٥٣ هـ) (٢١) .

ويتضح من هذه الرسالة الصلات الجيدة بين ولي الامرويين شيوخ القبائل ، كما يظهر من بعض عبارات الخطاب الحث على التمسك بما يقرب بين العبد وربه ، ثم ما يقرب بين المسؤول والرعية حيث يقول (ان شاء الله تحرصون على الذي يملككم عند الله ثم عندنا) .

وهناك رسالة أخرى الى الشيخ جرمان من الأمير فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن في عام ١٣٤١ هـ يحث فيها جرمان على الالتزام بنصره القوات السعودية أثناء مجيئها الى عسير بقيادة الامير فيصل ، ثم يطلب منه مقابلته ببعض رجاله ليشاركوا في المهمات العسكرية عند وصولهم الى منطقة عسير^(٢٢) ، وبالتأكيد لم يكن على الشيخ جرمان الا الامتثال لولي الامر ، وهذا العمل يعد من مهمات شيوخ القبائل .

ونلاحظ من الرسائل التي كان يرسلها الامراء وموظفو الحكومة في عسير أنهم كانوا يسيرون على ما رسم لهم حاكم البلاد من خطوات من أجل توفير الأمن والراحة لأهل البلاد ، بل ومن أجل العمل على إيجاد ما هو أفضل ، وبالتالي كان على ممثلي الإمارة في مدينة أبها أن يتصلوا بأعيان وشيوخ العشائر لهدف الإصلاح والعمل يدًا واحدة على محاربة الفتن والمشكلات بين افراد عشائريهم ، وكذلك التعاون مع سلطات الحكومة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق شرع الله .

وفي رسالة من أمير عسير عبدالله العسكر ، ومدير المالية في أبها ، عبدالوهاب أبوملحة الى عدد من مشايخ الاجزاء التهامية من بلاد بني شهر قالا فيها بعد البسلة والديباجة (الى من يراه من مشايخ وعقال الشهارية واثرب وسفيان وبني التيم وعبس سلمهم الله أمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام قد بلغنا خبر حدث حاصل مزروعاتكم قد انتخبنا لكم الشيخ فائز بن غرم ورفقاؤه^(٢٣) مامورين خرس مزروعاتكم ، وقد اوصينا المذكورين عدم غدر المالية ، وكذلك عدم ظلم الرعية ،

ويلزمكم بذل الطاعة ، وعدم إخفاء حق الله نرجو من الله الكريم ان يوفقنا وأنتم لما فيه الخير والصواب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ٢٨ ربيع ، سنة ١٣٤٥هـ^(٢٤) ، وتلي تلك الرسالة المرسلة الى بعض مشايخ الاجزاء المذكورة ، رسالة اخرى من نفس الامير ابن عسكو وأبوملحة الى اعيان وعقلاء عشيرة أثرب يحثانها فيها على السمع والطاعة والقيام على جباية الزكاة ، وعدم خيانة انفسهم والاخلال بما يجب عليهم تجاه الله ورسوله وأولي الامر ، وكانت تلك الرسالة مؤرخة ايضا في ٢٨ ربيع الاول سنة ١٣٤٥هـ^(٢٥) .

وفي رسالة أخرى من أمير عسير عبد الله العسكو الى فائز بن غرم وعلي بن زهير ، وهما من شيوخ بني شهر ، ويعملان في جباية الزكاة بتهامة بني شهر وغيرها من الأجزاء العسيرية قال فيها . « بسم الله الرحمن الرحيم » من عبد الله العسكو إلى ، المكرمين الاحشمين^(٢٦) ، فائز بن غرم وعلي بن زهير ، سلمهما^(٢٧) الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، الخط المكرم وصل وما ذكرتما كان معلوما^(٢٨) ، خصوصا ، تذكران^(٢٩) انكما قضيتما^(٣٠) ، اللازم ، هذا الواجب على الجميع ، ومن طرف^(٣١) الغلط الذي ذكرتما^(٣٢) من بعض الخدم ، فهذا أمر عامة الناس ، الا القليل ، من ضعف دينهم وعقولهم ، والعاقل ماله الا الصبر على الجاهل ، يتكل على ما فيه من رداء البصيرة ، ولا يتحسف الا راعي^(٣٣) العلم الرديء ، صدر اليكم خط تعرضونه على الخدم .. هذا ما لزم تعريفيكم وانتتم سالمين ، ٤ شعبان ، ١٣٤٧هـ^(٣٤) .

ويستفاد من الرسائل التي أرسلها أمير عسير الى بعض الشيوخ ، أو موظفي الدولة ، ان يراعوا تطبيق شرع الله ، ويحرصوا على مصلحة الدولة والمواطن معا ، وان يتحلوا بالصبر وقوة البصيرة في التعامل مع ضعاف الدين والعقول ، وأن يكونوا قدوة لانفسهم ولغيرهم من افراد الرعية ، وهذه السياسة نابعة من المنهج العام الذي رسمه الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن لاقامة دولته التي اساسها كتاب الله وسنة رسوله .

وايضا لم تكن مراسلات أمراء وموظفي الحكومة فقط من نوع الرسائل السابقة انفا ، ولكن كان لهم رسائل الى بعض العسيريين ، يحضونهم فيها على السمع والطاعة لمن ولي عليهم من شيوخ ونواب ، على شريطة ان يكون أولئك الشيوخ ممن يلتزمون بتطبيق شرع الله ، ولدينا العديد من هذا الصنف من الرسائل^(٣٥) .

ويلاحظ بشكل عام ان تلك الرسائل تتضمن بعد البسملة اسم الامير المرسل ، ثم اسم القبيلة او العشيرة المرسل اليها ثم ذكر اسماء الشيوخ أو النواب المعينين على رئاسة العشيرة ، ثم النصح والارشاد للطرفين ، في نهاية كل رسالة^(٣٦) .

وقد يرأس الامراء في عسير بعض شيوخ وأعيان القبائل ، ويحذرونهم من التمادي في المنكرات ، ويحثونهم على محاربة كل ما يفسد اخلاق افراد المجتمع ، ويتعارض مع الشريعة الاسلامية . يتضح ذلك في رسالة من الامير عبد الله العسكر الى شيخ مشايخ قبيلة كود الشهرانية قال فيها (بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله العسكر الى سعيد بن محمد بن سعيد ، السلام وبعد من طرف^(٣٨) الاوامر المستنكرة التي يجب النهي عنها ، قد سبق لكم خط من الشيخ محمد اسماعيل^(٣٩) ، والعمل عليه ، ويلزمكم القومة في الامر الذي لا يرضى^(٤٠)) الله بين جماعتك تمنع فاعلة او ترفع خبره ، هذا والسلام ، ٢ صفر ، ١٣٤٩هـ^(٤١) .

ولم يكن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مقتصرًا على الامراء في عسير ، وانما كان بعض موظفي الامارة يقومون بذلك العمل ، ولا سيما القضاة فنجدهم يبذلون قصارى جهودهم في تمثيل اوامر الحكومة في البلاد ، ومحاربة كل ما يتعارض مع الشرع الحنيف ، ففي رسالة من قاضي عسير ، فيصل آل مبارك ، الى شيخ كود ، السابق الذكر ، قال فيها : (بسم الله الرحمن الرحيم ، من فيصل بن عبد العزيز آل مبارك الى جناب الامير المكرم سعيد بن محمد بن سعيد وكافة كود سلمهم الله تعالى وهداهم امين ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، والموجب لهذا الكتاب النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وقد قال الله تعالى ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ﴾^(٤٢) والذي اوصيكم ونفسي تقوى الله في السر والعلانية ، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والمحافظة على الصلوات في الجمع والجماعات ، والاجتماع ، لها في المساجد والاذان في الاوقات ، واجتناب الزنا والربا وسائر المنكرات ، والنهي عن عقوق الوالدين ، وقطيعة الارحام ، والبغي بغير الحق ، وعليكم بالشفقة في الدين ، وإكرام الضيف والجار ، والاحسان الى الفقراء والايتام ، والتأديب بأداب الشريعة ، واجتناب الكبر والخيلاء وبطر الحق ، قال النبي - ﷺ - « لاتحاسدوا ، ولاتدابروا ، ولاتناجشوا ، ولا يبيع بعضكم على بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يسلّمه ولا يحقره ، التقوى ههنا ، - ويشير الى صدره ثلاث مرات - بحسب امرى من الشر ان يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه » وقد قال الله تعالى ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم ﴾^(٤٣) ، وقد قال النبي - ﷺ - « لا يخلو رجل بأمرأة^(٤٤) الا والشيطان ثالثهما » وقال « ولا يبيتن رجل عند امرأة الا يكون ناكحًا او ذامرًا » والذي في ذمتنا

قد جعلناه الى ذمة امرائكم^(٤٥) ومشايخكم ونوابكم ، ينصحون الجاهل ، ويقومون علي المخالف ، ومن عاند بعد النصيحة يرفعون امره الى الولاية فتؤدبه بما يردع أمثاله ، نرجوا ان يهدينا واياكم الى الصراط المستقيم ، ويجنبنا واياكم طريق اهل الجحيم ، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، قاضي ابها ، ربيع ، ١٣٥٠ هـ)^(٤٦) .

ويستخلص من تلك الرسائل التي كان يرسلها الملك عبد العزيز ورجال دولته الى شيوخ وأعيان البلاد العسيرية ، بأنها كانت تصب في محيط واحد ، فعندما رأينا الملك عبد العزيز كان يرسل الى بعض القبائل والعشائر ويخبرهم بأسماء شيوخهم وما يجب عليهم تجاه الله ثم تجاه الدولة وانفسهم ، كان أمراء المنطقة العسيرية يسلكون ايضا المسلك نفسه الذي كان يسلكه الملك عبد العزيز ، فيعينون بعض الامراء والنواب على عشائهم ، وذلك بهدف ايجاد الممثل والوسيط بين السلطة الحاكمة وافراد العشيرة والقبيلة الواحدة . ولم يكن الملك عبد العزيز هو الوحيد الذي يقوم بمراسلة الشيوخ والاعيان العسيريين ، وانما كان رجال الدولة سواء في مقر العاصمة (الرياض) او في مركز الامارة في (ابها) كانوا هم ايضا يرسلون الشيوخ والرعايا العسيرية ويوضحون لهم ما لهم وما عليهم ، بل ويحثونهم على مراقبة الله في السر والعلن ، والعمل بجِد واخلاص ، ضمن ما يتوافق مع القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهذه السياسة كانت مستمدة من مبادئ ورؤية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الذي استطاع ان يوحد البلاد السعودية تحت راية واحدة ، وضمن مجتمع واحد ، يدين بالعقيدة الاسلامية السمحة .

الحواشي :

- ١- للمزيد من المعلومات حول ضم بلاد عسير في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، انظر حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٣٣ - ٤١ عصام ضياء الدين السيد ، عسير في العلاقات السياسية السعودية العينية ، ١٣٣٨هـ - ١٣٧٣هـ - ١٩١٩م - ١٩٣٤م (القاهرة : دار الزهراء للنشر ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) ص ٣١ وما بعدها .
- ٢- بللسمر احدى قبائل رجال الحجر الواقعة الى الشمال من مدينة ابها بحوالي ٦٠ - ٨٠ كيل .
- ٣- الشيخ جرمان يعرف بهذا اللقب واسمه ايضا عبدالله بن علي جرمان وقد لوحظ في الوثائق انه سمي بالاسمين .
- ٤- في الاصل : انشاء الله
- ٥- اصل الوثيقة لدى طراد بن جرمان الاسمري ، وصورتها ضمن اوراق الباحث برقم (٣٤٧)
- ٦- عشيرة بني حجير تقع في الاجزاء الشمالية من بلاد بالقرن وعشيرة الحميد تقطن الاجزاء السريوية من البلاد نفسها ، ولهذا فبعض قبائل بني رزق تسكن بلاد تهامة ، في حين ان البعض الاخر يستوطن ارض السراة للمزيد من هذه العشائر انظر كتاب ، بين مكة واليمن ، لعاتق بن غيث البلادي ، مطابع دار مكة (١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ص ٣٤٥ - ٣٤٧ .
- ٧- اصل الوثيقة لدى عبدالله بن حسن بن احمد بن وهاس ، في ثريان ، بتهامة بلاد بالقرن ، وصورة منها لدى الباحث برقم (٦١٧) .
- ٨- اصل الوثيقة لدى اولاد سعد بن شبيبي ، بتنومة من بلاد بني شهر ، وصورتها ضمن اوراق الباحث تحت رقم (٢٠٣) .
- ٩- في الاصل : الف علينا
- ١٠- العبارة في الاصل كالتالي : وتعرفون ان الجماعة الذي الله يحل فيهم مثل ها الامير
- ١١- في الرسالة : وحنا (١٢) في الاصل وبيبط .
- ١٣- وردت في الرسالة انشاء الله . (١٤) ذكرت في الرسالة حنا .
- ١٥- صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٦٣٠)
- ١٦- في الاصل : انشاء الله .
- ١٧- صورة من الوثيقة ضمن اوراق الباحث برقم (٦٢٩)
- ١٨- اصل هاتين الوثيقتين لدى اسرة آل شبيبي بتنومة وصورتها لدى الباحث برقم (٢٠٤ ، ٢٦٨)
- ١٩- في الاصل : من طرف انتم (٢٠) في الاصل بما قلته .
- ٢١- اصل الوثيقة لدى طراد بن جرمان الاسمري وصورتها ضمن اوراق الباحث برقم (٣٥٠)
- ٢٢- صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٣٤٢) واصلها لدى طراد بن جرمان الاسمري
- ٢٣- في الاصل : ورفقاه ، اما الشيخ فائز بن غرم فهو احد مشايخ بني شهر ومن العاملين في جبي الزكاة في بلاد عسير .
- ٢٤- صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٥٥) ، اخذت من صورة اخرى لدى الاستاذ علي محمد فائز العسيلي بالتمناص .
- ٢٥- صورة من الوثيقة ضمن اوراق الباحث برقم (٢٥٦) .
- ٢٦- في الاصل : المكرم الاحشم (٢٧) في الاصل : سلمهم
- ٢٨- في الاصل : رحمت
- ٢٩- وردت العبارة في الوثيقة ، وما ذكرتم كان معلوم ، .
- ٣٠- في الاصل تذكرون . (٣١) في الاصل : انكم قضيتم
- ٣٢- في الاصل : منظر (٣٣) في الاصل : ذكرتموا
- ٣٤- المقصود لايندم الا صاحب العمل السعي
- ٣٥- صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٢٥٤) حصل عليها من صورة اخرى لدى الاستاذ علي محمد فائز العسيلي بالتمناص .
- ٣٦- لدى الباحث عدد من المراسلات التي ارسلها امراء عسير الى بعض العشائر والقبائل ويوضحون فيها اسماء شيوخهم ونوابهم في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ومن صور هذه المراسلات لدى الباحث ما ياتي تحت الارقام التالية (١٦ ، ٢١٠ - ٢١١ ، ٣١٠ ، ٦١٧) .
- ٣٧- انظر نموذجا من تلك الرسائل في ملحق (رقم ٥) ضمن هذا البحث
- ٣٨- في الاصل : منظر
- ٣٩- احد قضايا عسير في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود .
- ٤٠- في الاصل : مايرضي .
- ٤١- اصل الوثيقة لدى عبدالله بن سعيد بن سعيد بتنودح ببلاد شهران وصورتها ضمن اوراق الباحث تحت رقم (٣١٩) .
- ٤٢- المائدة ، اية : (٢) . (٤٣) التوبة ، اية : ٧١ .
- ٤٤- في الاصل : بامراءة (٤٥) في الاصل : امراءكم .
- ٤٦- صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٣١٧) واصلها لدى عبدالله بن سعيد بن سعيد بتنودح ببلاد شهران .

الملاحق

باسم
بمناحة

بسم الله الرحمن الرحيم

*

في حوزة الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
والأمير محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
الخط الديكريم تحفوت رشوا كما كنتم ولا يتخلل منكم احد
المحل عند انتم وتستعدون بالاساطيف والهدية وتامدون عليهم
يا فخذت من هاب اربعة ايام وتليق من الاثني تحفوت عندنا
ولا فخذت في ذلك احد منكم فخذت منكم ناله اربع الاثني

معلم

١٣٣٠

كذلك في طرد التبرع ام بلس اقبلوا ما كنتم معانينكم كبريت في طرد
معلم

الخط الديكريم تحفوت رشوا كما كنتم ولا يتخلل منكم احد
المحل عند انتم وتستعدون بالاساطيف والهدية وتامدون عليهم
يا فخذت من هاب اربعة ايام وتليق من الاثني تحفوت عندنا
ولا فخذت في ذلك احد منكم فخذت منكم ناله اربع الاثني

* رسالتان من الامير فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، الاولى منها الى عبد الله بن علي بن جرمان الاسمرى ، والثانية الى بعض الرعايا العسكرية للتاكيد على ان سعيد بن محمد بن سعيد احد عمال الحكومة .

من رسائل الملك عبدالعزيز آل سعود
إلى
الشيخ عبدالوهاب محمد أبو ملحمة

من رسائل الملك عبد العزيز آل سعود * الى الشيخ عبد الوهاب محمد أبو ملحة

كان الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود شخصية متميزة في بعد نظره ، ومعرفته لمعادن الرجال ، فكان يعامل كل رجاله معاملة كلها رحمة وعطف ، بل كان لا يتعالى على أحد منهم ، وينظر الى نفسه وكأنه واحد منهم ، ولكنه كان لا يتهاون مع أى واحد فيهم يتجاوز حدود عمله الذى عين له ، ومن يخل بواجبه ، أو يتقاعس عن أداء مهمته ، أو يعتدي على غيره كان يجد عقابه الرادع . ومن يحاول استقصاء معلومات عن الرجال الذين عاشوا وساندوا الملك عبد العزيز ، فسيجد أنهم كانوا مثلاً يقتدى به ، لأنهم تخرجوا من مدرسة الملك عبد العزيز التي كانت مبنية على أسس دعائمها قوية مستمدة من الكتاب والسنة ^(١) .

والحديث عن كل الرجال الذين ساهموا مع الملك عبد العزيز في بناء المملكة العربية السعودية يحتاج الى العديد من المجلدات والأسفار المتعددة ، ولكن في هذه الدراسة سوف أقصر حديثي على شخصية تولت ادارة مالية عسير في عهد الملك عبد العزيز ، تلك الشخصية هي :- عبد الوهاب بن محمد بن علي بن سلطان أبو ملحة ، الذي ولد في مدينة خميس مشيط في عام ١٣٠٣هـ ثم شب وترعرع في بلاد عسير حتى وصل حكم الملك عبد العزيز الى البلاد العسيرية ، فكان من ضمن الذين نالوا منزلة عند الملك عبد العزيز فعينه في عام ١٣٤٢هـ رئيساً للمالية أبها ومحلقاتها ، وفي عام ١٣٥٩هـ ضم له الملك عبد العزيز جميع ماليات المنطقة الجنوبية الممتدة من جيزان جنوباً الى النماص وبارق ومحائل شمالاً ، وبقي في منصبه هذا حتى وفاته عام ١٣٧٤هـ .

وكون الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة بقى في منصبه كرئيس للمالية قرابة ثلاثين سنة ، فمن المؤكد انه كانت له اسهامات كبيرة وفي مجالات متعددة ، ولن يكون هدفنا في مثل هذه الدراسة البحث في كل صغيرة وكبيرة عن تاريخ الشيخ أبو ملحة ، وانما نترك هذا المجال لمن

(٥) مقبولة للنشر في أحد اعداد مجلة العرب القادمة

قد يتصدى له فيدرج الحديث عنه ضمن تاريخ رجال آخرين عاشوا في عهد الملك عبدالعزيز ، وكان لهم دور ايجابي في تأسيس الدولة السعودية الحالية . وانما الجزء الذى سوف اركز عليه في موضوعي هذا هو اختيارى لبعض الرسائل التي كان يرسلها الملك عبدالعزيز إلى الشيخ عبد الوهاب أثناء عمله في مالية عسير ، فنورد الرسالة ، ثم في نهاية هذه الرسائل التي تبلغ الخمس عشرة ، سوف نورد خلاصة مع إيجاد تحليلات لبعضها في نهاية الدراسة . وقد حصلت على مجموعة لأبأس بها من تلك الرسائل من قبل أسرة آل أبوملحة في عسير ، لكن المجال لا يتسع هنا لايرادها جميعا ، وانما الذى سيرد هو نماذج فقط من الرسائل أو البرقيات التي كان يرسلها الملك عبدالعزيز الى عبد الوهاب أبوملحة .

الرسالة الأولى : من الملك عبدالعزيز الى الشيخ أبوملحة بشأن تعزیه في أمير منطقة عسير ، سعد بن عفيصان ، ثم ابلاغه بتعيين أمير مكان المتوفي ، وهذه الرسالة مؤرخة في ١٠ شوال عام ١٣٤١هـ ، ومكتوبة بخط اليد ومختومة بختم الملك عبدالعزيز ونص الرسالة كالآتي . بسم الله الرحمن الرحيم . من عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب الأخ المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبوملحة سلمه الله تعالى وإبقاه آمين . بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال (٢) عن احوالكم لازلتم بخير وسرور ، احوالنا من كرم الله جميلة ، بعد ذلك بلغنا خبر وفات سعد بن عفيصان (٣) ، وهذا يومه الموعد واجله المحدود ، نرجو ان الله تعالى يغفر له ويرحمه ، وهذا شأن الدنيا ومصير كل حي ، وعمدنا صاحبنا (٤) عبدالعزيز آل ابراهيم (٥) اميرا لكم مكانه ، واوصيناه بما يلزم في جميع الأمور خصوصا من طرفكم انتم ، وانتم إن اشاء الله (٦) لا تدخرون مناصحته (٧) في جميع الاحوال العائدة مصالحها للإسلام والمسلمين ، نرجو ان الله يجعل به بركة ، ويوفقنا وإياكم للخير ، وهذه (٨) إشارة لكم ، والا نجزم انكم طارفتنا (٩) في هذا الطرف (١٠) وانكم احرص منا في جميع الاحوال ولا بعدك حسوفة (١١) بارك الله فيك ، نرجو ان الله تعالى يوفق الجميع لما به الصلاح للإسلام والمسلمين ، وباقي الاخبار في راسه كفاية (١٢) ، هذا ما لزم تعريفه مع بلاغ السلام للعيال (١٣) ، ومن عندنا سيدي الوالد والاخوان والعيال يسلمون ودمتم محروسين ١٠ شوال ١٣٤١هـ كذلك واصلكم مع عبدالعزيز آل ابراهيم بشت ودقلة وغتره (١٤) إن شاء الله (١٥) ملبوس عافيه (١٦) .

الرسالة الثانية : من الملك عبدالعزيز الى عبد الوهاب أبوملحة يبلغه السلام ، ويخبره فيها بعض الاحداث العسكرية في بلاد الحجاز ، وبخاصة محاربة جيوشه للنصارى وغيرهم في مدينة جدة ، والرسالة مكتوبة بخط اليد ، ومختومة بختم الملك عبدالعزيز في شهر رجب من

عام ١٣٤٣ هـ ، دون الإشارة الى اليوم الذى كتبت فيه هذه الرسالة . والنص « بسم الله الرحمن الرحيم » من عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جانب المكرم الاقخم عبد الوهاب أبو ملحة سلمه الله تعالى أمين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال^(١٧) عن حالكم لازلت بحال خير وسرور احوالنا بحمد الله الخط المكرم وصل وما عرفتموا^(١٨) كان معلوما ومن طرف اخبارنا من كرم الله جميلة نخشى أن تضيق صدوركم من اباطنا^(١٩) من مسألة^(٢٠) جدة ، أما من اباطنا^(٢١) فكله مراعاة لرعايا الاجانب نخاف المسلمين يذبحونهم ، وإلا من فضل الله وكرمه مقتدرين عليهم بحول الله وقوته ، والمسلمين حاضبين في جدة^(٢٢) مسافتنا عنها مقدار ساعة و^(٢٣) الخسائر والله ما أخبر أن المسلمين خسروا^(٢٤) بإحد الابغلام الاخ محمد وعبد من عبيدنا وثلاثة من الاخوان ... ، وايضا المسلمين بفضل الله رزقهم الله غنائم كثيرة ، وربيع المحرج بوسط المخيم يحرج ، والبيع يبيع ، والذي يطارد يطارد ، وفي سعة لله الحمد ، وفي غاية السرور مما أعطاهم الله^(٢٥) من النعم وخذلان العدو ، ومن فضل الكريم تزيد باليومية^(٢٦) ، وحال التاريخ ونحن^(٢٧) مركبين عليهم اثني عشر مدفع ... وعن قريب ان شاء الله^(٢٨) يجيكم^(٢٩) الخبر السار بحول الله وقوته ، ومن قبل طياراتهم التي عندهم ثنتين واحدة ضربها المدفع وكسر جحانها ويا الله أن اهلها تداركوا الديرة^(٣٠) ولا عاد خرجوا^(٣١) منها ، والثانية طرحت لها قنبلة^(٣٢) تبيها^(٣٣) تطيح على المسلمين واثارت قنبلتها^(٣٤) عليها واحترقت وطرحت بين أيدي المسلمين هي وأهلها ، وقتلوا المسلمين اهلها ثلاثة نصارى ، واحرقوا الطائرة نرجو الله ينصر دينه ويعلي كلمته ويوفقنا لما به صلاح الاسلام والمسلمين ، هذا مالزم تعريفيه ، ومن عندنا الاخوان والاولاد يسلمون ودمتم محروسين ، رجب ١٣٤٣ هـ^(٣٥) .

الرسالة الثالثة : من الملك عبدالعزيز الى الشيخ ابو ملحة يهديه فيها السلام ويخبره عن بعض التقدم العسكرى الذى أحرزه جيش الاسلام على بعض اعداء الدين ، وكونه لم يفصح في الرسالة عن الاعداء ، لكن لا يستبعد انهم بعض النصارى الذين كانوا في جدة ومحاولها من سواحل البحر الاحمر ، والرسالة مؤرخة في ١٩ من شهر ذو القعدة أو ذو الحجة عام ١٣٤٣ هـ والسبب في عدم معرفتنا للشهر انه ورد بعد رقم (١٩) فقط حرفي (ذا) وهذا ماجعلنا غير متأكدين عن الشهر الذى كتبت فيه الرسالة ، ونص الرسالة كالآتى : « بسم الله الرحمن الرحيم » من عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب الاخ المكرم الاقخم عبد الوهاب محمد أبو ملحة سلمه الله تعالى . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن احوالكم لازلت في خير وسرور ، احوالنا من فضله جميلة ، اخبارنا الحمد لله تسرركم ، كافة العدو ذله الله ومحاصر بين المسلمين اشد

الحصار ، ومضيقين عليه ، والمسلمين من كرم الله في غاية السرور والراحة وقريبا يجيئكم^(٣٦)) منا ما يسركم بحول الله وقوته ، ونرجو ان الله ينصر دينه ويعلي كلمته ، ويذل اعدائه^(٣٧) هذا مالف^(٣٨) تعريفه مع ابلاغ السلام ، ومن عندنا الأخوان والعيال يسلمون ودمتم محروسين ، الختم ، سنة ١٣٤٣هـ ١٩ ذى .^(٣٩) .

الرسالة الرابعة : من الملك عبد العزيز الى الشيخ عبد الوهاب يبلغه فيها السلام ، ويوصيه بمراقبة الأحوال وايصال الأخبار اليه دون تأخير ، ثم يخبره الملك بتوقعاته عن حجم الحج وكثرة الحجاج في ذلك العام الذى يكتب فيه هذه الرسالة ، وكانت في السادس عشر من شهر رمضان عام ١٣٤٤هـ . ونص الرسالة كالآتى : « بسم الله الرحمن الرحيم » من عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب الأخ المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد ابوملحة ، سلمه الله تعالى آمين ، سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال^(٤٠) عن حالكم لازلت بحال خير ، احوالنا الحمد لله جميلة خطوطك جميعها وصلت آخرها مع علي بن شائع^(٤١) ، وما عرفت كان معلوم ، مخصوصا شرحكم الأخبار بارك الله فيكم دائما^(٤٢) وضحوا^(٤٣) لنا الأخبار بوجه الدقة لا تغفلوا عن شئ يكون معلوم ، أخبارنا صحة ورخاء^(٤٤) وركود والحج هذه السنة^(٤٥) يبي^(٤٦) يصير قوى نهاية ، والعلم بيد الله وحده ، وارد البحر عظيم ولا زالت البوابير^(٤٧) ترد بكثرة وكلها شاحنة حجاج الله تعالى ، لا يخيب تعب تعاب هذا مالزم تعريفه ودمتم محروسين ١٦ رمضان / ١٣٤٤هـ^(٤٨) .

الرسالة الخامسة : رسالة من الملك الى الشيخ عبد الوهاب يخبره بوصول خطابات الاخير ، ثم معرفته لسقوط الأمطار وحلول البركة والخير على الإجزاء الجنوبية من البلاد ، كما يخبر ايضا ابوملحة بهطول الامطار على المواطن التي يقيمون بها في بلاد نجد ، ثم يدعوا الله ان تعم البركة والخير لجميع بلاد المسلمين ، مع تدوين التاريخ الذى كتبت فيه تلك الرسالة في ٢٥ / شهر شوال عام ١٣٤٤هـ . ونص الرسالة كالآتى : « بسم الله الرحمن الرحيم » من عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب الأخ المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد ابوملحة سلمه الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، على الدوام مع السؤال عن حالكم لازلت بخير سرور احوالنا من كرم الله جميلة ، خطكم وصل وما عرفت كان معلوم خصوصا اخبار طرفكم وكثرة^(٤٩) الامطار ورخاء^(٥٠) الاسعار الحمد لله رب العالمين على ذلك^(٥١) أخبارنا الحمد لله تسركم رخاء وركود^(٥٢) ، والامطار كثيرة وعامة جميع بلدان المسلمين نرجو ان الله تعالى يزيد الخير ويعم جميع اوطان المسلمين ، هذا مالزم تعريفه مع ابلاغ السلام الاولاد ،

ومن عندنا الاخوان والاولاد ، ودمتم محروسين والسلام ٢٥ شوال / ١٣٤٤هـ (٥٣) .

الرسالة السادسة : يخبر فيها الملك عبدالعزيز سلامة الحجيح والعافية لجميع المسلمين ، والرسالة مثلها مثل الرسائل التي سبقت ذكرها مكتوبة بخط اليد ، ومختومة بختم الملك عبد العزيز ، ومؤرخة في اليوم الحادى عشر من شهر ذى الحجة عام ١٣٤٤هـ ، ونص الرسالة هو : « بسم الله الرحمن الرحيم » من عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب الاخ المكرم الافخم عبد الوهاب بن محمد ابوملحة سلمه الله تعالى . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام والسؤال عن احوالكم لازلت بحال السرور احوالنا من كرم الله جميلة ، خطوطكم المكرمة وصلت ، وما عرفتم كان معلوما ، تاخر رد الجواب لاجل المشغولية (٥٤) ... (٥٥) بواسطة (٥٦) هذا الموسم (٥٧) اخبارنا صحة ولاحدث ما يوجب الافادة سوى (٥٨) دوام الخير والعافية ، المسلمين من فضل الله حجوا (٥٩) حجة هنيئة وصحة العموم لله الحمد والمن على اتم ما مايكون ، الله تعالى المحمود على ذلك ، نرجو ان الله يديم عقوه وعافيته على الجميع ، هذا مالزم تعريفه مع ابلاغ السلام العيال ، وهنا سيدي الوالد والعيال يسلمون ودمتم محروسين والسلام ، ١١ ذى الحجة / ١٣٤٤هـ (٦٠) .

الرسالة السابعة : من الملك عبدالعزيز في شهر محرم عام ١٣٤٥هـ ، دون ذكر اليوم الذى كتبت فيه ، عبارة عن اهدى السلام الى الشيخ عبد الوهاب ابوملحة ، ونصها كالاتى « بسم الله الرحمن الرحيم » من عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب الاخ المكرم الافخم عبد الوهاب بن محمد ابوملحة سلمه الله تعالى . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، على الدوام مع السؤال عن حالكم لازلت بخير وسرور احوالنا من كرم الله جميلة ، خطوطكم المكرمة وصلت ، وما عرفتم كان معلوما سرنا طيبكم وصحتكم (٦١) الحمد لله رب العالمين اخبارنا سالمة ولاحدث ما يوجب الافادة سوى (٦٢) الصحة والعافية ، ادامها الله على الجميع ، هذا مالزم تعريفه مع ابلاغ السلام الاولاد ومنا سيدي الامام والاخوان والاولاد يسلمون ودمتم محروسين ، والسلام ، محرم / ١٣٤٥هـ (٦٣)

الرسالة الثامنة : من الملك عبدالعزيز ردا على رسالة جاءت من الشيخ عبد الوهاب وبها العديد من الامور ، ولا يبدو على هذه الرسالة تاريخ كتابتها اللهم الا ذكر شهر شوال ، ومن الارجح انها كتبت في سنة ١٣٤٥هـ لانه ذكر تاريخ الرسالة التي جاءت من عبد الوهاب وكانت في ٧ رمضان عام ١٣٤٥هـ ، ونص الرسالة كالاتى « بسم الله الرحمن الرحيم » عدد شوال ، ملحق خير وسرور ان شاء الله (٦٤) . تم ما ذكرتم بكتابتكم المؤرخ ٧ رمضان

سنة ١٣٤٥هـ كان عندنا معلوم ، خصوصا ما ذكرتم بشأن يحيى^(٦٥) وانه لا يقصد^(٦٦) الا السلام فنرجو الله أن يقدر ما فيه الخير ، وحسن العاقبة ، وينصر دينه ، ويعلي كلمته ويجعلنا من انصار ذلك^(٦٧) . وما ذكرتم بخصوص الادريسي^(٦٨) من طرف ادارته وضعفه مع الرعايا وانهم لا يخشون الا هيبه الله ثم هيبتنا فلا بد بعد هذا يكون ما فيه الخير . وما ذكرتم بخصوص نزولكم الى القنفذة ، وملاحظتكم بعض الامور ، وان ما اشرتم اليه تفيدوننا به من من الراس ان شاء الله^(٦٩) يحصل ذلك ،^(٧٠) وجميع ما عندكم من حقائق المعلومات تفيدوننا بها . وما ذكرتم بخصوص الغنم وما سلمتم الى ابن عسكر^(٧١) لابد ان شاء الله^(٧٢) يصير لنا فيها نظر بعد هذا . وما ذكرتم بخصوص القهوة وانقطاع واردها من اليمن وذلك^(٧٣) بواسطة مساعي اهل المقاصد الخسيسة ، فانتم الذين^(٧٤) تجتهدون في ضبط شغلكم ومباشرة اعمالكم ولا تذخرون^(٧٥) حسن السلوك والملاطفة مع البياعة الشراية^(٧٦) والجلابة^(٧٧) الذين يردون من اليمن لاجل التجارة في القهوة وغيرها . وتعلم بآرك الله فيك اننا نعتمد على الله ثم عليك ، ونجزم انك تبذل جهدك في كل امر^(٧٨) .

الرسالة التاسعة : عبارة عن سلام من الملك عبدالعزيز الى الشيخ عبد الوهاب ، ورد على كتب قد ارسلها ابوملحة في تواريخ مختلفة من شهر ذى القعدة عام ١٣٤٥هـ ، ونص الرسالة كالآتي « عدد (١١٤٥٦) بسم الله الرحمن الرحيم . من عبدالعزيز بن^(٧٩) عبد الرحمن آل فيصل الى جناب المكرم الافخم عبد الوهاب بن محمد ابوملحة سلمه الله . بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم كتبكم المؤرخة ١١ - ١١ - ٢٢ ذى^(٨٠) القعدة سنة ١٣٤٥هـ وصلت وما ذكرتم كان عندنا معلوم ، اخبار . طرفكم احسنتم الافادة ، وعن اخبار طرفنا فهي من فضل الله ساكنة ولم أجد^(٨١) ما يجب الذكر الا الخير والعافية اوزع الله الجميع شكر نعمه مع مزيدها ، هذا مالزم بيانها والسلام ، ٢٦ ذى الحجة ١٣٤٥هـ »^(٨٢) .

الرسالة العاشرة : من الملك عبدالعزيز يهدي فيها السلام الى الشيخ ابوملحة ، ويخبره بأنه وصل الى الرياض دون أن يجد أي متاعب . والرسالة مؤرخة في ٢٥ ربيع الأول عام ١٣٤٧هـ ، وهي مكتوبة بخط واضح وجميل ونصها كالآتي « بسم الله الرحمن الرحيم » من عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم الافخم عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة ، سلمه الله . بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عنكم دمتم بخير وعنا من كرم الله باتم النعيم والسرور ، ثم نخبركم قد سهل الباري وصولنا الى الرياض يوم السبت الموافق ٢٤ ربيع الأول بحال الصحة والسلام ، ولم يحصل علينا من اقل شيء يكدر خاطر نحمد الله على ذلك ، ونسأله دوام نعمه ومزيدها على

الجميع ، وعن اخبار طرفنا من فضل الله ساكنه ولم يجد ما يجب ذكره سوى الخير والعافية ، هذا ما لزم بيانه ، والسلام ٢٥ ربيع / ١٣٤٧هـ (٨٣)

الرسالة الحادية عشر : من الملك عبدالعزيز تعقيب على رسالة كان قد أرسلها الشيخ عبدالوهاب وبها بعض الأمور الخاصة بالبلاد العسيرة ، وفي هذه الرسالة ، التي ليس عليها تاريخ تدوينها ، ولكن مما ورد فيها من معلومات يبدو أنها إما في شهر شوال أو ذو القعدة من عام ١٣٤٧هـ ، وقد ذكر الملك فيها بعض التوجيهات الى عبدالوهاب وأوصاه بالبقاء على اتصال معه بالرسائل يفيد به بالأخبار عن الأجزاء الجنوبية من البلاد ، ونص الرسالة كالآتي عدد (٥٦٥) بسم الله الرحمن الرحيم . ملحق خير وسرور ان شاء الله (٨٤) ، ثم وصلنا كتابكم المؤرخ ٣ شوال سنة ١٣٤٧هـ وما ذكرتم به كان لدينا معلوما ، خصوصا ما ذكرتم عن اشتداد الوقت على الناس ، فالفرج مع الكرب ، وبحول الله وتوفيقه كل الأمور تتسهل وتكون على المطلوب ، وما ذكرتم عن أخبار اليمن أطلعنا عليه ونرجو الله يقدر ما فيه خير وصلاح للإسلام والمسلمين ، وعلى الدوام أفيدوننا بما يستجد عندكم من حقائق الأخبار ، وما ذكرتم عن توجهكم الى القنفذة وملحقاتها ملاحظة الاشغال لآباس بذلك وان شاء الله (٨٥) تجتهدون بتتبع جميع الأمور وتحرصون ان يكون سير الأمور المالية على الوجه المطلوب طبق رغبتنا وكما تقتضيه المصلحة ، وكتبكم لا تنقطع عنا تفيدوننا بما يجب وعن اخبار طرفنا فهي من فضل الله ساكنه ، ولم يستجد ما يجب ذكره سوى دوام الخير والعافية ، ونحن ان شاء الله (٨٦) حروة (٨٧) وصولنا مكة حوالي ١٠ ذى القعدة ، ١٣٤٧هـ وكتبكم ان شاء الله (٨٨) متصلة الينا في مكة تفيدوننا بما يجب يكون معلوما (٨٩) .

الرسالة الثانية عشرة : من الملك تعقيب على رسائل أرسلها الشيخ عبدالوهاب ، والميزة في هذه الرسالة انها مكتوبة على آلة النسخ خلافا للرسائل التي سبق ذكرها ، وتاريخها في ٤ صفر عام ١٣٤٩هـ ، ونصها عدد (٢٥) بسم الله الرحمن الرحيم . من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب المكرم الافخم عبدالوهاب ابوملحة سلمه الله . بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم وصلتنا كتبكم المؤرخة ٩ شوال و ٧ و ٢٥ ذو القعدة و ٢٣ / ١٢ / ١٣٤٨هـ ، وما ذكرتم بها كان عندنا معلوما ، وعن اخبار طرفكم احسنتم الافادة ولا زالت افادتكم (٩٠) سارة ، وعن اخبار طرفنا فهي من فضل الله ساكنه ، ولم يستجد ما يجب ذكره ، الا دوام الخير والعافية ، نحمد الله على نعمه ونرجو دوامها ومزيدها ، هذا ما لزم بيانه ، والله يحفظكم والسلام في ٤ صفر ١٣٤٩هـ (٩١) .

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد
١٠٠

من جبر العزيز بن عبد الرحمن الذي وصل الى جناب الامام عبد الوهاب بن محمد برحمته سبله الله *
بسم السلام عليم ورحمة الله وبركاته مع السائل عنكم دتم بخير وخاف من لوم الله بانه الذم والسيرور ثم بعد
ذره من الباري ووصلنا الى الراي من يوم السبت المؤتم ٤٤، ربح الدول كمال الصمة والسلافة ولم يخطا بجملة
الشيخ بكبر الخا لم يرد الله على ذلك ونسأله دوس اسمه وشريد لما على الجبر. وعن الخطا لم يردنا من فضل
الله ولم يجدنا جبراً ذكره سوى الخير والمافية ههنا ما لزم بيان. والسلام

١٣٤٧
٢٥
٢٥

* نموذج من رسائل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الى الشيخ عبد الوهاب ابوملحة في عام ١٣٤٧ هـ.

الرسالة الثالثة عشرة : من الملك عبد العزيز الى رئيس المالية الشيخ عبد الوهاب أبوملحة يذكر له بعض التعليمات المالية الخاصة ببعض الإحالات النقدية وتسديدها . ويظهر على رأس هذه الرسالة اسم المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها ، وتحت هذا العنوان اسم (ديوان جلالة الملك) ثم أسفل من ذلك كلمة (عدد) دون ان يذكر معها أى رقم ، وتاريخ الرسالة في ٢٥/٦/١٣٤٩هـ ، ونصها كالآتي « بسم الله الرحمن الرحيم » من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبوملحة سلمه الله . بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم نبلغكم ونذركم من قبل الحوایل التي ترد عليكم من عيالنا أو غيرهم احذروا تسدون^(٩٢) منها شيء قطعيا لا كثيرا ولا قليل واذا تجراتم^(٩٣) على شيء من ذلك خلافا لما امرناكم به فلا نقبله ولا نجيزه ، ويكون ذلك من مالكم الخاص بل انكم تتعرضون لعدم رضانا ، واما ما تحول عليكم به وكالة ماليتنا العامة في الحجاز فهذا اقبلوه واعتمدوا سداذه ، احرصوا على اعتماد وتنفيذ ما ذكرناه لكم ، ولما ذكر حرر ليكن معلوما والسلام ، في ٢٥/٦/١٣٤٩هـ^(٩٤) .

الرسالة الرابعة عشرة : عبارة عن توجيه من الملك بترشيد الصرف وحصر الإيرادات وتفويض للأمير عبد العزيز بن مساعد نيابة عن الملك عبد العزيز نفسه فيما يخص الأمانة ، والرسالة مكتوبة بخط واضح ومختومة بختم الملك عبد العزيز ، ثم مؤرخة في ١٩ من شهر شوال عام ١٣٥١هـ ، ونصها كالآتي « بسم الله الرحمن الرحيم » من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب الاخ المكرم عبد الوهاب أبوملحة .. في ابها سلمه الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . بعد ذلك عرفناكم انكم ما تسدون^(٩٥) حوایل ابداء بل تبقون جميع الذى عندكم للوازم إن شاء الله^(٩٦) ، ومن قبل عبد العزيز بن مساعد واصلكم ان شاء الله^(٩٧) تمتثلون امره على كل حال مادام هو عندكم في عقاب وغيره ، وتبينون له حاصلاتكم وموجوداتكم كلها المقصود لاتمانعون في شيء يأمر به^(٩٨) عليكم من كل الامور لأنه محل نفسيء ، واحرص في جميع الاحوال دقيقتها وجليلها ، وهذا ما لزم تعريفه ، والسلام ، ١٩/ش/١٣٥١هـ^(٩٩) .

الرسالة الخامسة عشرة : في هيئة برقية من الملك عبد العزيز الى الشيخ أبوملحة يبين له فيها بعض الجوانب المالية ، وبخاصة بعض الحقوق الخاصة ، والبرقية مكتوبة بخط اليد ، وبدون بسملة ، وبدون ختم ، وانما الاسم فقط ، ومؤرخة في ٢٩/٣٠ ، شهر شوال عام ١٣٥٢هـ ، ونص البرقية كالآتي « حال البرقية الواردة ياسيدى بتاريخ ٢٩ - ٣٠/١٠/١٣٥٢هـ ادناه . عدد (٥٨٣٥) ، ابها عبد الوهاب ، ج ٢٠٦/منه/٢٦ . من طرف^(١٠٠) النقود تأسفنا على ذلك^(١٠١) ، وانت كن مطمئن البال بأن كل شيء^(١٠٢) لك يتم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ملحقات خيرة سرور انشا الله *

عدد
١٥٦٥

ثم وصلنا كتابكم المودع ٣ شوال ١٢٧٠ وما ذكرتم به كان لدينا مسدوداً ، خصوصاً ما ذكرتم عن اشتداد الوقت على الناس فالفرج مع الكرب ، وبحول الله ونوفيقه كل الأمور تستيسر ، ونكسر على الظالمين ، وما ذكرتم عن اخبار البنين اطلقنا عليه ورجعنا به بقدر ما فيه خير وصلاحي للاسلام والمسلمين وعلى الدول افيد ونابجا بغير عنكم من خناتين الاخبار وما ذكرتم عن توجهكم الى القنده وما كنا نطرد للاخلاق الاخذ بالاسس بذلك وانشا الله تجتهد ونسبج جميع الأمور ومحرمين ان يكون سير الأمور الى السب على الوجه المعلوم لطبق رغبتنا وكما تقتضيه الصلابة وتبكم لا تقطع عنا تنفيذ وننا بما يجب ، وعن اخبركم عننا فز من فضل الله سلكه ولم يستجد ما يجب ذكره سوى دؤم الخير والمافيه وقد سبق ان تقدم لكم كتاب به عرفناكم بما نسا الله من هاهنا البنات ومنصهم والعوتب نكرم الله حميده ولم يستجد ما يجب ذكره سوى دؤم الخير والمافيه ونحن انشا الله حرية وصرفنا كله صوابي ، اذ القنده لايج وتبكم انشا الله تكون متصلة بنا في ملكه تنفيذ وننا بما يجب يكون مملوك

* نموذج من ردود الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل على بعض رسائل الشيخ عبد الوهاب ابو ملحة .

من طرف (١٠٣) ترتيب مسألتكم (١٠٤) ، وقيامكم بالالزام المطلوب ، هذا شيء (١٠٥) لازم عليك وانا اضمن (١٠٦) لك ان شاء الله (١٠٧) انه مايروح لك شيء ، وانا حرصت بن سليمان (١٠٨) ، وكذلك (١٠٩) أهل القنفذة ، وتقدم لكم التعريف بأنهم قدموا (١١٠) لكم المقرر ، أما من طرف (١١١) الارزاق ، فالذى وصلكم وصلكم ، والذى لم يصل بعد (١١٢) بالطريق وتعرف حال الجمال وقت الشتاء . عبد العزيز .

ونستخلص من هذه الرسائل السابقة الذكر العديد من الدروس والاشارات التي سوف نوردتها في السطور التالية :

١ - شملت هذه الرسائل أغلب السنوات الواقعة بين ١٣٤١هـ - ١٣٥٢هـ ، ولاتعتبر كل الرسائل التي ارسلها الملك عبد العزيز الى رئيس مالية أبها وملحقاتها ، الشيخ عبد الوهاب أبوملحة ، وانما هي نموذج من تلك الرسائل الكثيرة التي يقتني الباحث بعضها ، في حين أن أفراد أسرة آل أبوملحة لا زالوا يقتنون الكثير منها ، ناهيك عن الارشيف في مالية أبها ، وفي الوزارة فلا زال يوجد بها الشيء الكثير . وليس عبد الوهاب أبوملحة الاشخص واحد من الذين عملوا الى جانب الملك عبد العزيز ، ومن يحاول استقصاء الحقائق بالدراسة عن الملك عبد العزيز والرجال الذين ساندوه في قيام دولته ، فلن يكفه صفحات قليلة وانما يحتاج هذا الموضوع الى العديد من المجلدات .

٢ - ان الرسائل المدرجة في هذا البحث يغلب عليها تعدد المواضيع ، بل ان بعض الرسائل قد يذكر فيها أكثر من موضوع ، والسبب في ذلك يعود الى حرص الملك عبد العزيز على إيصال ما يريد دون التقنن في الاسلوب ووحدة الموضوع ، ثم ان الكتبة في عهده ربما كانوا يهتمون بإيصال الفكرة أكثر من إهتمامهم بوحدة الموضوع أو ترتيب المواضيع على اساس معين . ولم يكن الكتاب في عهده يهتمون كثيرا بالجوانب الاملائية والنحوية ، الى جانب ان العهد الذي دونت فيه هذه الرسائل (١٣٤١هـ - ١٣٥٢هـ) كان عصر تكوين الدولة ، وعدم استقرار ، وهذا الامر أدى حتما الى عدم نضوج الاتجاه الثقافي ، وإيجاد كتبة تكون عندهم الدراية والخبرة الكافية في تحرير رسائل الملك الى رجال دولته في كل مكان . ويظهر على اسلوب الرسائل المدرجة أعلاه شمولها على بعض الالفاظ العامة ، وأغلب تلك الالفاظ نابعة من بلاد نجد لان معظم كتبة الملك في تلك الفترة كانوا من الديار النجدية ، كما يوجد بعض الكلمات التركية مثل كلمة (البوابير) في الرسالة الرابعة وهذه من الكلمات التي بقيت في شبه الجزيرة العربية بعد ذهاب القوات العثمانية .

٣ - من يدقق النظر في رسائل الملك عبد العزيز بشكل عام يجد انها نابعة من عقيدة إسلامية صادقة مبنية على القرآن الكريم والسنة النبوية ، بل ويهدف من اعماله الكثيرة الى اعلاء كلمة الحق وابطال الباطل واهله . ومن العبارات التي كان يؤكد عليها في كل رسالة الى

رجال دولته والى أعيان وشيوخ القبائل ، النصيح باتباع كتاب الله وسنة الرسول (ﷺ) ومحاربة الفتن والضلالات ، بل ومن أقواله (نرجو أن الله ينصر دينه ويعلي كلمته) بل ويقول أيضا (انني إن شاء الله ، أحب أن يكون دين الله منصورا وكلمته هي العليا ، ودينه هو الظاهر الخ) وأقواله كثيرة وحكمه عديدة تحتاج بدون شك ال من يجمعها ويدرس فوائدها .

٤ - يتضح من رسائل الملك عبد العزيز الى بعض رجال دولته الحنكة والحيطة والسرية ، ومن أمثلة ذلك ما ورد في الرسالة الأولى التي أرسلها الى عبد الوهاب ابوملحة يعزى فيها الأمير الميت سعد بن عفيصان ، ويرشح الأمير عبد العزيز آل ابراهيم بدلا من الأمير المتوفي ، ثم يقول في تلك الرسالة لعبد الوهاب بعد أن ذكر بعض الأمور « ... وباقي الاخبار في رأسه كفاية » ويقصد بذلك أن هناك أخبار كثيرة سوف يبلغكم بها الأمير الجديد والقادم عليكم ألا وهو عبد العزيز آل ابراهيم ، وفي الرسالة الثامنة أيضا يرد هناك مثال آخر عندما قال الملك لعبد الوهاب « وما ذكرتم بخصوص نزولكم الى القنفذة ، وملاحظتكم بعض الأمور ، وأن ما أشرت اليه تفيدوننا به من الرأس أن شاء الله » . فمثل هذه الامثلة وغيرها تفيد حرص الملك عبد العزيز على سرية بعض الأمور التي لا يرغب أن يعرف عنها إلا هو وصاحب الشأن أرجال قليلون في دولته ، وهذه عين البصيرة التي تجعل الحاكم يحاط من جواسيس أعدائه ، بل ويحرص على التخطيط والتدبير قبل القيام بأى عمل سرى أو تنظيمي في شئون حياته . (١١٣) .

والامثلة السابقة الذكر تفيد القارىء بأن هناك امورا وأسراراً وقضايا لا يريد الملك عبد العزيز تبليغها الى احد المسؤولين في دولته ، أو سماعه هو أمور محددة إلا في وقت ومكان مناسبين حتى يضمن عدم تسرب ما يريد قوله أو سماعه .

٥ - لم يكن الملك عبد العزيز يهتم في رسائله فقط بالجانب السياسي البحت ، وإنما يغلب على جميع رسائله الاهتمام بجميع الموضوعات ، فنجد في الرسائل القليلة التي أشرنا اليها أنه لم يركز فقط على حماية حدود البلاد من الجهات الجنوبية ، فيكثر النصائح والارشاد على لشيخ عبد الوهاب في الاهتمام بهذا الجانب ، أو النواحي المالية وما يتعلق بها ، خصوصا وهو يرأس رئيس المالية في الاجزاء الجنوبية ، لكن على النقيض من هذا وذاك ، حيث نجده يسأل عن أحوال الناس في الاجزاء الجنوبية ، ويستبشر عندما تأتيه الاخبار السارة سواء كانت أخبار أمنية أو إجتماعية أو كونية كنزول الأمطار ورخص الأسعار ، وعموم الرخاء في البلاد وفي أغلب رسائله نجده يسأل عن أولاد وأهل المرسل إليه ، وهذا ما يؤكد على إهتمامه بجميع الأمور ، وفي بعض رسائله كالرسالة رقم (٨) نجده يهتم أيضا بالجوانب التجارية وما يتعلق بها ، فعندما سمع انقطاع تصدير القهوة من اليمن ، ووصلته بعض

الأخبار عن نشاط بعض أصحاب النفوس « السيئة حول هذا الامر ، فلم يكن عليه الا الاجتهاد والارسال الى رئيس المالية وأخباره بقوله « فأنتم الذين تجتهدون في ضبط شغلكم ، ومباشرة اعمالكم ، ولاتذخرون حسن السلوك والملاطفة ، مع البياعة الشراية والجلابة الذين يردون من اليمن لأجل التجارة في القهوة وغيرها » .

٦- ومن مميزات كتابة الرسائل في الوقت المدرج في هذا البحث (١٣٤١هـ - ١٣٥٢هـ) تكرار العديد من الكلمات مثل (ان شاء الله ، سلمه الله تعالى ، جناب الأخ ، الأفخم ، احوالنا من كرم الله جميلة ، خطكم ، أوخطك ، أوخطوطكم وصلت ، هذا ما لزم تعريفيه ، ابلاغ السلام العيال ، ودمتم محروسين) .

٧- نوعية الرسائل المدرجة اعلاه ، نجد بعضها عبارة عن ردود واجابات كان يرسلها رئيس مالية أبها ، وفي هذه الردود يوضح الملك بعض التعليمات والتوجيهات لأحد رجال حكومته في الجزء الجنوبي من البلاد ، وأحيانا أخرى يرسل رسائل يبين فيها للشيخ أبو ملحة بعض الأعمال والواجبات التي يجب عليه القيام بها ، كما لاحظنا في الرسالة الأولى عندما عزي في الأمير ابن عفيصان وعين الأمير عبدالعزيز آل ابراهيم ، ثم طلب من الشيخ عبد الوهاب مساندة الأمير الجديد ، أو كما ورد في الرسالة الرابعة عشرة عندما ارسل الملك رسالة إلى عبد الوهاب ، ينصح فيها بترشيد الصرف ، وحصص الإيرادات ، ثم يبلغه أن الأمير عبد العزيز بن مساعد قادم عليه فيجب السمع والطاعة لكل ما يأمر به وفي أغلب الرسائل أو البرقيات التي كان يرسلها الملك عبد العزيز يظهر شدة حرصه على السماع من رجال دولته في كل مكان قيسستحهم على أخباره ، ومراسلته بشكل مستمر ، وهذه الصفة تعتبر من صفات الحاكم الناجح حتى يعرف الأخبار أول بأول ويكون على علم بسير الأمور في كل مكان وبالتالي إذا حصل أمر خطير يهدد كيان دولته يستطيع ان يستعد له من وقت مبكر وبالتالي يستطيع التغلب على جميع العراقل التي تواجهه .

٨- تكرار الأخطاء الإملائية في العديد من الكلمات مثل (السؤال ، انشاء الله ، سوا ذلك ، تسدون) وأحيانا ترك الالف بعد واو الجماعة ، مثل (عرفتوا ، وضحوا) .

وخلاصة القول ان هذا النموذج من الرسائل التي أوردناها في الصفحات السابقة ليست الا شريحة صغيرة جدا من عصر الملك عبد العزيز ، الذي امتلأ بالاحداث الجسام والاعمال العظيمة ، فلم يكن يبني ويربي فقط رجالاً ، ولكنه فعل أكثر من ذلك فوحد البلاد ، وحارب الفجور والضلal ، وأعلى كلمة الحق في أرجاء البلاد ، وحمى حوزة الاسلام ، ووطد دولة مترامية الاطراف ، منهاجها القرآن ، وسنة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، فرحم الله عبد العزيز رحمة الأبرار .

● الهوامش والتعليقات

- ١ - انظر تفصيلات أكثر عن الملك عبدالعزيز وعن الرجال الذين عاشوا من حوله ، عبدالله بن سبيت السبيت وآخرون - وثائق من الملك عبدالعزيز - ورجال ونكريات مع الملك عبدالعزيز (الرياض : رئاسة الحرس الوطني ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) .
- ٢ - في الأصل السؤال .
- ٣ - سعد بن عفيصان تولى الإمارة في عسير في السنتين الأوليتين من العقد الخامس في القرن الماضي ، فاسماعيل البشري في رسالته للمجستير يشير إلى أن هذا الأمير تولى الإمارة لمدة سنتين من (١٣٤٠ - ١٣٤٢هـ) وعلى أحمد عمر عسيري في كتابه ، ابها في التاريخ والأدب ، يخالف رأي البشري بقوله أن ابن عفيصان لم يتول الإمارة إلا لعدة أشهر من عام ١٣٤١هـ .
- ٤ - في الأصل : وعمدنا خاويونا ويقصد بذلك صاحبنا أو أخينا .
- ٥ - عبد العزيز آل إبراهيم أرسل من قبل الملك عبد العزيز ليكون بديلا لابن عفيصان ، ولكن أهل عسير اجتمعوا على اختيار محمد بن جيفان ليحل محل ابن عفيصان حتى جاء أمر الملك بتعيين عبد العزيز آل إبراهيم . لدى الباحث وثيقة تؤكد هذا القول ، وهي في صيغة رسالة من الملك عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحمة يثني عليه فيها عندما أوجدوا ابن جيفان في الإمارة ولفترة مؤقتة ، كما حثه هو وأعيان بلاد عسير على أن يلقوا إلى جانب الأمير الجديد ، عبد العزيز آل إبراهيم وتاريخ هذه الوثيقة في ٦ ذي القعدة ١٣٤١هـ ورقمها لدى الباحث (٦٨٢) .
- ٦ - في الأصل انشأ الله .
- ٧ - في الأصل (لا تذخرون مناصحة) ، والمقصود (لا تذخروا ..) بمعنى أن تذبذبا قصارى جهودكم في النصيحة والمشورة للأمير الجديد .
- ٨ - في الأصل وهذى .
- ٩ - طارفتنا أي انتم أعواننا وممثلوا الدولة في جهنكم .
- ١٠ - في الأصل (بها الطرف : والمقصود بهذه العبارة أي بجهنكم أو بمنطقتكم .
- ١١ - المقصود بكلمة (حسوفة) أي ندم .
- ١٢ - أي بقية الأخبار سوف يبلّغك بها الأمير القادم اليكم .
- ١٣ - المقصود بالرجال الأهل والأولاد .
- ١٤ - البشت والدقة والغفرة البسة خاصة بالرجال .
- ١٥ - في الأصل انشأ الله .
- ١٦ - صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٧٣٠) .
- ١٧ - في الأصل السؤال
- ١٨ - في الأصل وما عرفتو
- ١٩ - في الأصل بطاننا والمقصود بذلك تأخرنا .
- ٢٠ - في الأصل مشكلة .
- ٢١ - وردت في الأصل بطاننا .
- ٢٢ - أي قريبين من جدة .
- ٢٣ - حرفا الواو والألف زائدة
- ٢٤ - في الأصل خسرو
- ٢٥ - في الأصل عظامهم الله .
- ٢٦ - المقصود كل يوم .
- ٢٧ - في الأصل وحال التاريخ وحنا .
- ٢٨ - في الأصل انشأ الله
- ٢٩ - أي ياتينكم .
- ٣٠ - أي بكل مشقة وصل أهلها مواقعهم .

- ٣١- في الأصل خرجت
- ٣٢- وردت في الأصل قنفيه .
- ٣٣- اي تبغي ان او تريد ان .
- ٣٤- في الأصل قنيتها . والمقصود بكلمة ثارث . اي انفجرت
- ٣٥- صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٧٣٩) .
- ٣٦- في الأصل بجيكم
- ٣٧- وردت في الأصل اعداه
- ٣٨- اي اي الذي احببت او رغبت تعريفيكم به .
- ٣٩- الرسالة ضمن أوراق الباحث برقم (٧١٧) .
- ٤٠- في الأصل السنوال .
- ٤١- لم أجد لهذا الشخص ترجمة
- ٤٢- في الأصل دايم
- ٤٣- في الاصل وضحو
- ٤٤- في الاصل رخا .
- ٤٥- في الاصل هالسنه
- ٤٦- اي ربما يصير
- ٤٧- المقصود بالبووير اي السفن وهذه الكلمة في الاصل تركية ، وربما اخذت من الكلمة الانجليزية (Vapour) .
- ٤٨- صورة الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقمي (٧١١ ، ٧٤٠) .
- ٤٩- في الاصل كثرث .
- ٥٠- في الاصل رخا
- ٥١- في الاصل ذاك .
- ٥٢- رخاء وركود : اي نعمة واستقرار . وكلمة رخاء وردت في الاصل (رخا) .
- ٥٣- صورة الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقمي (٧٢٩ ، ٧٤١) .
- ٥٤- اي كثرة المشاغل والمسئوليات .
- ٥٥- كلمة غير واضحة .
- ٥٦- في الاصل بواصطة .
- ٥٧- في الاصل الملوسم .
- ٥٨- في الاصل سوا .
- ٥٩- في الاصل حجو .
- ٦٠- صورة الرسالة لدى الباحث برقم (٧٢٦) .
- ٦١- اي اسعدنا طبيب احوالكم .
- ٦٢- في الاصل سوا .
- ٦٣- صورة من الرسالة لدى الباحث تحت رقم (٧٢٧) .
- ٦٤- في الاصل انشالله .
- ٦٥- المقصود يحيى حميد الدين في اليمن .
- ٦٦- في الاصل بقصد .
- ٦٧- في الاصل ذاك .
- ٦٨- الادريسي : هو الامام محمد بن علي بن محمد بن احمد بن ادريس ولد بمدينة صيبا عام ١٢٩٣هـ نشأ بداية حياته في مدينة صيبا ثم رحل في شبابه إلى مصر فتعلم في الأزهر . وبعد انتهاء تعليمه سافر إلى السودان فتزوج هناك ثم عاد إلى مسقط رأسه في مدينة صيبا ، وبالتالي بدأ بدعوة دينية ، استطاع من خلالها ان يملك منطقة المخلاف السليماني . ويصبح الرجل الاول في تلك الاجزاء بل سعى في بعض الأحيان إلى مد سلطانه على منطقة الجبال من البلاد العسيرية .
- ٦٩- في الاصل انشالله .
- ٧٠- في الاصل ذاك .
- ٧١- ابن عسكر : هو عبدالله بن ابراهيم بن عسكر الذي تولى اماره عسير من عام ١٣٤٢هـ - ١٣٥٢هـ .
- ٧٢- في الاصل انشالله

- ٧٣- في الأصل ذلك .
- ٧٤- في الأصل الذي .
- ٧٥- أي لا تقصروا في أداء الواجب .
- ٧٦- أي مع من يعمل في البيع والشراء على حد سواء .
- ٧٧- المقصود بالجلابية أي التجار .
- ٧٨- صورة من الرسالة لدى الباحث تحت رقم (٦٧٨) .
- ٧٩- في الأصل ابن .
- ٨٠- في الأصل ذا .
- ٨١- في الأصل (ولم جد) .
- ٨٢- صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٧٣٣) .
- ٨٣- صورة من الرسالة لدى الباحث تحت رقمي (٧٤٤ ، ٧٣٦) .
- ٨٤- في الأصل انشأ الله .
- ٨٥- في الأصل وانشأ الله .
- ٨٦- في الأصل انشأ الله .
- ٨٧- صورة وصولنا : أي وقت وصولنا مكة .
- ٨٨- في الأصل انشأ الله .
- ٨٩- صورة من الرسالة لدى الباحث تحت رقم (١٧٣٥) .
- ٩٠- افادتكم أي اخباركم .
- ٩١- صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٧٣٥) .
- ٩٢- في الأصل تسدون .
- ٩٣- في الأصل تجريتو .
- ٩٤- صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٦٩٥ و٧٤٥) .
- ٩٥- في الأصل ملتسدون .
- ٩٦- في الأصل انشأ الله .
- ٩٧- في الأصل انشأ الله .
- ٩٨- في الأصل يامريه .
- ٩٩- صورة الوثيقة ضمن اوراق الباحث تحت رقمي (٦٨٦ ، ٧٤٦) .
- ١٠٠- في الأصل منطرف .
- ١٠١- في الأصل ذلك .
- ١٠٢- في الأصل شي .
- ١٠٣- وردت في الأصل منطرف .
- ١٠٤- في الأصل وردت مستلثكم .
- ١٠٥- في الأصل هذ شي .
- ١٠٦- وردت اظعن .
- ١٠٧- في الأصل انشأ الله .
- ١٠٨- لم نستطيع العثور على ترجمة لهذا الرجل .
- ١٠٩- في الأصل وردت كذلك .
- ١١٠- في الأصل قدمو .
- ١١١- في الأصل منطرف .
- ١١٢- في الأصل (والذي ما بعد وصل) .
- ١١٣- وللمزيد عن حث الاسلام على اخذ جميع الاحتياطات والتكتم والحفاظ على سرية الاعمال ضد الاعداء ، او ضد من يفسد مخططات المسلمين وولاة امرهم انظر مقالنا : صور من تطور نظام العيون (الاستخبارات) خلال القرون الاسلامية المبكرة .
جامعة عين شمس ، مركز بحوث الشرق الأوسط (سلسلة دراسات (٨٩) ١٩٩١م ص ١ - ١١ .

العادات والتقاليد في عسير
من خلال الوثائق

العادات والتقاليد في عسير * من خلال الوثائق

لا بد قبل الخوض في البحث من تعريف العادة ، والعرف ، والتقليد . فالعادة : هي مجموعة الأفعال والأعمال التي تنشأ في جماعة تتوارثها الأجيال باعتبارها جزء أصيل من تراثها الاجتماعي ، وتتلقفها بصفة تلقائية لتحقيق أغراض تتعلق بمظاهر سلوك الجماعة ، فهي تمثل ضرورة اجتماعية ، وتستمد العادة قوتها من هذه الضرورة ، أما العرف فهو الشيء البارز في المخلوق ، وقد يكون من أسباب زينته ، كعرف الديك أو عرف الفرس وما شابه ، ويرى البعض أن العرف سلوك جمعي ، وهو يتعمق في ضمير الجماعة ، ويتمثل في تحريم بعض الأعمال أو الأمر بها ، وينصاع الناس لنواهيهِ ، ولطلباته انصياعاً شديداً ، والخارج عن عرف الجماعة ينال ازدراءها ويتضمن العرف في العادة الحكم والأمثال . وتعد الأعراف عند البدو مجموعة القواعد السائدة بين القبائل والتي تجري مجرى القانون في ضبط سلوك أفرادهم ، وهذه القواعد ماهي إلا أقوال وأمثال يحفظها شخص عندهم يسمى بـ (العارف) يجري سلطانه مجرى القاضي في القضاء وعلى الرغم من عدم تدوين هذه القواعد لكنها ملزمة .

والتقليد هو في العادة قوة اجتماعية تشكل السلوك المتميز للطبقة أو الجماعة التي تأخذ بها ، ومن أمثلة التقاليد على المستوى الأعم في الزواج مثلاً ، الهدايا التي يقدمها الخطيب لأسرة خطيبته ونوعها ومقدارها ، وتعد علامة يقيم بها موقفه ، فيما هو مقدم عليه في انشاء أسرة^(١) .

ويرى الفقهاء في العرف والعادة ما يراه تقريباً علماء الاجتماع في وقتنا ، فالعرف هو ما أ صطلح عليه أهل ناحية ما ، ويرون أن تعديل المبادئ التي تدخل في حدود العادة يقتضي موافقة القبائل والعشائر عليها . أما الأحكام التي أقرها العرف فلا تستلزم تعديلها إلا بموافقة سكان المنطقة أو الناحية العاملين بتلك الأحكام .

(*) مقبولة للنشر في أحد أعداد مجلة العرب القادمة ، كما القيت محاضرة في الموسم الثقافي الذي أقامه قسم التاريخ بكلية التربية بابها ، خلال الفصل الدراسي عام ١٤١٣ هـ .

وعادة ما يتفق العرف مع البيئة وظروفها ، لكن المفتين أو الحكام لا يعطون أهمية للعرف كمادة من مواد القضاء ، إلا إذا كان متفقاً ومتماشياً مع مقتضيات الشريعة ومقاصدها وأصولها ، ومن هنا كان للعادة والعرف والتقاليد بناء على ما سبق أثر كبير في نفوس شيوخ وأعيان القبائل ، ومن ضمن هؤلاء شيوخ وأعيان قبائل عسير حيث يعتمدون عليها في تنظيم أمورهم الاجتماعية وفض الخصومات بشكل لا يتنافى مع أصول الاسلام وأحكامه . لهذا كان صاحب العوائد ينال مكانة سامية بين من يعملون على تطبيقها ، فقد جرت العادة في بيع الثمر ، أن يباع وهو على الشجر بعد نضجه ، وهذه العادة تعتمد ويعمل على تطبيقها عند من يجري سنن الأحكام ، وهذا ما يدخل في نطاق الاستحسان عند الامام مالك ، كما أن للعادة شأن في مذهبه بسبب ألف الناس لها ، شريطة إنسجامها مع أحكام الشرع ، لكنها تختلف في أساليبها من جماعة لأخرى ، ومن مكان لآخر ولذا فهي متغيرة غير ثابتة ، على خلاف الدليل الشرعي الذي لا يتغير بتغير الزمان أو المكان أو الناس .

وبعد فدراسة التاريخ لا يقتصر على جانب دون الآخر ، ومن يلقي الضوء على المكتبات العربية والاسلامية ، أياً كان موقعها يجد العديد من المصادر في مختلف العلوم ويرجع الفضل في ذلك لعلماء المسلمين الأول الذين تركولنا كما هائلاً من هذا التراث ، ولسنا الآن بصدد الحديث عن هذا التراث وفروعه ، بقدر الرغبة عما تحويه هذه المصادر من المعرفة المتعددة الجوانب التي دونت بأقلام علماء كرسوا حياتهم في تسجيل الحوادث التاريخية على مختلف العصور وكانت في أغلبها حوادث حربية وسياسية إلى جانب تراجم للخلفاء والأمراء والسلاطين والوزراء في حين أن تاريخ مختلف الفئات من الامة لم يدون باستثناء الجانب الحضاري في بعض جوانبه حيث نال حيزاً لا بأس به في كتب التراث الاسلامي ، وخصوصاً الكتب التاريخية .

ومن المؤكد أن أي مجتمع من المجتمعات في أي زمان ومكان يصنع عاداته وتقاليده وأعرافه وقيمه ويعد مجتمع الجزيرة العربية من هذا المجتمعات التي صنعت عادات وتقاليدها لقدمها التاريخي ، لكن مع الاسف لم تنل للآن الدراسة الكافية من قبل الباحثين والدارسين .

وبلاد عسير من المناطق التي لم تنل حظاً وافراً من البحث والدراسة لعاداتها وتقاليدها وأعرافها إلى جانب ما يستخدمه العسيريون من ألبة وأدوات للزينة ، وإقامة المآدب ، وبناء البيوت وتأثيراتها ، كل هذا وغيره من العادات والتقاليد يحتاج إلى دراسة مستفيضة لالقاء الضوء على كل ما هو مفيد .

وسنتطرق في هذه الدراسة إلى الجوانب الاجتماعية وما تتضمنه من أعراف وعادات وتقاليد ما زال لها التأثير الكبير في مجتمع عسير ، معتمدين على جزء مما نملكه من وثائق محلية قمنا بجمعها من مختلف الأماكن في المنطقة ، ويعلم الله كم لاقينا من مصاعب استطعنا - بعمون الله - تذليلها ، لكنها أفادتنا بمعلومات قيمة وهامة ترجع في أهميتها إلى استخدامها في مجال التنظيم لسكان عسير إلى يومنا هذا ، وما تضمنته الوثائق التي في حوزتنا هي أنظمة عرفية قبلية تم الاتفاق عليها بعد صياغتها من قبل الشيوخ والنواب مع أعيان قبائلهم وعشائرتهم .

وتبدأ كل وثيقة بالبسملة ثم الغرض الذي أدى إلى عقد الاجتماع ، مثل قولهم : - لقد اجتمع ، أولقد اتفق ، أو لما كان صبح يوم كذا^(٢) اجتمع ، أو تم الاجتماع ، أو نحن نفر ، أو نحن نعتزف ونوقع شيخ وأعيان قبيلة أو عشيرة كذا^(٣) ثم يذكر البنود الاجتماعية التي تم الاتفاق عليها ، ثم يذيلون الوثيقة بتوقيعات متعددة من شيخ القبيلة ونواب العشائر المتعددة تحت مظلة شيخ القبيلة وعدد من الأعيان ، ويتوقعاتهم يتلزمون بما ورد فيها^(٤) وقد تم هذا من قبل ظهور الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود (طيب الله ثراه) ، فكانت القبيلة أو العشيرة بعد تدوين البنود المتفق عليها ما بين شيخها وأفرادها ، ينسخ منها عدة نسخ لتوزع على النواب وبعض الأعيان فيها ، مع حفظ النسخة الأساسية عند شيخ القبيلة أو العشيرة ، لكي يرجع إليها عند الحاجة ، وبعد قيام المملكة العربية السعودية ، لم يتغير جوهر الوثيقة ومراسيم إعدادها ، من حيث الاجتماع والصياغة ، والتوقيع ، باستثناء بعض التعديلات في البنود أو حذف بعضها وزيادة بنود جديدة عليها .

والشيء الجديد الذي طرأ على الوثيقة من الناحية الإدارية بعد قيام المملكة ، هو تصديقها من الدوائر الحكومية المختصة ، أو إصدار صك شرعي من قبل القاضي يتضمن ماورد في الوثيقة ، ثم تعطي لشيخ القبيلة بعد توقيعها ليعمل بما ورد فيها . وتعد بعد ذلك وثيقة قضائية تعالج قضايا القبيلة على ضوء ماورد فيها من أعراف وعادات وتقاليد مما أكسبها الأهمية .

ومن البنود البارزة في هذه الوثائق ، البند الاجتماعي وما يُبنى عليه من أنظمة عرفية تتمثل في المناسبات والحفلات الاجتماعية العديدة ، كالزواج ، والختان ، والأعياد ، وغيرها . ولا تكاد تخلو وثيقة من الوثائق التي حصلنا عليها من ذكر الزواج ، وما يتعلق به من صداق ، وولائم ، وكسوة ، وأثاث ، وما شابه ، وأول وثيقة عثرنا عليها بتاريخ ١٤ صفر عام ١٢٥٦ هـ لقبائل رجال ألمع العسيرة^(٥) وقد ورد بها بعد البسملة ذكر اجتماعهم الذي تم الاتفاق به على تحديد المهر وبعض مستلزمات الزواج ، فكان النص : وتراضوا على أن

المهر اثنا عشر ريال وست^(٦) خرق^(٧) ثلاث صون^(٨) وثلاث بذله^(٩) ، وإن العبيد مقطوعين مالههم شيء لا قليل ولا كثير وإن لا مقابل ولا ثريدة^(١٠) ولا صحن^(١١) وإن المقام لا مرازيم فيه^(١٢) وإن المزين يذبح ثلاث^(١٣) والضعيف زعابتين^(١٤) وفي وثيقة أخرى يرجع تاريخها إلى ٩ جمادي الأول سنة ١٣١٤هـ دونت أيضا من قبل مشائخ وأعيان عشائر رجال الملع حول عدة قضايا اجتماعية ، كقضية الزواج التي قننوا فيها المهور بين أفراد عشائريهم ، وكمعاقبة المعتدي بينهم ، وكمحاربة بعض الفتن والضلالات بين عشائريهم آنذاك^(١٥) .

وقد تجاوزت بعض القواعد القبلية التي دونت خلال تواريخ مختلفة من القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر فذكرت الهدايا التي يقدمها الزوج لزوجته ، بل وأشار البعض منها إلى نوعية الوليمة المقدمة أثناء الزواج ومستلزماتها وأشار البعض من الوثائق إلى نقاط إيجابية منسجمة مع التراث الاجتماعي بما فيه من عادات وأعراف وتقاليد ، كمنع الاختلاط بين الرجال والنساء أثناء إقامة الزواج ، أو كمنع لباس القماش الأبيض للعروس ، وهو المسمى بالشرعة ، وفي بعض الأماكن في المملكة العربية السعودية وبلاد الشام بـ (الطرحة) .

والملاحظ أن البعض من الوثائق التي سجلت في القرن الرابع عشر حددت بعض البنود التي يجب اتباعها من قبل الزوج وولي أمر الزوجة وكذلك عشيرة الزوج فهناك الوثيقة الواردة في الملاحق تحت رقم (٥) تبين أن مهر البنت البكر خمسة عشر ألف ريال ، « أما الثيب فعشرة ، أيضا إن الزوج ليس ملزما بدفع أي كسوة أو هدية أو ما شابهها لأقارب الزوجة وإنما عليه دفع المهر فقط ، ثم أن الذاهبين مع الزوج من عشيرته يوم الزواج لا يزيدون عن خمسة عشر رجلا ، أيضا تكون ملابس الزوجة على الزوج ، كالثياب والملابس الداخلية^(١٦) .

وفيما يبدو في هذه الوثيقة من حيث أنها اشترطت الملابس ، وبخاصة اللباس الداخلي للزوجة ، يكون من مهمة الزوج دون الأهل فذلك لما لها من خاصية تخص الزوج دون غيره ، فالمرأة تظهر مفاتها لزوجها ولا تظهرها لأحد سواه ، وهذا ما يتطابق مع بنود الشريعة . أما قضية تحديد المرافقين للزوج يوم الزواج ففي رأيي عمل نبيل لأنه لن ينتج عن ذلك إرهاقا لكاهل الزوج أو ولي أمر الزوجة لا من حيث المكان ولا من حيث إنفاق المال وإقامة الولائم .

ومن ضمن عادات الزواج في عسير ، حسب بعض الأنظمة العرفية المعمول بها عندهم ، تخفيض المهور لأبناء العشيرة وهذا في حد ذاته عمل جليل لأنه ييسر الزواج ، ولا يترك عائسا ، ولا شابا بدون زواج ، زيادة على الترابط بين أفراد العشيرة ، والعمل على درء

المفاسد عنها . أما إن كان الزوج من غير أفراد العشيرة فللولي أن يطلب ما أراد من مال ، وهذا جشع في حد ذاته ، ويؤدي إلى عدم امتداد روابط العشيرة مع العشائر الأخرى ، بدلا من أن تكون ولادة في كل قبيلة أو عشيرة .

أما في مناسبات الختان والأعياد ، فقد وردت في بعض الوثائق صيغ الالتزام بعدم التبذير والاسراف عند إقامة الولائم ، وهناك أيضا بنود أخرى حذرت من الاختلاط بين الرجال والنساء في حفلات الختان عند اجتماعهم في البيوت وخاصة في الليل لما فيه من ريب ، والملاحظ أن التحذير من الاختلاط في هذه الاحتفالات ، ورد في مختلف بقاع العالم الاسلامي ، كما حذر الفقهاء الى اليوم من خطورة الاختلاط ، وعدم إطلاق الأعيرة النارية ، أثناء الحفلات ، خوفا من ذهاب ضحايا أبرياء الى جانب الرهبة والازعاج .

وورد أيضا في بعض الوثائق التي بحوزتنا ذكر تحديد الهدية « المقدمة » من الولي للمرأة ، أو أقرب أقرانها أثناء زيارتها في الأعياد ، أو بعد زواجها بأيام ، ولعل هذا التحديد ، عند العشائر المنظمة لمثل هذه البنود ، له مدلولة في عدم إثقال كاهل ولي الأمر بتقديم هدايا مكلفة ، أيضا ليستطيع الفقراء مجارة الأغنياء فيما يقدمون من هدايا لقريباتهم ، وربما عدم التفاخر بين النسوة ، مما يثير الشحناء والبغضاء في النفوس .

أما عن الاعتداءات وما ينجم عنها من عقوبات متنوعة بتنوع الصراع بين أفراد العشيرة الواحدة أو العشيرة أو العشائر الأخرى ، بحكم المجاورة ، فقد كان الأمر فيما مضى قبل تأسيس المملكة مستفحلا ، فلم يكن هناك ضابط ، ولم يكن هناك رادع يعاقب الظالم ، وينصر المظلوم ، وبالتالي كانت العشائر تلجأ الى صياغة قوانين تطبق على أفرادها ، سواء كانوا رجالا أو نساء ، لكي تردع المعتدي عن غيه . ومن التعديت التي كانت ومازالت تقع بين افراد الفخذ الواحد او العشيرة الواحدة ، والتي ورد ذكرها في أكثر من وثيقة هو اعتداء بعض الرجال على بعض ، أو النساء على بعضهن لأسباب متعددة ، قد يكون باطلاق اعيرة نارية أو الطعن بخنجر أو ما شبه ، أو خدش الكرامة باللسان . ومعظم الخلافات الوارد ذكرها في الوثائق التي بحوزتنا ، حول العمل المهني ، كالخلاف على مياه الري أو المزارع أو الرعي أو الماشية أو ما شابه ، ولانستطيع سرد الأسباب كلها لكثرتها وتنوعها ، فقد يكون البعض منها قصد الإثارة والشغب ، وقد يكون الدافع نداء في النفس ، كأن يعتدي رجل على امرأة ، أو يقوم بعض الافراد في العشيرة الواحدة الى سرق بعضهم بعضا ، أو الاعتداء على أملاك بعض الافراد في القبيلة أو العشيرة الأخرى وتخريبها ، من أجل التخريب وأنه ارضاء لنزعة الشر في النفوس ، دون الاهتمام بما ينجم عنها من أضرار الآخرين وخساراتهم .

ولهذا أوجد شيوخ وأعيان القبائل حلولاً جاهزة لمعاقبة المعتدين ، لأن العشيرة أو القبيلة تعمل جاهدة في المحافظة على عاداتها وتقاليدها المستمدة من مبادئها والتي لاتخالف الشريعة الإسلامية . وتتفاوت العقوبات بتفاوت الجرم الذى يرتكبه المعتدى ، ومن العقوبات التى ورد ذكرها فى الوثائق ، دفع غرامة مالية تتمثل بأقامة وليمة لأفراد العشيرة ، بذبح الذبائح ، كأن يذبح بقرتان أو بقرة أو خروفان أو خروف حسب تصنيف العقوبة لتناسب مع الوليمة ، وتقدم الموائد ومعها جميع مستلزماتها من مشروبات ومأكولات أخرى ، وقد لا يكتفى بهذه العقوبة ، بل ربما طبق على الجاني السجن ، وغالباً ، قبل ظهور الملك عبدالعزيز ، ما يكون السجن فى غرفة بجانب المسجد ، قصد التشهير به وتذكير الآخرين بجرمه ، كلما جاءوا للصلاة ، حتى يكون رادعاً لهم من اقتتاف بعض الجرائم . وبعد ظهور الدولة السعودية الحالية ، وتأسيس المؤسسات الادارية المختلفة فى بلاد عسير صار المشائخ والأعيان فى العشائر يتعاونون مع مؤسسات الحكومة (كالشرطة ، والامارة ، والمحكمة وغيرها) من أجل محاربة الفتن وردع المعتدين ومعاقتهم من خلال القنوات الشرعية فى الدولة .

ولدى بعض العشائر العسيرية وثائق تنص على محاربة الفوضى والانحرافات والمخالفات بين افراد عشائرتهم ، كترك الصلاة ، والصوم ، وتعاطي الرشوة ، وعدم صون الأولاد والقيام على تربيتهم ، خوفاً من انحرافهم ، فمن لم يرتدع ينال عقوبة صارمة من الجهات الرسمية ، كأن يودع فى السجن مع الضرب ، واحياناً أخرى يقام عليه الحد الشرعي ، من قبل الدولة ، إذا سعى فى الأرض فساداً .

ومما ورد من اعراف وتقاليد فى بعض الوثائق هو ما ينص على بعض جوانب التكافل الاجتماعى لدى أفراد القبيلة أو العشيرة أو الفخذ ، كتخفيف المهور على الراغبين فى الزواج ، أو تخفيف التكاليف على ولي العروس قصد التعاون والتأزير بين افراد القبيلة أو العشيرة المالكة للوثيقة التى تضم مثل هذه البنود ، وهناك عشائر عسرية لديها اتفاقيات تنص على جمع المال من أفرادها من أجل مساعدة المعوزين ، من لا يستطيع الزواج ، أو من تحصل له كارثة ، كحادثة القتل خطأ ، فان أفراد العشيرة تفرض الدية على أفرادها لتقديمها بعد جمعها لأهل القتل . وكان أيضاً لدى العديد من العشائر العسيرية صناديق ، يدفع كل فرد من أفرادها اشتراكاً ، ويصرف هذا المال فى الازمات ، كالكوارث الطبيعية ، فقد تخرب السيول بعض المزارع ، وقد تهدم بعض البيوت ، وتقتل المواشى ، وغير ذلك يهب أفراد العشيرة ، هبة رجل واحد ويقدمون العون لهؤلاء المنكوبين ، حتى يتمكنوا من مزاولة نشاطهم مرة أخرى . وقد تستخدم هذه الصناديق فى إنجاز المشاريع ،

كبناء البيوت لمن لا يملك بيتا ، أو يرغب في البناء لكنه يحتاج الى العون ، فتقدم له الخدمات غير المجورة من قبل افراد عشيرته ، وينطبق هذا على الحصاد أو قطف الثمار ، أو زرع الحقل وهو ما يسمى بالعمل الجماعي القائم على المساعدة منذ البداية الى النهاية ، وقد تستمر الجهود في تعمير الطرق المؤدية الى الحقول أو الى البيوت ، وحفر القنوات ، وإلى المحافظة على هذه المنجزات خوفا من عبث العابثين بها ، وقد يشعر كل فرد من أفراد القبيلة بأنه ملزم في المحافظة على ثمار حقل جاره وابن قبيلته فيمنع اللصوص من سرقة ويراقب الطرقات المؤدية اليه ، ويتعرف على كل سائر حتى يعرف قصدة ، ويعرفه بمراقبته وحراسة حقول وبساتين القبيلة أو سكان المنطقة (١٧) .

ويأتى بعض الملاحق بنهاية هذه الدراسة ، وهي على هيئة وثائق اجتماعية مختلفة لبعض العشائر العسيرة ، ورد بها العديد من القوانين والانظمة العرفية الاجتماعية التي صيغت وتم الاتفاق والتوقيع عليها من قبل افراد وشيوخ العشائر المالكة لها .

ففي الملحق رقم (١) نجد الوثيقة الصادرة من قبل بعض عشائر رجال الملع والمؤرخة في شهر صفر عام ١٢٥٦هـ ، وهي مكتوبة بخط لأبأس به نسبيا ، اذا ما قورنت ببعض الوثائق الأخرى ، وقد ورد فيها كسوة المرأة وحليها ، وقد ضمنا البحث ببعض النقاط التي وردت فيها ، والملفت للنظر في هذه الوثيقة أن العبيد يعدون من المتاع ، فلا يملكون شيئا كثيرا ولا قليلا حسب ما جاء في الوثيقة ، وهذه العادة ليست حميدة لانها مخالفة لقوانين الشريعة ، ولأن الاسلام أوصى بالمحافظة على الأرقاء من إماء وعبيد ، وحافظ على آدمية الانسان ، ووهبه من الحقوق مثلما طالبه بالواجبات . (١٨)

وفي الملحق رقم (٢) نلاحظ الوثيقة أيضا من قبل بعض عشائر رجال ، ولكنها في تاريخ متأخر عن الوثيقة الواردة في الملحق رقم (١) فتاريخها في شهر جمادي الاول عام ١٣١٤هـ ، ويبدو على خطها أنه في مستوى الوثيقة المؤرخة في عام ١٢٥٦هـ ، الى جانب أن الورقة التي كتبت عليها بنود تلك الوثيقة قد أصابها بعض التلف ، ولهذا فلم تظهر واضحة في بعض أجزائها أثناء التصوير ، ولكن هذه الوثيقة أعم وأشمل من الوثيقة السابقة ، حيث ناقش شيوخ وأعيان عشائر رجال العديد من البنود الاجتماعية كفرض العقوبات العرفية على المعتدين والساعين في الأرض بالفساد ، والتعاون على التكافل والتآزر في عدد من أمورهم الاجتماعية ، والعمل على محاربة الفتن وتوطيد الأمن والاستقرار بين افراد عشائرتهم (١٩) .

ملحق رقم (٣) عبارة عن وثيقة اجتماعية تبين عددا من القوانين العرفية المتفق عليها بين شيوخ وأعيان وأفراد عشيرة آل بهيش ، أحد فروع قبيلة العوامر ، ببلاذ بني شهر ،

يظهر على الوثيقة أنها بدون تاريخ ، ولكن من المؤكد أنها في النصف الثاني من القرن الرابع عشر ، لانه حدث أن التقيت ببعض كبار السن في تلك العشيرة فذكروا لي تواريخ متعددة ولم يستطع احد منهم الجزم بتحديد تاريخ هذه الوثيقة على وجه الدقة . ويغلب على اسلوب هذه الوثيقة صبغة الزجر والعقاب ، ويمكننا القول بأنها اتفاق جماعي بين أفراد عشيرة آل بهيش ، في تهامة والسراة ، حول المخالفات والسرقات ، وما يترتب على تلك المخالفات من عقوبات مالية ، سواء تمثلت في ماشية او نقد ، كما ورد في الوثيقة مسميات محلية لعقوبات متفق عليها بينهم ، هي بمثابة بنود ، لكنها تتسم جميعها بسمة اجتماعية ، فهي تحافظ على الأنفس من الاجرام ، أو هتك الأعراض ، حيث لجأت الى التشهير بالرجل الذي يهتك عرض المرأة ويؤدى هتكة الى الحمل ، يشهر به ، ويُلزم بزواجها ، كما تحافظ على الشخصية الاعتبارية فتحاسب من يهين او يخدش الكرامة ، وكانت العقوبات المقررة حسب الذنب المقترف ، وكرر ذكر المواشى أكثر من النقد ، لانها كانت عماد الاقتصاد الى جانب الزراعة عند أهالى البلاد العسيرية . (٢٠)

والوثيقة في الملحق رقم (٤) فهي عبارة عن إتفاق جماعي بين افراد عشيرة آل الدهيس العمرية ، وتاريخها في ١٢/٢٨/١٣٨٤ هـ ، وهذه الوثيقة رديئة الخط كثيرة الأخطاء ، ويبدو أن كاتبها على مستوى بسيط من الثقافة والمعرفة ، الى جانب تقطع الخطوط للكلمة الواحدة ، وتباعد حروف الكلمة المنفصلة عن بعضها ، مما يصعب على القارئ ربط الكلمات ومعرفة المعنى ، ولكن رغم ذلك فأنها تتضمن نقاط هامة في الألبسة المستخدمة في الأعراس من حيث نوعها وشكلها ، كما تشير الى بعض البسة المرأة يوم الزواج سواء من حيث اللباس أو الحلى ، كما أشارت أيضا الى عقوبات بعض المخالفات بين أفراد مجتمعهم . (٢١)

أما الوثيقتان في الملحقين (٥ ، ٦) ، فهما عبارة عن قوانين عرفية حول الزواج وما يتعلق به من حيث مقدار الصداق لكل من البكر والثيب ، والألبسة التي يقدمها الزوج لزوجته ، ومقدار الولائم التي تقام يوم الزواج ، ومما يتضح في بعض البنود الواردة بالوثيقة التى في ملحق (٦) انها بعض العادات الدخيلة في مجتمعنا كلبس الشرعة أو (الطرحة) ، ومنع الاختلاط بين الرجال والنساء ، ومنع التصوير بين مجتمع النساء ، وهذه عادات غريبة على مجتمعنا ، ولا تتوافق مع مبادئ الشريعة الاسلامية . (٢٢)

وكلتا الوثيقتين أسلوبهما مقبول ومفهوم ، إلا أن الوثيقة التى في ملحق رقم (٥) تمتاز بوضوح خطها ، وهي مطبوعة على الآلة الكاتبة ، علما أن تاريخها في ١٦/١٠/١٣٩٩ هـ ، في حين أن الوثيقة الاخرى أحدث منها فتاريخها في ٢١/٣/١٤١٠ هـ . ويظهر على

الوثيقتين الترقيم للنقاط الواردة بهما ، أيضا أسماء وتوقيعات الأعيان الذين شهدوا واعترفوا بما فيهما ، الى جانب ان الوثيقة التي في ملحرق رقم (٥) قد قدمت الى قاضي المحكمة بمدينة النماص ، ببلاد بني شهر ، لكي يؤكد ويوقع على صلاحيتها .

وخلاصة القول أن الانظمة العرفية ، والعادات والتقاليد ، التي استطعنا الاطلاع عليها أثناء تجوالنا في منطقة عسير ، ليست الاقوانين واعراف ، وتقالييد ، غيرمدونة للعديد من القبائل والعشائر العسيرية ، التي تهدف الى ايجاد الاماكن الآمنة ، والسلام الدائم بين العشائر ، وما قمنا به هو وضع لبنة في هذا الصرح الضخم ، أملين من الاخوة الباحثين في ديار المملكة العربية السعودية ، أو خارجها أن يسهموا في بناء هذا الصرح لتتمكن الاجيال الحاضرة والقادمة من التعرف على تراث اجدادهم وما فيه من نقاط ، خاصة بنود التكافل الاجتماعي الذي يدل على العمق الانساني لهؤلاء الناس في تأزرهم وتكاتفهم امام النكبات والكوارث .

ولعنا -بعون الله - قد وفقنا الى ابراز صورة ولو مصغرة عن الاعراف لهذه المنطقة من الجزيرة أملين العمل الدؤوب والبحث المستمر في اعرافها وأعراف غيرها من المناطق ، لانه مما لا شك فيه انها تختلف عن بعضها بعضا ، واختلافها وتنوع أساليبها ، يعطينا ثروة ضخمة من الأحكام ، ومن التعرف على نوعية النوازل (المشاكل) والتعرف على أساليب الحياة ، وما فيها من تجارة ، وصناعة ، وزراعة ، ونظم عيش ، وكساء ، ومآدب ، وعمران ، وبهذا نقدم زاد ضروريا ودسما للأجيال القادمة . والله من رواء القصد ،

● الهوامش والتعليقات

- ١ - للمزيد من المعلومات حول العادة والعرف والتقليد انظر ، مصطفى محمد حسنين ، علم الاجتماع ط٤ (الرئاسة العامة لتعليم البنات بالملكة العربية السعودية ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ص ٢٠٦ وما بعدها ، احمد فهمي أبو سنه . العرف والعادة في رأي الفقهاء (القاهرة ، ١٩٤٩م) . احمد عبدالاله عبدالجبار ، عادات وتقاليد الزواج بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية (جدة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) .
- ٢ - مثلاً لما كان صباح يوم الأربعاء أو الخميس أو أحد أيام الأسبوع .
- ٣ - لدى الباحث عدد من الوثائق التي تبدأ بتلك العبارات المتصدرة في الأسطر الأولى من كل وثيقة .
- ٤ - يلاحظ أسماء الموقعين على بعض الوثائق الواردة في ملاحق هذا البحث .
- ٥ - صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٥٤٠) .
- ٦ - في الأصل وستة .
- ٧ - الخرقعة قطعة القماش .
- ٨ - المقصود بالصون هنا أي اللباس الخاص الذي لا يستخدم إلا وقت الحفلات والمناسبات .
- ٩ - البذلة يقصد بها هنا اللباس الذي يستخدم في أي وقت ، وهو على العكس من لباس الصون .
- ١٠ - الثريدة نوع من أنواع الأطعمة المغضلة عند أهل البلاد .
- ١١ - يقصد بالصحن هنا طعام من العصيد مع السمن والعسل وقد يسمى في مناطق أخرى من عسير بالمشعوث أو العريك .
- ١٢ - أي أن الحفل أثناء الزواج ليس به رقصات شعبية ، كالعرضة وغيرها وعلمهم هذا ربما يكون لهدف منع إضافة تكاليف على الزوج أو ولي أمر الزوجة ، أو ما قد ينتج من إزعاج أو ازهاق لبعض الأرواح وبخاصة إذا استخدمت بعض الأسلحة كالبنادق والسيوف وغيرها .
- ١٣ - المزين أي الغني أو المقتدر مالياً ، فيذبح ثلاث من الغنم .
- ١٤ - يقصد بالضعيف هنا أي الفقير وغير المقتدر مالياً فيقوم بتقديم ذبيحتين .
- ١٥ - صورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٥٤١) .
- ١٦ - صورة من الوثيقة لدى الباحث تحت رقم (١٤٢ ، ٢٢٣) .
- ١٧ - لقد ظهر العديد من المؤسسات الحكومية في أنحاء المملكة العربية السعودية ، ودورها المحافظة على توطيد وتوفير الأمن والاستقرار في البلاد ، في حين أن مهمة بعضها مساعدة الفقراء والمحتاجين أو المكتوبين ليعيشوا حياة سوية مع أفراد الشعب في البلاد . أما البنود التي ذكرنا بعضها في المتن وتنص على إيجاد التكاليف والتعاون في المجتمع العسيري فقد اندثر أغلبها ولم يصبح بين أفراد المجتمع إلا أمور بسيطة قد لا تذكر ، والسبب في اندثارها ربما عائد إلى مراحل التطور الذي عاشته البلاد السعودية خلال العقود المتصرمة وحتى الآن ، فلم يصبح هناك كوارث وأمر تستلزم إيجاد مثل البنود الاجتماعية التي نجدناها في الوثائق المدونة في الفترة السابقة لمنتصف القرن الرابع عشر الهجري .
- ١٨ - صورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٥٤٠) .
- ١٩ - صورة الوثيقة لدى الباحث برقم (٥٤١) .
- ٢٠ - صورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٢١) .
- ٢١ - صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (١٣٩ ، ٢٢٩) .
- ٢٢ - صورتان للوثيقتين لدى الباحث تحت الأرقام التالية (١٤٢ ، ٢٢٣ ، ٢٩٠) .

الملاحق

ملحق رقم (١)

الإبراهيم

الشيخ أبو العباس

*

وبعد لما كان صبح يوم الاربع عشر شهر صفر اجتمع تمام رجال آل درج والعميان وآل مهر ب وال سالكه وآل موسى وآل سعيد وآل سوادان واماميين وراصفين على ان المهر اشاع عشر ريال وسعة خمر في ثلاث صون وللا ث بذكر لوان العبد مخطوب على ما لهم شي لاجل ولا كثير وان لا مقابل ولا تزييد ولا خسر وان للتمام الامراض في ذل من يذبح ثلاث والاضيق عايشان وتقايل على ذلك بال آل ابراهيم وآل سعيد وان من شيد عن جرحه وخالف بسعدهم انه لا ينكح منهم ولا ينكح في مكافئه وان من انكح او كلف عنه ان في وجده القبل ان النكاح عليه وصلحو ان نكاح من نكح شي من جرحهم ان نكاحه ان اريد المثل وكل منهم اشاع عشر ريال ثم ان آل ابراهيم وآل سعيد تقبلوا بقلا من كل لجة من الادمج على ان ابراهيم الجوسي واماميين عامر ابن مريح وآل سعيد تقبلوا بقلا من كل لجة من الادمج على ان ابراهيم عامر ابن ابراهيم ومحمد ابن ابراهيم وعلى ابن ابراهيم ولد له بوضه من آل ابراهيم على ان عامر ابن ابراهيم ومحمد ابن ابراهيم ومن آل عثمان احمد ابن مسفر وابي عيسى في قايح ومن آل موهوب منفر بن احمد بن موهوب ومن آل سالكه عبدالله بن عيسى وقايح ابن علي بن محمد ومن آل موسى بشير بن عمر وابي فرج ومن آل سعيد ابن علي بن قايح وعمر ابن موهوب ومن آل سوادان ابو جرح ومنفر بن قايح ومن اماميين ابو قصير هذالة المذكورين ضمنا من كل لجة واماميين ضمنا الكل وجعلوا له عليهم كسلا وان لا اعزاه الله التالفة عن المراج وان من نكح جرحهم او خالفه في شي من ذلك ان نكاحه اشاع عشر ريال في حرمه القبل بترافق تمام رجال وهذا لراعي والمالك والتكسبي شهر صفر في سنة ثمان وخمسين ومئتين واكثر من القبح وشهد بذلك السيد ابراهيم بن محمد والفتح حيد سلطان ابن عبد الله وعلي بن محمد ابن عبد الله والسيد ابراهيم بن محمد والفتح تاريخ ١٢ شهر صفر الخير

الحمد لله

وبعد لما كان صبح يوم الاربع رابع عشر شهر صفر اجتمع تمام رجال آل درج والعميان وآل ابراهيم وآل موهوب وآل سالكه وآل موسى وآل سعيد وآل سوادان واماميين وراصفين وراصفين على ان المهر اشاع عشر ريال وسعة خمر في ثلاث صون وللا ث بذكر لوان العبد مخطوب على ما لهم شي لاجل ولا كثير وان لا مقابل ولا تزييد ولا خسر وان للتمام الامراض في ذل من يذبح ثلاث والاضيق عايشان وتقايل على ذلك بال آل ابراهيم وآل سعيد وان من شيد عن جرحه وخالف بسعدهم انه لا ينكح منهم ولا ينكح في مكافئه وان من انكح او كلف عنه ان في وجده القبل ان النكاح عليه وصلحو ان نكاح من نكح شي من جرحهم ان نكاحه ان اريد المثل وكل منهم اشاع عشر ريال ثم ان آل ابراهيم وآل سعيد تقبلوا بقلا من كل لجة من الادمج على ان ابراهيم الجوسي واماميين عامر ابن مريح وآل سعيد تقبلوا بقلا من كل لجة من الادمج على ان ابراهيم عامر ابن ابراهيم ومحمد ابن ابراهيم وعلى ابن ابراهيم ولد له بوضه من آل ابراهيم على ان عامر ابن ابراهيم ومحمد ابن ابراهيم ومن آل عثمان احمد ابن مسفر وابي عيسى في قايح ومن آل موهوب منفر بن احمد بن موهوب ومن آل سالكه عبدالله بن عيسى وقايح ابن علي بن محمد ومن آل موسى بشير بن عمر وابي فرج ومن آل سعيد ابن علي بن قايح وعمر ابن موهوب ومن آل سوادان ابو جرح ومنفر بن قايح ومن اماميين ابو قصير هذالة المذكورين ضمنا من كل لجة واماميين ضمنا الكل وجعلوا له عليهم كسلا وان لا اعزاه الله التالفة عن المراج وان من نكح جرحهم او خالفه في شي من ذلك ان نكاحه اشاع عشر ريال في حرمه القبل بترافق تمام رجال وهذا لراعي والمالك والتكسبي شهر صفر في سنة ثمان وخمسين ومئتين واكثر من القبح وشهد بذلك السيد ابراهيم بن محمد والفتح حيد سلطان ابن عبد الله وعلي بن محمد ابن عبد الله والسيد ابراهيم بن محمد والفتح تاريخ ١٢ شهر صفر الخير ١٢٠١هـ وعلى الله طمينا محمد وعلى الله وصيه اجتمعين

(٥) وثيقة اجتماعية حول شؤون الزواج بين بعض عشائر رجال الملع العسيرة بتاريخ ١٤ صفر ١٢٥٦هـ

ملحق رقم (۲)

[illegible]

صور من التنظيمات العرفية الحديثة
ببلاد عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية

صور من التنظيمات العرفية الحديثة* ببلاد عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية

إن من يدرس أوضاع شبه الجزيرة العربية قبل توحيدها في عهد الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل - طيب الله ثراه - يجد أنها كانت قبائل متناحرة ، ليس لها من هدف إلا السلب والنهب ، والحروب الدامية في كل جزء من أجزاء البلاد ، ومن المعروف انه كان هناك امارات وحكومات متفرقة في البلاد ، كما كان هناك ولاية وقضاة وغيرهم من موظفي تلك الحكومات ، لكنهم لم يكونوا يلتزمون بإقامة شرع الله قلبا وقالبا ، فحدث الاضطراب في الأمن ، وانتشار الفوضى والجهل ، والصراع القبلي ، وبالتالي صار الفرد ينظر إلى عشيرته أو قبيلته نظرتة إلى الملاذ الوحيد الذي يوفر له الحماية والأمن ، فيكتسب منها جاهه وقوته ومكانته ، ويتعلم فيها فنون القتال والرعي ، والزراعة البدائية ، كما كانت المُنْتَظَم الذي ينظم له أمور حياته العامة والخاصة ، فصارت هي اعتماده الأول والآخر ، ومن يطلع على بعض الوثائق عن ذلك العهد يجد العديد من الاحلاف لدى العشائر والقبائل في أنحاء شبه الجزيرة ، وكان الهدف من وراء تلك الاحلاف التعاون بين بعض العشائر والافخاذ على محاربة عشائر أخرى ، أو التصدي لها ، أو يكون الهدف منها أيضا اتقاء شر بعضهم ، وعدم الغزو والاغارة على بعض^(١) ، ومثل هذه الاحلاف كانت تفرضها الظروف التي كانت سائدة ، حيث شريعة القبائل هي الاولى والاخيرة في توفير الأمن للفرد .

وفي الوقت الذي جاء فيه الامام عبد العزيز كان عليه ان يغير ذلك النمط المتوارث ، الذي يحياه ابن العشيرة أو القبيلة ، ودفعه للخروج من التعصب القبلي الذي كان لدى كل عشيرة أو فخذ ، ولهذا كان لزاما عليه أن ينشئ عددا من المصالح والمؤسسات الحكومية التي تهتم بمصالح الفرد وحاجته ، فأصدر - رحمة الله عليه - قرارات متتابعة في الفترة ما بين ١٩٢٧/١/١٩ م - ١٩٤٧/٩/١١ هـ بإنشاء مجموعة من المصالح الحكومية ، من أهمها : نظام مصلحة الصحة العامة ، ونظام مجلس المعارف ، ونظام تشكيل المحاكم

* جزء من هذه المقالة التي محاضرة في نادي ابها الأدبي بعنوان صور من التكافل الاجتماعي في ضوء بعض الوثائق المحلية ثم اجري عليها بعض التعديلات ونشرت في مجلة العرب ، ج ٨٠٧ س (٢٧) محرم وصفر ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م ص ٤٤ - ٤٦ .

الشرعية ، ونظام شروط تملك الأجانب ، ونظام توطين القبائل (الهجر) ومنع ما يسمى بالغزو بين القبائل ، ونظام منع الإتجار في المواد المخدرة ، ونظام تملك العقار ، ونظام ممارسة الطب ونظام الحوالات البريدية ، ونظام التليفونات ، ونظام أمانة البلدية ، ونظام جوازات السفر ، ونظام الطرق والمباني ، ونظام الموظفين العام ، ونظام الغرف الصناعية والتجارية ، ونظام العمل والعمال^(٢) .

وقد أثرت هذه الأعمال التي قام بها الامام عبدالعزيز على التعصب القبلي الذي كان مسيطرًا على التركيبة الاجتماعية لسكان البلاد ، وبالتالي امتدت سلطة الدولة إلى كافة شؤون الحياة ، وبدأت الدولة تربط الفرد بها ، كما أدرك الأفراد أيضا أن عليهم الاتصال بتلك المؤسسات إذا أرادوا قضاء بعض حوائجهم ، في حين أن النظام القبلي الذي كان يسوده الاضطراب والفوضى بدأ يختفي ، بل وصارت تلك الاحلاف التي كان يعقدها العديد من العشائر والاقخاذ غير مجدية ولا فائدة منها ، لانه صارت هناك مؤسسات ومصالح تشرف عليها الدولة ، وتوفر الامن والطمأنينة لجميع سكان البلاد ، وبالتالي نجحت أنظمة الدولة التي وضعتها المملكة في عهد الملك عبدالعزيز وتحول الولاء لدى الأفراد من القبائل إلى الدولة في هيكلها الكبير ، وأفضل ما يبين لنا السياسة التي سلكها الملك عبد العزيز في تحويل مجتمع شبه الجزيرة من قبائل متناحرة إلى شعب يسوده التآلف والحب . كما ذكر أحمد عسة حيث قال : (جاء الملك عبد العزيز وهو ابن هذه البيئة البدوية فحول مجتمع الجزيرة العربية من قبائل تقتتل إلى شعب علمه معنى المواطنة والاستقرار ، وكسب العيش عن [غير] طريق الغزو والقتل والسلب ، وحاول نقله من طور البداوة والرعي إلى طور الزراعة والأسرة والاستقرار ، وأشاع بينه روح المعرفة ، وطلب العلم ، واهتم بنزع الخرافات والمعتقدات والبدع منه ليعيده إلى صف الاسلام ، فكان هذا العمل الضخم عمل تبديل مفاهيم مجتمع بأسره ، ونقله من طور شديد التخلف إلى طور جديد أكثر تقدما ، وأعلى مستوى في سلم الحضارة البشرية هو معجزة عبد العزيز الكبرى ، وان لم تكن معجزته الوحيدة)^(٣) .

وكان اقليم عسير أحد أجزاء شبه الجزيرة العربية التي دخلت تحت لواء الامام عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل عام ١٣٣٨ هـ / ١٩١٩ م ، علما ان هذا الاقليم كان قد ارتبط بالدعوة السلفية منذ ايام الأمير محمد بن سعود الأول والشيخ محمد بن عبد الوهاب ، رحمة الله عليهما ، لكن الظروف السياسية التي حدثت في شبه الجزيرة منذ اوائل القرن الثالث عشر الى بداية القرن الرابع عشر كان لها الاثر الكبير في تقسيم أجزاء شبه الجزيرة العربية ، حتى كان اقليم عسير من الاقاليم التي تعاقب عليها عدد من

الامارات والحكومات خلال تلك الفترة ولكن بتوفيق الله ثم ظهور الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن وحدت أجزاء المملكة العربية السعودية ، تحت مظلة واحدة وتحت حكومة واحدة دستورها كتاب الله وسنة رسوله^(٤) .

وبدخول الإقليم العسيري كجزء من حكومة المملكة العربية السعودية اندثرت حينئذ تلك الاحلاف والتعصبات التي كانت مسيطرة على الافراد والقبائل في البلاد ، كما أحس المواطن العسيري - وغيره من مواطني المملكة - أن المستقبل بالنسبة له يجعله على ولاء للدولة أكثر من ولائه للقبيلة ، كما أن الأمور والخلافات التي كانت في الماضي مسندة لشيوخ القبيلة وأعيانها قد أسندت للامام الشرعي الذي استطاع ان يخضع كل من سولت له نفسه الاخلال بالامن ، أو استغلال مركزه لمصالحه الشخصية ، ولكن مع هذا كله لم يتم القضاء نهائيا على علاقة الفرد بالقبيلة ، وإنما يتمثل ذكاء وعبقرية الامام عبد العزيز ثم أنجاله من بعده في قضائهم على كل ما يسبب الفوضى والاضطراب ، ويقلل من راحة الناس كالنعرات القبلية ، واساليب الغزو والسلب والنهب ، والاعتداء على حقوق ومحارم الناس ، وذلك بإعادة الأمور جميعها إلى حكم الشرع الحنيف ، وإلى الامتثال لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله . ولكن هناك العديد من العادات والقواعد الاجتماعية لدى العشائر والقبائل العسيرية وغيرها من القبائل العربية في المملكة العربية السعودية لا تتعارض مع سلطة الدولة ، والانتماء لها ، بل على العكس فإنها تساعد على ضبط الأمور السياسية والاجتماعية داخل العشيرة أو القبيلة ، كما أنها أيضا تخفف من عبء المشاكل على الدوائر الحكومية ، وتساعد تلك القواعد أيضا على إيجاد روح التعاون والتكافل وتوفير الراحة والاطمئنان لدى أفراد العشائر أو القبائل ، كما أن الدولة نفسها لا ترى مانعا من انشاء مثل تلك القواعد والاتفاقات لأنها تجد فيها مصلحة عامة للدولة والمواطن معا .

وسوف نورد البعض مما توفر لدى الباحث من الوثائق المحلية التي توضح بعض التنظيمات والقواعد العرفية ببلاد عسير ، لنرى مدى أهميتها لخدمة الصالح العام ، كذلك لنرى نوعية الموضوعات التي تتطرق لها ثم موقف الدولة تجاهها .

ففي وثيقة اصدرتها عشيرة بني كريم ببلاد بني عمرو من منطقة عسير في تاريخ ١٣٨٦/٤/٧ هـ ، وقد وضع أعيان تلك العشيرة قواعد وبنودا متعددة في التعاون والتعامل فيما بين أفراد عشيرتهم ، وهذا هو نص الوثيقة : (بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد نحن قبيلة بني كريم قد سارلنا رأي عمومي^(٥) للكبير والصغير ، واتفقنا وقررنا المذهب والعاقلة^(٦) من المهور المقررة وقدرها

ثمان مئة (٨٠٠) ريال من أخذ زيادة في المهر يستعاد منه ، من قدم فلوس في مكلف^(٧) ثم رجع من حاله فلا له شيء ، ومن رد حق قد دفعه بقصد الزواج من أخت أو بنت أي شخص فيكون جزاؤه ذبيحة بقرة للقبيلة قيمتها مئتان (٢٠٠) ريال فاكثرفهذا إقرارنا من جهة المهور . أما من تعدى على رفيقه^(٨) فقد قررنا على من مدَّ عصاه ولم يضرب ففيها ذبيحة^(٩) ، ومن ضرب بها ففيها ذبيحتان ، وأما من سل خنجره^(١٠) على رفيقه فتكسر الخنجر ويذبح بقرة ، أما اذا حدث كلام غير لائق من رجل على امرأة بما ليس فيها ففيها ذبيحة ، وإذا تعدت امرأة بلسانها أو يدها على رجل أو امرأة ففيها ذبيحتان ، أما من كسر ساقه مزرعة رجل وليست له^(١١) ففيها ذبيحتان ، ومن تعدى في شرب رجل على بئر لم يكن له الشرب^(١٢) ففيها ذبيحة ، ومن تعدى في قطع شجر محجور^(١٣) ليس له ففيها ذبيحتان ، وإذا طرد ضيفانه^(١٤) والنوبة^(١٥) فيه فيذبح مع النوبة ذبيحة أخرى مضاعفة^(١٦) ثم وقع على هذه الوثيقة نحو خمسة وعشرين رجلا من أعيان تلك العشيرة دلالة على موافقتهم بما ذكر فيها ، وكذلك ليكونوا شهداء وكفلاء على بقية افراد العشيرة لكي يلتزموا بها .

ونفس العشيرة السابقة الذكر اجرت بعض التحسينات وزادت بعض الاضافات على القاعدة الموضحة اعلاه ثم اخرجت قاعدة أخرى في ١٢ رجب سنة ١٣٩٣هـ نصت على الاتي : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وبعد : تم الاجتماع في يوم الجمعة الموافق ١٢ رجب ١٣٩٣هـ بحضور شيخ وأعيان قبيلة بني كريم وكان موضوع الاجتماع تقرير مهر الزواج حسب ما يتطلبه عرف البلاد ، وبعد تبادل الاراء والمناقشة في هذا الصدد قررنا ما يلي : اولاً : قررنا المهر عند الزواج الفين (٢٠٠٠) ريال يقوم بدفعها الزوج لولي أمر المرأة عدا ونقداً . ثانياً : يقوم ولي أمر المرأة بشراء قطعة زولية وبطانيتين ومعطف ومختدين^(١٧) ثالثاً : عندما يتم الزواج يقوم الطرفان بتأدية اليمين المطلوب من الطرفين^(١٨) ، وإذا اتضح للقبيلة ان هناك زود^(١٩) في المهر فيعاد للقبيلة ويصرف في الصالح العام للقبيلة ويجازي المتسبب في الزود حسب ما يقررونه القبيلة^(٢٠) وهي ذبيحتان على ولي أمر المرأة ، وإذا اتضح ان فيه وساطة من اي شخص من القبيلة فيكون عليه ذبيحة . رابعاً : يقومون أهل المنزل^(٢١) وقت الزواج فقط وإذا اراد الطرفان - المزوج والمزوج - أخذ القبيلة أو البعض منهم فلا فيه مانع من أخذها . خامساً : الرفدة^(٢٢) عند الزواج وعيديه^(٢٣) المرأة عشرة ريال فقط أما خال الولد فيدفع عشرين ريال فقط . سادساً : حينما يتضح أن امرأة تكلمت على أحد من الجماعة^(٢٤) أو من القبيلة أو غيرهم فيكون الجزاء ذبيحة وتوابعها ، ويشمل هذا الجزء النساء والاولاد الذي يبلغون من العمر عشر سنوات . سابعاً : أما جميع ما يحدث من الرجال الكبار والبالغين فحسب ما تكون الخطيئة^(٢٥) يقوم الجماعة بالفرض على المتعدي^(٢٦) بما يروونه مناسباً ، وهذا شيء عايد

لذمتهم ، وفي حالة رفض المعتدي علم جماعته فيبلغون القبيلة^(٢٧) بالحضور إلى القرية التي حدث فيها الخلاف وهم يحكمون فيما حدث بين الطرفين ، ويكن المسؤول عن نفقة القبيلة المخطيء ، والمتسبب في حضور القبيلة ، ثامنا : إذا تعدى أحد على شرب الاخر أو كسر ساقيته فيكون جزاؤه ذبيحة وتوابعها . تاسعا : في حالة تقديم أي شخص من القبيلة فلوس في امرأة ثم أعيدت له من قبل ولي أمرها فيكون جزاؤه اثنتين من الغنم يذبجها للقبيلة ، وإذا كان الخطيب الذي اراد الانسحاب فجزاؤه المبلغ الذي دفعه يبقى لولي أمر المرأة مهما كان عدده . عاشرا : جميع ما ذكر في هذا القرار للقبيلة يشمل الذين خارج الديرة من بني كريم من مدنيين وعسكريين ، ومن يرفض منهم قبول ما جاء بهذه الاتفاقية فلا يحق له ولا لولاده أن يتزوجوا من بنات بني كريم لا من الديرة ولا من خارج الديرة ، ويكونون خارجين من مذهب القبيلة^(٢٨) بجميع انواعه حتى يخضعون لقانون القبيلة وعلى الذين خارج الديرة حينما يتم لديهم جواز^(٢٩) لبنات بني كريم على أحد بني كريم ، من الموجودين من بني كريم عند الزواج بأخذ ايمان المزوج والمتزوج حسب ما جاء في هذه الاتفاقية وابلاغ القبيلة به الحادي عشر : لا مانع من تقديم الزوج لزوجته ما استطاع من كسوة وحليه بعد الزواج وهذا على رغبة الزوج وحسب قدرته ما عدا حزام الفضة^(٣٠) فلا يسمح بلبسه قبل الزواج أو بعده . الثاني عشر : حينما يكون فيه زواج أو مجمع للقبيلة أو ضيوف أجانب^(٣١) فمن المستحسن منع جميع الاولاد الصغار من الحضور ومن يخالف ما ذكر فيكون جزاؤه ذبيحة وتوابعها ، وهذا قانون شامل لجميع أفراد قبيلة بني كريم بني عمرو الموجودين بالبلاد والذين خارج البلاد^(٣٢) ، الكل منهم يحافظ على مذهب قبيلته ، وهذا يعتبر شرفا لكل واحد فيهم على مر الزمن والله أسأل التوفيق والنجاح لكل ما فيه خير المسلمين^(٣٣) إنه على كل شيء قدير ، حرر في ١٢/٧/١٣٩٣ هـ ثم وقع على هذه القاعدة عدد من أعيان وعقلاء العشيرة المذكورة .

وفي وثيقة أخرى صدرت من قبائل شهران ببلاد عسير بتاريخ ١٢/٤/١٤٠٠ هـ حول تحديد المهوور وبعض عادات الزواج ، ونص هذه الوثيقة :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله القائل في كتابه (يأيتها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ ، ونصلي ونسلم علي محمد القائل : « النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني » والقائل « ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » أما بعد : ففي يوم الخميس الموافق الثاني عشر من شهر ربيع الثاني عام

١٤٠٠ هـ ، اجتمع أعيان وكبار قبيلة آل رشيد برئاسة شيخ شمل القبيلة علي بن سعيد بن مشيط ، وسعادة أمير خميس مشيط الأمير عبدالعزيز ابن سعيد بن مشيط ، وفضيلة رئيس محكمة خميس مشيط الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الاسمرى ، وقد جرى البحث في شؤون تحديد مهر الزواج ، والتشاور واستطلاع الآراء بين القبيلة لبعضهم البعض أو لغيرهم ، نظرا لما حصل من مغالة المهور ، وعدم الاقبال على الزواج ، وقد رأوا أن أسباب ذلك يرجع الى المغالة في طلب المهور بطريقة فاحشة ، مما جعل معظم الشباب عزاب ، والبنات عوانس ، وبعد دراسة الموضوع من جميع جوانبه تم الاتفاق على ما يلي . أولا : يكون مهر البنت البكر مبلغ قدره خمسة وعشرون ألف (٢٥٠٠٠) ريال منها مبلغ خمسة عشر ألف (١٥٠٠٠) ريال صداق شرعي للبنت فيما يخصها من مصاغ^(٢٤) وكسوة وغيره من مستلزمات خاصة ، وعشرة آلاف (١٠٠٠٠) ريال لولي أمرها مقابل تكاليف الزواج من ولائم ومستلزمات . ثانيا : يكون مهر الثيب مبلغ قدره عشرون ألف (٢٠٠٠٠) ريال منها مبلغ عشرة آلاف ريال صداق شرعي لها فيما يخصها من مصاغ وكسوة وغيرها من مستلزمات خاصة بها ، وعشرة آلاف لولي أمرها مقابل تكاليف الزواج من الولائم ومستلزماتها . ثالثا : يكون تحديد قيمة هذا المهر قاعدة متفق عليها بين أفراد القبيلة أنفسهم ومن اتاهم من خارج القبيلة . رابعا : اتفق الجميع إلزام أشخاص من كبار القبيلة وأعيانها كفلاء في أى مخالفة تحصل من أي فرد منهم وعليهم الالتزام بالآتي : (أ) الأخبارية عن أي شخص يدفع أو يتقاضى أكثر من المهور الموضحة لشيخ القبيلة (ب) يكلف بإعادة الزيادة عن المهر المقرر ويودع في صندوق القبيلة ، وفي حالة تمرد الشخص عن إعادة الزائد ، يطلب سجنه ودفعه غرامة والقيام بحق القبيلة من حقه الخاص ، والزامه برد المبلغ الزائد . خامسا : يحضر مجلس العقد النائب أو العمدة وفي حالة عدم تواجد الشخصين بسبب ما فعل المأذون عدم إجراء العقد إلا بإحضار شخص من قبل شيخ القبيلة ، مع أخذ اليمين على الزوج والمزوج - ولي أمر الزوجة - بعدم مخالفتها الاتفاق بالزيادة ، أما النقصان فلا اعتراض عليه ، وفي حالة ثبوت مخالفة أحد الطرفين بعد اليمين فإنهما يستحقان عقوبتين . الأولى : عقوبة اليمين الفاجرة وتتولاها المحكمة الشرعية . والثانية : يطبق عليه الحقوق القبلية ما دون في المادة الرابعة . سادسا : يكون عدد الضيوف مع المتزوج في حفل الزواج عشرين شخصا فقط ، وإذا زاد فإن المسؤولية تترتب على المتزوج بطلب الكفلاء سجنه ومخالفته رأى القبيلة ، وأن يكون الذهاب مع المتزوج لأخذ زوجته ظهرا لتكون وجبة غداء فقط . سابعا : جميع العادات الدخيلة والتي تتنافى مع الشريعة مثل الشرعة^(٢٥) ، وذهاب النساء لأخذ الزوجة ليلا ممنوعة منعاً باتاً ، وإذا حدث ذلك فيبلغ عنه لشيخ القبيلة بواسطة الكفلاء عنه . ثامنا : منع إرسال النساء

بمبلغ الى بعضهم اذا كان المبلغ أت عن طريق المتزوجة بحجة دهل ، ويعوض عن ذلك بدعوات خطية تخفيفا عن المتزوج ماديا^(٣٦) تاسعا : من اتضح انه استغل موقف تخفيض قيمة الصداق لتكرار الزواج أو الطلاق بدون مبرر ، فإنه يرفع عنه من قبل الكفلاء عن كل بد^(٣٧) وينظر في الأمر مع شيخ وأعيان القبيلة ، وإذا كان متزوجا فلا يزوج من نساء قبيلته^(٣٨) . عاشرا : يستحسن أن يكون حضور النساء لحفل الزواج من بعد الظهر الى بعد العصر بدون وليمة ، ثم ينصرفن إلى بيوتهن قبل دخول المغرب بوقت مبكر حفاظا للشرف ولسمعة الاسر ، وإن على كل ولي أمر اسرة ان يلزم عائلته بالتواضع والاقبال من لبس المصاغات الذهبية ، خاصة حفلات الزواج تقديرا لمشاعر الآخرين غير القادرين على مجاراتهن . الحادي عشر : تطبيقا للشريعة الاسلامية يمنع دخول المطلبين^(٣٩) من الرجال في حفلات النساء^(٤٠) .

وبعد الانتهاء من سرد هذه البنود المنظمة والضابطة لشؤون قبيلة آل رشيد ببلاد شهران بمنطقة عسير ، ذلت القاعدة بما يزيد عن (اسم) ثمانين شخصا من أعيان القبيلة المذكورة ليكونوا شهودا وكفلا على انفسهم وعلى باقي أفراد القبيلة الالتزام بما فيها من شروط ، وبعد ذلك قدمت هذه الوثيقة إلى وكيل إمارة منطقة عسير سمو الامير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز لصادق على ما ورد فيها ، فعلق عليها سموه قائلا : (بسم الله الرحمن الرحيم) . لقد اطلعت على هذه الاتفاقية الصادرة من شيخ وعمد ونواب وأعيان قبيلة آل رشيد ، بخصوص تحديد المهور والضوابط التي حددها للالتزام بما ورد بهذا الاتفاق وبعد الدراسة والتعمق أوضح الآتي :

١ - بالنسبة لتحديد المهور على نحو ما جاء بالمواد (١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) فهذه خطوة موفقة وأرجو أن تنفذ تلك المواد لأن الأمر السامي رقم ٢٠٢٩٩ وتاريخ ١٣٨٦/٨/٢٧ هـ قضى بأن الشيء الذي يتفق عليه أهل البلد يلزمون به .

٢ - ما جاء بالمادة السابعة فجدير بالاهتمام ويجب القضاء على تلك الظاهرة ، وذلك بتضافر الجهود بين المثقفين وبين إدارات وهيئات الأمر بالمعروف ، والشرطة ، وشيوخ القبيلة وبمساعدة الامارة لمنع تلك الظاهرة ، ونحن نؤيد ما تم الاتفاق عليه بهذا الصدد لما في ذلك من نفع وقضاء على هذه البدع الدخيلة .

٣ - ما جاء بالمادة الحادية عشر فهذا مايحدثنا عليه ديننا ويجب منع دخول الرجال واختلاطهم بالنساء مهما كانت صفاتهم .

٤ - ما جاء بالمواد (٦) ، (٧) ، (٨) ، (٩) ، (١٠) ، (١٢) ، فهذا يدخل في شمول ما يتفق عليه أهل البلد المنوه عنه بالمادة الأولى أعلاه ، وعلى المثقفين والموقعين الالتزام بما اتفقوا

عليه . وإننا إذ نصادق علي ما أوضحناه لنأمل أن يكون موضع التنفيذ من قبل المثقفين ومن يهتمهم الأمور والله ولي التوفيق ، ٣٠ ربيع الثاني ١٤٠٠ (٤١) .

وفي وثيقة أصدرتها عشيرة بني جبر ببلاد بني شهر من إقليم عسير^(٤٢) ، وقد صدرت هذه القاعدة مؤلفة من حوالي اثنتي عشر صفحة وضعت فيها القبيلة قواعد جديدة ومتنوعة في التعامل فيما بينها في مجالات عدة ، كتحديد المهور (الصداق) لدى أفراد تلك العشيرة ، ومنع تعديات بعضهم على بعض ، وذلك بفرض عقوبات صارمة على من يحاول التعدي على أحد أفراد العشيرة ، ومساعدة المحتاجين أو المصابين بكموارث ، كالديات أو ماشابهها ، وذلك بدفع اشتراكات شهرية من كل فرد في العشيرة لدى أناس مخصصين يقومون بالإشراف على جمع المال وحفظه ، لاتفاقه عند حدوث الأزمات ، وكذلك التعاون بين أفراد القبيلة وشيوخها والجهات الرسمية في البلاد ، لاجل إيجاد مجتمع يسوده الأمن والرخاء ، وبعد وضع هذه القواعد المفصلة قام حوالي مئة وسبعين رجلاً من تلك العشيرة بالتوقيع عليها والموافقة على كل ما ورد فيها ، ثم قدمت للجهات الحكومية ، كالامارة والشرطة وغيرهما ، بهدف الموافقة والتصديق عليها ، وجاءت مقدمة هذه الوثيقة : (بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ كما نحمده سبحانه حيث قال ﴿ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم ﴾ وقال تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين ، حيث قال : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » وقال عليه الصلاة والسلام « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقة » .

وبعد : إنه في يوم الثلاثاء الموافق ٢ / ١٠ / ١٤٠٣ هـ ، وبحضور كافة قبيلة بني جبر ، وبعد التشاور والمداولة واستعراض الأمور التي تهم القبيلة بصورة عامة ، وما وصلت اليه القبيلة من تشتت وفرقة وكثرة التعديات على حقوق الفرد والجماعة ، وما ذلك إلا لعدم وجود ضوابط تسيير وتنظيم علاقة على حقوق الفرد بالآخر داخل القبيلة ، فقد أجمع الحاضرين بعد التوكل على الله وطلب العون منه على وضع قاعدة عامة وشاملة من أجل تنظيم العلاقات بين أفراد هذه القبيلة ، وللمساهمة مع الجهات الرسمية في القضاء على المشاكل ووضع حد لها ولسببها .

ويتناول بند من بنود الوثيقة المساهمة والمشاركة في إعطاء نسبة من دخل الفرد ، لكي يجمع ويحتفظ به لدى بعض أفراد العشيرة حتى يستخدم وقت الأزمات التي تحدث لأحد أفراد العشيرة ، وعنوان هذا البند في الوثيقة هو (الاشتراكات السنوية وكيفيةها) ونص على الآتي : (أولاً : تكون الاشتراكات ١٪ من الراتب الشهري على جميع العاملين في الدولة ، أو الشركات ، أو المؤسسات الخاصة والعامة - أى كل من يتسلم راتب شهري -

وهذه الاشتراكات تدفع للصندوق مباشرة بواسطة ممثلي المناطق^(٤٣)... ثانيا : العاملين في الاعمال الحرة كالسيارات والدكاكين والورش وكافة الأعمال الحرة ، ويكون على اساس ما تقدره اللجنة^(٤٤) مع الشخص العامل بهذا المجال ، أما الاشخاص الذين لا ينطبق عليهم البند الأول والثاني فليس عليهم اشتراك . ثالثا : أما الطلاب الذين يدرسون في المعاهد والكليات فيشملهم ما في البند الأول على أن يكون راتبه الشهري من ألف ريال فما فوق (..) .

وفي بند بعنوان (المهورد داخل القبيلة) ورد على النحو الآتي : نظرا لما للمغالة في المهور من عواقب غير حميدة ، ولهذا تكون المهورد داخل قبيلة بني جبير كما يلي : أولا : مهر البكر التي لم يسبق لها الزواج (٣٠,٠٠٠) ألف ريال . ثانيا : الثيب التي سبق لها الزواج ٢٠٠٠٠ ريال . ثالثا : يتحمل ولي أمر المرأة جميع احتياجاتها من ذهب وملابس وخلافه ، وليس على المتقدم للزواج أي التزام يخص المرأة أو تكاليف الزواج حتى دخول المرأة بيته . رابعا : هذا التحديد للمهور داخل قبيلة بني جبير فقط ولا يشمل المتقدم من خارج القبيلة حيث أن لولي أمر المرأة حرية طلب المهر الذي يراه مناسبا^(٤٥) .

خامسا : بعد إتمام الزواج تقوم اللجنة المختارة بالتأكد من أن الطرفين قد التزموا بقاعدة قبيلتهم وذلك من خلال القسم من الطرفين ... وإذا ثبت مخالفتهم للقاعدة فعلى كل طرف نكال^(٤٦) . شاتان واسترجاع ما زاد عن المهر المحدد ووضعه في صندوق القبيلة^(٤٧) .

سادسا : إذا تقدم الرجل من القبيلة وطلب يد المرأة من ولي أمرها وحصول الموافقة وقبول الصداق وموافقة المرأة مشاركة ذاك الرجل حياته وبعدها يرفض طلبه فعلى ولي أمر المرأة نكال تحدده اللجنة في حينه .

سابعا : إذا صار هناك اتفاق بين القبائل الأخرى لتحديد وتوحيد المهور فيما بينهما فإن قبيلة بني جبير على استعداد لفعل ذلك . وفي بند آخر بعنوان (التعديات وعقوباتها) ذكر العديد من القواعد الجيدة لأجل المحافظة على حقوق الناس وعدم التعدي عليها من قبل بعضهم لبعض ، ومن هذه القواعد ما يأتي : (إذا ثبت أن أي فرد تاركا للصلاة أو أن أولاده تاركين للصلاة بعلمه ولم يردعهم عليه نكال (٣) من الغنم وإن تكرر ذلك فيترك ذلك لرأي اللجنة في حينه ، إذا ثبت أن أي فرد قد أفطر في رمضان المبارك ودون عذر شرعي ويكون من سن البلوغ فما فوقه فعليه ما في البند السابق . حيث أن العلاقات والترابط بين أفراد هذه القبيلة يجب أن تكون علاقات أخوية أساسها التعامل من خلال التعاليم الإسلامية والعرف المتعارف عليه من القبيلة وعليه فانه : (١) - إذا حمل أي فرد سلاحه مهما كان نوع السلاح على الآخر يصادر هذا السلاح ويتلف ، أو يسلم إلى الجهات

الحكومية المتخصصة ، وعليه (٤) من الغنم و (٣٠٠٠) ريال لصندوق القبيلة . (٢) -
إذا تكلم أحد في اعراض الآخرين عليه نكال (٢) من الغنم (٣) - إذا غلط بالكلام الجارح
على الغير عليه (٢) من الغنم (٤) . - إذا تعدى الرجل على الرجل بالعصا أو باليد أو بالحجر
فعليه (٣) من الغنم .

(٥) - إذا تعدى الرجل على المرأة التي ليست محرماً له فعليه (٢) من الغنم . (٦) إذا تعدى
الفرد على حق الغير بقصد الطمع بالادعاء الكاذب بأنه له ، ثم ثبت عدم أحقيته بذلك فعليه
(٢) من الغنم وإعادة ما أحدث إلى ما كان عليه . (٧) - إذا تعدت المرأة باليد أو بالعصا أو
بالكلام الجارح على امرأة أخرى عليها (٢) من الغنم . (٨) إذا تعدت المرأة على الرجل بأي
أذى عليها نكال بقرة أو ما يعادلها . (٩) إذا كان للرجل مكلف^(٤٨) ثم تركها ولم
يواصلها^(٤٩) ولم يقيم بواجبها فعليه عقاب تحدده اللجنة في حينه . لما للمقابر من حرمت
فيجب القيام بتحويطها والمحافظة عليها من التعديات والالوساخ والمشاء وما الى ذلك ،
وإذا كانت المقابر الحالية غير كافية فيخصص قطعة أرض كبيرة وتحويطها من الأرض
المشاعة^(٥٠) وكذلك مصلى العيد والاستغاثة . وحيث ان للسبيل حرمة أقرته الدولة
وتعارفت عليه القبيلة ، وقد كان في الماضي عبارة عن سبيل للانسان والحيوان ، وقد
أصبحت السيارات الآن هي الأكثر استعمالاً ، لهذا فيجب المحافظة على السبل والقيام
بتوسيعها^(٥١) لتستوعب مرور السيارات ، وأن يكون هناك طريق رئيسية تربط القرى
بالمناشر والاصدار^(٥٢) ... نظراً لما للاشجار والغابات من أهمية فقد أولت الجهات
الحكومية المتخصصة من اجل المحافظة على ذلك ، وعدم قطع الاشجار أو العبث بها) .
وفي نهاية هذه الوثيقة بند بعنوان (التراث الشعبي وأهميته) نص على ما يأتي : (لقد
أولت حكومتنا الرشيدة بتوجيهات الملك المفدى حفظه الله اهتمامها وتشجيعها للتراث
الشعبي الذي يعبر عن أصالة هذه الأمة السعودية العريقة في تقاليدها ، وحيث ان التراث
الشعبي هو المعبر الأول عن أصالة هذه القبائل المتمثلة في الرجولة والشهامة وبناء عليه
فيجب المحافظة على هذا التراث الشعبي من خلال العروض الشعبية) .

من جميع الوثائق التي أوردناها في هذا البحث رأينا أنها تنص على بنود وشروط جيدة في
مصلحة الدولة والفرد والجماعة على حد سواء ، كما أن مما لاحظنا أيضاً في عدد اخر من
الوثائق الخاصة والتي لم نستطع إيرادها في هذا المقال لتعدددها ، ولطول صفحاتها ، لكنها
في حقيقة الامر ليست مختلفة في نوعية الشروط والمواضيع التي تطرقت لها الوثائق
المستخدمة في هذا المقال ، اللهم إلا أنها تدور حول عشائر وقبائل أخرى في اجزاء مختلفة

من بلاد عسير^(٥٣) والشيء الذى يمكن استنتاجه من أمثال هذه الوثائق هي السياسة التي اتخذها الامام عبدالعزيز - طيب الله ثراه - ثم سار على نهجه من بعده اولاده حفظهم الله - حيث حاربوا وتصدوا لكل ما يسبب البلبلة والقلقل والفتن للمجتمع السعودي الذى يدين بعقيدة الاسلام الصحيحة ، فما كان يوجد لدى القبائل العسيرة وغيرها من القبائل في اجزاء المملكة العربية السعودية من احلاف قبلية تثير الحزازات والتعصب ، وما كان يسود البلاد من فوضى وسلب ونهب أصبح الان اثرا بعد عين ، وذلك بفضل الله ثم بفضل حكام آل سعود الذين طبقوا العقيدة الاسلامية واتخذوا القرآن الكريم والسنة النبوية ليكونا الدستور والمنهاج الذى تسير عليه جميع شؤون الدولة ، أيضا بانتشار الوعي بين افراد المجتمع سواء كان في الجوانب الدينية ام الدنيوية مما اثر بالتالي على ارتباط الفرد والجماعة بالدولة فصارت الجهات الرسمية في الحكومة والفرد العادي في المجتمع يعملون يداً واحدة لايجاد مجتمع صالح متكاتف متعاون مؤمن بربه محارب للرذيلة ، متصد للانغلاق القبلي ، حتى انك لترى مثل هذه البنود التى تعرضنا لها في الوثائق - السابقة الذكر - قد شملت جوانب في حياة الفرد والجماعة لتهيئة بيئة صالحة في عدد كثير من الأمور ، بل أوجدت توفير الأمن ورخاء العيش للفرد والجماعة على حد سواء ، ثم ان حكام البلاد انفسهم وجميع المؤسسات الرسمية في الحكومة تسعى جاهدة لانجاح ما قد يوفر الراحة والأمن للمواطن ، لهذا فهم لا يألون جهدا في الادلاء بالتوجيهات المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ، وما عدا ذلك ، وما قد يتعارض مع مصلحة الدولة والفرد والجماعة فيضرب عليه بيد من حديد ويوقف عند حده ، ومثل هذه السياسة الحكيمة أوجدت مانرى ونلمس من رخاء في العيش ، وأمن في الأوطان ، وتطور في جميع الجوانب الفكرية والأدبية والحضارية بجميع أرجاء البلاد ، فله الحمد والمنة والثناء .

● الهوامش والتعليقات

والمصادر :

- (١) لدى الباحث بعض الوثائق الخاصة على هيئة أحلاف قبيلة قديمة لبعض عشائر عسير تحت الأرقام الآتية : (١٢٤ ، ٢٦ ب ، ٢٢٠) .
- (٢) عبدالله الخريجي ومحمد الجوهري ، مقدمة في علم السكان ، (القاهرة : ١٣٩٤هـ) ص ٢٦٩ وما بعدها .
- (٣) أحمد عسة ، معجزة فوق الرمال ، ط ٣ (بيروت : المطبعة الأهلية اللبنانية ، ١٩٧١م) ص ١٠ .
- (٤) عبدالمعزم الغلامي ، الملك الراشد ، جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود ، ط ٢ (الرياض : دار اللواء ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) ص ٢٢ وما بعدها ، صلاح الدين المختار . تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، (بيروت : مكتبة الحياة ، تاريخ النشر بدون) ج ٢ ص ١٤ وما بعدها .
- (٥) المقصود به رأى عام لجميع أفراد العشيرة .
- (٦) يقصد بالمذهب والعائلة هنا أي القاعدة القبلية .
- (٧) المكلف يقصد بها المرأة .
- (٨) ما أراد بكلمة رفيقة هنا أي أفراد العشيرة التي أصدرت القاعدة .
- (٩) يقصد بالمبادرة كلها أي من اعتدى على أحد من أفراد القبيلة وضربه بعضا فإن عقابه ذبح ذبيحة لأفراد العشيرة .
- (١٠) سل خنجرة : أي أخرج الخنجر من غمده ، يريد أن يعتدي به على أحد أفراد العشيرة .
- (١١) المقصود بالساقية هنا مجرى المياه الناتجة عن هطول الأمطار والمتحدرة إلى المزارع ، فيقوم بالاعتداء على ساقية غيره فيحرقها من مزعة صاحبها إلى مزعته .
- (١٢) الشرب هو الدور والوقت المعلوم الذي يستحقه كل صاحب مزعة في استخدام الآبار أو العيون لرى مزارعه .
- (١٣) محجور أي ممنوع . (١٤) ضيوفه .
- (١٥) النوبة هي ذبيحة يقدمها كل فرد في العشيرة في حالة الإزمات أو قدوم ضيوف من مكان خارج حدود القبيلة المصدرة للقاعدة ، وتوزيع هذه النوبة يكون على ضوء المزارع والعقارات التي يمتلك كل فرد فمن يكون صاحب أملاك كثيرة يكون عليه أكثر من ذبيحة في السنة .
- (١٦) قاعدة قبيلة لعشيرة بني كريم ببلاد بني عمرو ، من إقليم عسير بتاريخ ١٣٨٦/٤/٧هـ ، أصلها لدى شيخ شمل تلك العشيرة ، عبدالله بن سكوت ، صورة منها محفوظة لدى الباحث برقم (٢٢٦) .
- (١٧) كل المصطلحات التي وردت أسماء فرش واثاث تُعطى للمرأة أثناء زواجها .
- (١٨) واليمين المطلوب هو الحلف باش على أنه لم يحدث هناك تلاعب في كسر قاعدة القبيلة فيما يخص المهر فيكون مثلاً دفع المتزوج مهرأ على من المبلغ المقرر ، كما يقصد بكلمة (الطرفين) أي المتزوج وولي أمر الزوجة .
- (١٩) أي زيادة في المهر .
- (٢٠) ما يقرره أفراد القبيلة .
- (٢١) أي يقوم رجال أهل القرية التي منها الخطيب فيذهبون معه لأخذ زوجته من بيت وولي أمرها .
- (٢٢) الرفقة : هي مبلغ من المال يعطيه أقرباء الزوجة إلى الزوج ليكون مساعدة له ، وأحياناً تكون مساعدة مالية أو عينية من أصدقاء وأقارب الزوج تعطاه أيضاً .
- (٢٣) العبدية هي ما يعرف في الوقت الحالي بهدية العبد وغالباً تكون نقوداً .
- (٢٤) أي سبته وشتمته .
- (٢٥) أي الخطأ .
- (٢٦) أي يقوم أفراد الجماعة بتحديد مقدار العقوبة التي يجب فرضها على المعتدي .
- (٢٧) أي يوصل الخبر إلى أعيان القبيلة ليجتمعوا ويصلحوا المشكلة .
- (٢٨) يقصد بالمذهب هنا أي القاعدة والقوانين المتفق عليها . (٢٩) يقصد به الزواج .
- (٣٠) حزام الفضة من الحلي التي تلبسها المرأة أثناء عرسها .
- (٣١) يقصد بالآجانب هنا أي أفراد من عشيرة أو قبيلة أخرى .
- (٣٢) يقصد بالبالد هنا أي الذين داخل حدود أرض العشيرة أو خارجها .
- (٣٣) قاعدة قبيلة لعشيرة بني كريم ، بتاريخ ١٣٩٣/٧/١٢هـ ، صورة من الوثيقة لدى الباحث تحت رقم (٢٢٧) .

(٣٤) أي حلي ومجوهرات .

(٣٥) لباس أبيض صار النساء تلبسهن في حفلات زواجهن .

(٣٦) يقصد بكلمة (دهل) أي هدايا يقدمها نساء العشيرة وجزء من قيمة هذه الهدايا في الغالب قد جاءت من قبل الزوجة نفسها التي هي أيضا أخذتها من مال الزوج .

(٣٧) يقصد بالبند هنا أي الفخذ الذي هو جزء من العشيرة .

(٣٨) أي إذا كان الفرد أحد أبناء العشيرة ومتزوجا ولكنه يريد استغلال البنود التي أصدرت القبيلة في تزوج زوجة ثانية أو يطلق ويتزوج بدون مير فلا يحق له التمتع بالمساعدات التي اتفق عليها أعيان قبيلة آل رشيد .

(٣٩) أي الرجال الذين يقومون بالرقص والغناء بين أو أمام النساء .

(٤٠) قاعدة قبيلة لقبيلة آل رشيد ببلاد شهران من إقليم عسير ، بتاريخ ١٢/٤/١٤٠٠ هـ ، صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث برقم (٣١٠ ، ٣١١) .

(٤١) صورة من رد سمو الأمير فيصل بن بندر بن عبد العزيز لدى الباحث برقم (٣١٢) .

(٤٢) قاعدة قبيلة لعشيرة بني جبراحدي عشائري من شهر بمنطقة عسير ، بتاريخ ١٠/٢/١٤٠٣ هـ ، صورة الوثيقة محفوظة لدى الباحث برقم (٢١٩) .

(٤٣) يقصد بكلمة ممثلي المناطق أي أبناء تلك العشيرة والعاملين في أجزاء متعددة من المملكة العربية السعودية .

(٤٤) أي افراد من العشيرة المذكورة تم اختيارهم ليكونوا على هيئة لجنة منظمة لعمل وصلاحيه ما ورد في القاعدة من بنود ، وبهذا فقد يطلق عليهم أيضا اللجنة المختارة من عقلاء وأعيان العشيرة .

(٤٥) في اعتقادي أن هذا الشرط فيه نوع من عدم الإنصاف ، كذلك قد يكون فيه نوع من التعصب ، لأن من يريد تزويج بنته أو اخته فمن المفروض أن يبحث عن الرجل الكفاء ، أفضل من الرجل الذي يدفع مهرا أكثر وقد لا يكون من الرجال الأكفاء .

(٤٦) يقصد بالنكاح دفع بعض المال أو تقديم الذبائح كعقاب على ما فعل في خرق القاعدة القبلية .

(٤٧) صندوق القبيلة أي المكان الذي يجمع فيه المال المشترك لأفراد العشيرة .

(٤٨) المكلف يقصد بها المرأة القريبة للرجال كاخته أو بنته أو عمته أو خالته .

(٤٩) أي لم يزرها .

(٥٠) الأرض المشاعة أي التي يمتلكها عامة القبيلة .

(٥١) الهدف من السبل التي يقصد بتوسيعها هي الطرق الداخلية الموصلة إلى أملاك ومزارع أفراد القبيلة ، وليست الطرق العامة التي هي من مسؤولية وزارة المواصلات .

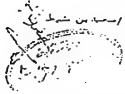
(٥٢) المناشير والإصدار هي الأجزاء الجبلية المنحدرة إلى الغرب في ديار القبيلة ، وكذلك الجبال والأودية العامة التابعة لعموم افراد العشيرة .

(٥٣) لدى الباحث العديد من القواعد لبعض العشائر العسيرة ، وأغلبها على منوال الوثائق الواردة بالمثل ، وأرقامها لدى الباحث هي (٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥) .

الملاحق

ملحق رقم (۲)

تایید میسر: انقللاً هم الاتی اسماهم عن کل بد کما یلی : *

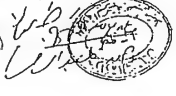


- ۱- آل خنوم / الفخ عبد المنزه بن سعد بن شیخ / عبد الوهاب بن محمد بن شیخ / عبد الله بن صالح / محمد بن شمس
- ۲- محمود بن قره / محمد بن عزوق / محمد بن سیا / محمد بن شایع الأیون .
- ۳- آل طبر / محمد بن محمد ابوشمه / محمد بن محمد / محمد بن الح
- ۴- آل حسان / علی بن محمد بن شیب / عبد الله بن محمد بركوت / عبد الوهاب بن عبد الرحمن ابوشام / محمد بن ناصر بن زاهر
- ۵- آل ثواب / عبد الله بن قاضی / عبد الله بن سعد بن علان /
- ۶- آل حید / مبارك بن صفر / محمد بن یحیی / محمد بن محمد بن ناصر / عبد الله بن صدور
- ۷- آل بغات / محمد بن محمد بن شم / محمد بن محمد بن خنوم / حسین بن محمد بن شای / عبد الله بن محمد بن بن جزمه
- ۸- آل ذهبان / محمد بن ستور بن دخیل / محمد بن حسین بن طاهر / محمد بن سعد بن سلمان / محمد بن عبد الله بن ستور
- ۹- محمد بن سعد بن فرار / محمد بن عطی بن محمد / عبد الله بن محمد بن حویل / محمد بن عبد الله بن عاض
- ۱۰- آل حاد / مبارك بن محمد یحیی / محمد بن حسین نهدان / محمد بن محمد حواقر / محمد بن عبد الله رصح
- ۱۱- آل كسله / عوطه بن محمد بن شمس / محمد بن روح بن عوی / ستور بن عبد الله بن شاهر / محمد بن ماس بن شریه
- ۱۲- زهران بن سلطان / محمد بن محمد ابوشمه / مبارك بن محمد بن مانع
- ۱۳- آل تسار / مبارك بن محمد زکریا / عبد الله بن محمد شمس / موسی بن محمد بن عتیق
- ۱۴- آل الروث / محمد بن محمد بن مبارك / علی بن محمد بن زائد / علی بن محمد بن شهید / علی بن محمد بن شندف
- ۱۵- السامحه / محمد عبد الله بن حبیب / زاید بن علی بن شایع / محمد بن ستور الجعد / محمد بن خنوم
- ۱۶- الثانیین / محمد بن عوی / محمد بن عبد الله بن سیره / محمد بن خرمیان / محمد بن سمر بن ماسر / عبد الله بن محمد بن سمر
- ۱۷- آل الفخ / محمد بن حرس / محمد بن موشه غریوب / محمد بن شنان / محمد بن سالم سیاح / محمد بن سعد بن محمد
- ۱۸- آل شرا / طاهر بن عبد الله بن شته / سمر عبد الله برمان / عبد الله بن سالم بن رابعه / عوطه بن سعد بن موسر
- ۱۹- آل ثابت / موشه بن محمد بن عریز / عبد المنزه بن عتیق / علی بن شمس
- ۲۰- بنی سرح / حسین بن محمد بن مبارك / عوطه بن عبد الله السامه / عبد الله بن محمد بن بلام

این سند را در تاریخ ۱۳۸۵/۱۰/۱۰ در تهران به امضای من رسانیدند و من آنرا تصدیق می‌نمایم.



این سند را در تاریخ ۱۳۸۵/۱۰/۱۰ در تهران به امضای من رسانیدند و من آنرا تصدیق می‌نمایم.



بعض اسماء الكلاء والشهود علی قاعدة قبيلة آل رشید ببلاد شهران بمنطقة عسیر .

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
اهداء	٣
المقدمة	٧
● بلاد بنى شهروبنى عمرو	١٣
خلال العصر الاسلامى الوسيط	
الحواشى ومصادر البحث	٢٨
● اهمية النباتات فى الغذاء والدواء	٣١
ببلاد السراة من خلال بعض كتب التراث الاسلامى	
الهوامش والتعليقات	٤٣
● اسر الفقهاء ببلاد بنى شهروبنى عمرو	٤٩
خلال القرون المتاخرة الماضية	
الهوامش والتعليقات	٥٧
الملاحق	٥٩
● وثائق من عسير خلال الحكم العثمانى	٦٥
(١٢٨٩هـ - ١٣٣٧هـ)	
الهوامش والتعليقات	٧٩
الملاحق	٨٣
● ملامح من حياة الامن والاستقرار	٩١
فى عسير فى عهد الملك عبدالعزيز	
الهوامش والتعليقات	١٠٣
الملاحق	١٠٥
● من رسائل الملك عبد العزيز آل سعود	١١١
ورجال حكومته الى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية	
الهوامش	١١٩
الملاحق	١٢١

١٢٩	● من رسائل الملك عبد العزيز آل سعود الى الشيخ عبد الوهاب أبو ملح
١٤٣	الهوامش والتعليقات
١٤٧	● العادات والتقاليد في عسير من خلال الوثائق
١٥٧	الهوامش والتعليقات
١٥٩	الملاحق
١٦٧	● صور من التنظيمات العرفية الحديثة ببلاد عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية
١٧٩	الهوامش والتعليقات والمصادر
١٨١	الملاحق
١٨٩	كتب وبحوث للمؤلف
١٩١	نبذة عن المؤلف

« كتب وبحوث المؤلف »

١ - الكتب :

- ١ - افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية .
- ٢ - بلاد بنى شهروبنى عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين .
- ٣ - صفحات من تاريخ عسير .. (الجزء الأول) .

ب - بعض البحوث :

- ١ - بلاد تهامة والسراة منذ فجر الدعوة الإسلامية حتى عهد حروب الردة .
- ٢ - بلاد تهامة والسراة كما رواها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل .
- ٣ - بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني .
- ٤ - تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى .
- ٥ - دور أهل تهامة والسراة في ميادين الفتوح الإسلامية المبكرة .
- ٦ - بلاد بنى شهروبنى عمرو خلال العصر الإسلامي الوسيط .
- ٧ - أهمية النباتات في الغذاء والدواء ببلاد السراة من خلال كتب التراث الإسلامي المبكرة .
- ٨ - أسر الفقهاء ببلاد بنى شهروبنى عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية .
- ٩ - من رسائل الملك عبدالعزيز آل سعود ورجال حكومته الى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية .
- ١٠ - ملامح من حياة الأمن والاستقرار في عسير في عهد الملك عبد العزيز ..
- ١١ - من رسائل الملك عبد العزيز إلى الشيخ عبد الوهاب محمد أبو ملحة .
- ١٢ - العادات والتقاليد في عسير من خلال الوثائق .
- ١٣ - صور من التنظيمات العرفية الحديثة ببلاد عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية .
- ١٤ - وثائق من عسير خلال الحكم العثماني (١٢٨٩هـ - ١٣٣٧هـ) .
- ١٥ - أعمال الخليفة المهدي العباسي الخيرية تجاه أهل الحجاز (١٥٨هـ - ٧٧٤م - ١٦٦٩هـ - ٧٨٥م) .

- ١٦ - الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية الى الحجاز خلال القرون الاسلامية المبكرة .
- ١٧ - أهم الحرف والصناعات في الحجاز خلال القرون الاسلامية المبكرة .
- ١٨ - صور من تطور نظام « الاستخبارات » خلال القرون الاسلامية المبكرة .
- ١٩ - الأوضاع السياسية والحضارية في الحجاز خلال عهد الخليفة العباسي أبى جعفر المنصور (١٣٦هـ / ٧٥٣م - ١٥٨هـ - ٧٧٤م) .
- ٢٠ - تاريخ عقوبة النفي منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بنى العباس .
- ٢١ - صور من تاريخ المثلة منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بنى العباس .
- ٢٢ - أثر العرب المسلمين على الحياة السياسية والثقافية في مقديشو خلال العصور الوسطى .
- ٢٣ - تطور العلاقات السياسية والتجارية بين الحبشة والنوبة وبين الحجاز في عصر الرسالة والخلفاء الراشدين .
- ٢٤ - مواقف خلفاء بنى العباس الأوائل الخيرية تجاه أهل الحجاز (١٣٢هـ - ٢٣٢هـ) .
- ٢٥ - علماء الحجاز وعلاقتهم بخلفاء بنى العباس الأوائل (١٣٢هـ - ٢٣٢هـ) .
- ٢٦ - العمائم تيجان العرب .
- ٢٧ - المستشرقون ونشاطهم تجاه دراسة التراث الاسلامى .
- ٢٨ - الدونمة بين اليهودية والاسلام .
- ٢٩ - المخطوطات بكلية التربية بجامعة الملك سعود بأبها .
- ٣٠ - الامارة في الحجاز خلال العصر العباس الاول (١٣٢هـ - ٢٣٢هـ) .
- ٣١ - يهود الدونمة في الميزان .
- ٣٢ - المدينة المنورة ... ورفات من ذاكرة التاريخ (١٦٩هـ - ١٣٢هـ) .
- ٣٣ - آراء حول التاريخ وكيفية تدريسه في الجامعة .
- ٣٤ - كيف نبني ثقافتنا .
- ٣٥ - أهم الملابس العربية خلال العهود الاسلامية الاولى .



د . غيثان بن على بن جريس

- تاريخ الميلاد : ١٣٧٩هـ في قرية آل مقبول ببلاد بنى عمرو ، عسير .
- التعليم الجامعي : البكالوريوس من كلية التربية بأبها / فرع جامعة الملك سعود ١٤٠٠هـ / ١٤٠١هـ ، الماجستير من كلية الآداب جامعة انديانا بالولايات المتحدة الأمريكية ١٤٠٥هـ الدكتوراه من قسم الدراسات الشرقية ، بجامعة مانشستر ببريطانيا في أواخر عام ١٤٠٩هـ .
- العمل الجامعي الحالي : رئيس قسم التاريخ بكلية التربية في أبها .
- النتائج العلمية : له ثلاثة كتب .
- والمساهمات الأخرى : له أكثر من ثلاثين بحثاً منشورة في مجلات علمية متخصصة (باللغتين العربية والانجليزية) وفي مجلات ثقافية وفكرية وأدبية .
- ألقى العديد من المحاضرات العامة في مجامع علمية مختلفة .
 - له العديد من البحوث وبعض الكتب تحت التأليف .
 - عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
 - عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
 - عضو الجمعية التاريخية السعودية .
 - عضولجنة التاريخ والتراث بنادى أبها الأدبى .
 - عضو مجلس الكلية .
 - عضو مركز البحوث بالكلية .
 - عمل عضواً للامتحانات النهائية في الكلية لعدة مرات .
 - عمل رائداً للجنة الاجتماعية في الكلية .
 - حكم عدداً من المقالات المنشورة في بعض المجلات العلمية .



Selections From The History Of Asir Region

Part ONE

By

Dr. Ghithan Ali Jrais

Chairman, Department of History King Saud University, Abha

Jeddah 1414/1994